



كلية العلوم الاجتماعية

جامعة وهران 02

قسم علم النفس و الارطفونيا

محمد بن احمد

الاطر النظرية المفسرة للاضطرابات النفسية

مستوى ماستر 1 السداسي الاول

اعداد: د. كلفاح آمال

استاذة محاضرة صنف (أ)

السنة الجامعية 2024/2023

موجه لمستوى ماستر 1

اعداد الأستاذه: د. كلفاح آمال

معلومات حول المقياس:

اسم المقياس:	الاطر النظرية المفسرة للاضطرابات النفسية
عدد الساعات المعتمدة: محاضرة وتطبيق	سداسي 45 سا (14- 16 اسبوع)
الرصيد:	02
المعامل:	05
المستوى والاختصاص لهذا المقرر الدراسي	طلبة ماستر 1 السداسي الأول
وحدة التعليم:	وحدات التعليم الأساسية

محتوى المقياس:

يحتوي المقياس على -مدرسة التحليل النفسي مع المرور بمراحل النمو الليبيدي، الآليات الدفاعية و مختلف أفكار روادها حول تفسير الاضطرابات النفسية، بنية الشخصية.ثم المدرسة السلوكية: بمختلف تناولتها النظرية و تفاسيرها لعدم التكيف و الاضطراب و أيضا المدرسة المعرفية: بمختلف تناولتها النظرية و نظرتها للمرض و الشدودات و كذلك وجهة نظر المدرسة الإنسانية حول موضوع الاضطراب النفسي، كما يأتي هذا المقياس على طرح المقاربة البيولوجية كزاوية أخرى للنظر الى اللاسواء.

المعلومات القبلية:

ان يكون الطالب قد درس مدارس علم النفس، واكتسب المفاهيم الأساسية في علم النفس المرضي وعلى اطلاع على المدراس والتيارات الكبرى في علم النفس

اهداف التعليم:

تمكن الطالب من التعمق والتعرف على أهم النظريات النفسية المفسرة للاضطرابات النفسية والتي تؤهله إلى فهم الاضطرابات وكذلك تمهد إلى الاختيار الصائب لأهم التقنيات العلاجية .

طريقة التقييم.

مراقبة مستمرة، اعمال موجهة، امتحان... إلخ (يترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين)

مقدمة:

الإطار النظري هو المنطلق الفكري والمبدأ التي يُستند إليه في شرح أهم الظواهر والمفاهيم الموجودة فيه بالإضافة إلى التنبؤات، ويشرح سبب وجود المشكلة المدروسة والإطار النظري مهم لأنه يضع موضوع البحث في سياقه العام.

تتنوع الأطر النظرية المفسرة للاضطرابات والامراض النفسية من حيث طبيعة فهمها لها واسباب وطرائق علاجها يمكن تحديدها بخطين اساسيين للأطر النظرية في علم النفس التي من شأنها ان تبحث عن تفسيرات للاضطرابات النفسية هما:

أولاً: خط التفسيرات النفسية المعاصرة والمتمثلة في نظريات علم النفس السيكوديناميه بمختلف اتجاهاتها من روادها المؤسس سغمووند فرويد والمجددين في النظرية التحليلية كل من كارل يونج والفرويد ادلر وكذلك كرين هورني، اريكسون واخرون.

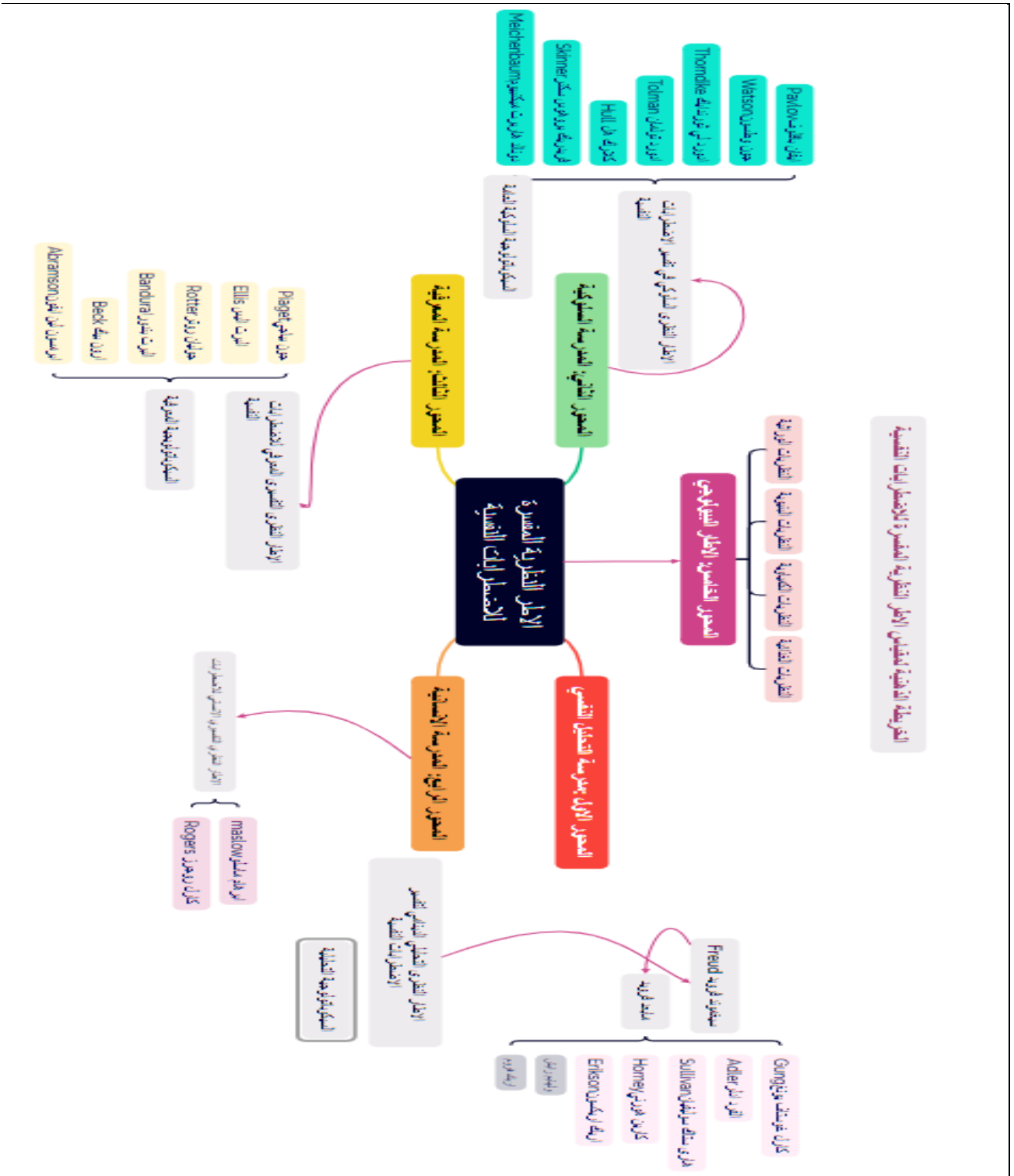
ثم جاءت السلوكية ومن روادها بافلوف واطسون ثورندايك وسكينر وغيرهم. اما الإنسانية فجاءت كرد فعل لما سبقها كان من روادها ماسلو وكارل روجرز، ثم المعرفية مثل ارون بيك ألبرت بندورا و البرت اليس واخرون ولكل من هذه المدارس افتراضاتها والخاصة بتفسير السلوك والاضطراب النفسي

ثانياً: خط التفسيرات البيولوجية بمختلف توجهاتها وكل هذه الاطر سوف نعلم على شرحها وابرازها من خلال هذا المقياس.

جاءت هذه المطبوعة موافقه للمقرر الرسمي لمقياس الاطر النظرية المفسرة للاضطرابات النفسية وهي موجهه لطلبه السنة الاولى ماستر في السداسي الاول تخصص علم النفس العيادي فيها عدد من

المحاضرات تغطي محاور هذا المقياس سعيا من خلالها لتحقيق كل الاهداف المرتبطة بالمقياس وتتمثل اهداف التعليمية لهذا المقياس

- تمكن الطالب من التعمق والتعرف على اهم النظريات المفسر للاضطرابات النفسية بمختلف منطلقاتها الفكرية سواء النفسية او البيولوجية
- ان يعي الطالب السيرورة التاريخية لتطور النظريات المفسرة للاضطرابات النفسية ما يمكنه من الفهم الجيد للتراكم النظري في علم النفس
- التعرف على نقاط القوة والضعف في كل نظريه من خلال عمليه النقد لمحتواها
- ان يتعرف الطالب على مختلف طرق تصنيف الاضطرابات النفسية من خلال المقاربة اللانظريه في علم النفس المرضي
- ان يكتسب الطالب من المفاهيم والتفسيرات النظرية ما يؤهله للمساهمة الفعالة في مختلف فرق التكفل باختلاف منطلقاتها بالأفراد المحتاجين للتكفل.



الفهرس:

7	- تطور النظريات النفسية الحديثة.....
10	-مدرسة التحليل النفسي.....
13	نظرية النمو النفسي الجنسي.....
18	ميكانيزمات الدفاع - البنية النفسية.....
25	-المحور الأول: الإطار النظري التحليلي الدينامي لتفسير الاضطرابات النفسية.....
26	المنظور الفرويدي.....
27	منظور الفرويديون الجدد.....
28	كارل غوستاف يونغ: علم النفس التحليلي.....
34	الفرد ادلر: علم النفس الفردي.....
38	كارين هورني: التحليل النفسي الثقافي
46	هاري ستاك سوليفان: تحليل العلاقات الشخصية المتبادلة.....
47	أريك اريكسون: النمو النفسي الاجتماعي.....
51	منظور أصحاب علم النفس التحليلي السوسولوجي.....
51	ولهايم رايش: التحليل النفسي السوسولوجي.....
52	اريك فروم التحليل النفسي الاجتماعي للشخصية.....
52	-المحور الثاني: الإطار النظري التفسيري السلوكي للاضطرابات النفسية.....
55	نظرة علماء الاشتراط الكلاسيكي.....
55	ايفان بافلوف.....
57	جون وطسن.....
58	تورنديك ادورد لي.....

59.....	ادورد تولمان.....
62.....	كلارك هل.....
64.....	نظرة الاشتراط الاجرائي.....
64.....	سكينر بروهوس فريدريك.....
70.....	-المحور الثالث: الإطار النظري التفسيري المعرفي للاضطرابات النفسية.....
73.....	جون بياجي.....
78.....	البرت اليس.....
83.....	جوليان روتر.....
85.....	ارون بيك.....
87.....	البرت بندورا.....
91.....	ابرامسون لين يفون.....
92.....	-المحور الرابع: الإطار النظري التفسيري الإنساني للاضطرابات.....
94.....	ابرهام ماسلو.....
97.....	كارل روجرز.....
105.....	-المحور الخامس: الإطار البيولوجي في تفسير الاضطرابات النفسية.....
107.....	النظرية الوراثة.....
108.....	النظرية البنيوية.....
109.....	النظرية الكيميائية.....
110.....	النظرية الغذائية.....
111.....	قائمة المراجع.....

المحاضرة الاولى: تطور النظريات النفسية الحديثه.

لمحة تاريخية عن تطور النظريات النفسية الحديثة:

تعد نظريات علم النفس الحديث من أبرز النظريات واهمها، اذا تم قبولها بشكل كبير على مر التاريخ منذ ظهور علم النفس كعلم قائم بذاته في نهاية القرن 19 شهد تطورات وتحولات سريعة من حيث مبادئه ونظرياته بحيث نجد ان الكثير من النظريات تراجعت وقامت على انقاضها نظريات جديدة في حين ان بعضها تطورت في مفاهيمها بالموازاة مع الحركية العلمية الحديث.

ان المتتبع لتاريخ وقصه علم النفس في رحلته للكمال وحصوله على مكان بين العلوم الاخرى يجد ان مقدماته بعد خروجه من حضان الفلسفة هي مختبرات البحوث النفسية التجريبية فكانت البداية الجدية مختبر ويليام فونت 1879 بجامعة ليبزغ الألمانية ثم انتشر التجريب في علم النفس على يد عالم النفس التجريبي الروسي ايفان بافلوف من خلال اعماله حول المنعكس الشرطي خاصة انه مهد الطريقة لتجارب كل من وطسن وسكينر لتطوير مبادئ الاشتراط الكلاسيكي ولإرساء مبادئ النظرية السلوكية في تفسير السلوك الانساني وكان ذلك بالموازاة مع صعود التيار التحليلي.

في الخمسين سنة الاولى من القرن 20 اجمع العالم على سياده هذين التيارين المتعارضين على الساحة العلمية لعلم النفس وذلك لسنوات عديدة.

فاذا كان التيار التحليلي بقياده سيغموند فريد قد ركز على اهمية اللاشعور في العملية النفسية و الذي من خلاله يقف المحلل النفسي على صراعات الفرد و كيفية التعامل معها في سبيل حلها باستخدام التحليل النفسي.

ان التيار السلوكي على العكس منه اعتمد مقاربه مختلفة تماما حيث اشار الى صعوبة التسليم بوجود حياه نفسيه و الوصول اليها ان وجدت ساسا، لذلك يركز على دراسة السلوك عن طريق الملاحظة حيث ذهب السلوكي سكينر حتى القول بعدم وجود الحرية الشخصية والمسؤولية الفردية

هذه المبالغة الشديدة للتيارين السابقين في مقاربتهما للحياة النفسية للفرد ذات البعد الواحد (لا شعور/ السلوك) جعلهما محل نقد واسع من الباحثين في ميدان علم النفس خاصة خلال الحرب العالمية الثانية وما صاحبها من تطور تكنولوجي ومن اثار اجتماعيه ونفسيه على المستوى الفردي و الجماعي

مما ادى لظهور تيارات جديدة نادت بتناول الفرد من مختلف جوانبه، فظهر تيار جديد كرد فعل على ما سبقه سمي التيار الانساني مع ماسلو وكارل روجرز اللذان ركز على انسانيه الفرد وسعيه للكمال الشخصي النفسي والاجتماعي واثبات الذات.

فتجه رواد هذا التيار الجديد لتحديد ودراسة التوظيفات النفسية الدالة على الصحة النفسية والعقلية له على سبيل المثال طور روجرز طريقته حول العلاج المتمركز حول العميل

بالموازاة مع تطور هذا الاتجاه واقتناع مجتمع الباحثين بوجود الحياه النفسية لكن مع ضرورة اعتماد منهج علمي لدراستها اتجهوا للاعتماد دراسة العمليات العقلية من خلال مقاربه جديده هي المقاربة المعرفية التي تعتبر حاليا التيار الاكثر حضورا والادق في منهجيه دراسة الحياه النفسية والسلوك والفرد هذا ما يلاحظ من خلال الزيادة المتواصلة في دراسة البحوث حول العمليات المعرفية وتفسير السلوك الانساني السوي واللاسوي من خلال عمليه التعلم

تجدد الاشاره ان في سبيل تطوير علم النفس و مقارباته للوصول الى تفسيرات للظاهرة النفسية ظهرت ميادين جديدة، تجددت مقاربات سابقة كما حدث تقارب بين النظريات المتعارضة ومنها:

- ظهور ميادين جديده:

نذكر على سبيل المثال علم النفس التطوري الذي يشير الى ان جميع سلوكيات الانسان تميل الى التطور، بحيث جمع في مخابره بإضافة الى علماء النفس علماء البيولوجيا والوراثة والأنثروبولوجيا وعلماء الحيوان، كذلك ظهور علم النفس التكاملي الذي يقر بوجود دراسة الفرد في كليته من خلال الاستفادة من نتائج البحوث العلمية لمختلف النظريات. فالفرد يملك مجموعه من الانفعالات والمعارف والسلوكيات يعبر عنها نفسيا بيولوجيا واجتماعيا وعلى المستوى البين شخصي والثقافي لذلك وجبت دراسة الفرد من خلال مقاربه تكاملية

- تجديد مقاربات سابقه:

بالموازاة مع الخطوات العملاقة للاتجاه المعرفي في دراسة الانسان خلال النصف الثاني للقرن ال 20، عرفت المقاربة البيولوجية بمختلف نظرياتها تطورا ونقله نوعيه من خلال هذه الفترة لما عرفت البشرية من تطور تكنولوجي وثقني مدهش في وسائل البحث في البيولوجيا الخلية والتشخيص، فظهرت النظريات البيوكيماوية، العصبية، والوراثية... كما صاحب ذلك في

السنوات المتأخرة عوده لعلم النفس الانفعالي للواجهة بعدما استبعد مؤقتا من مجالات علم النفس مع تطور الثورة المعرفية لكن سرعان ما عاد الى الواجهة لادراك الباحثين لأهمية الانفعالات و اثرها على العمليات المعرفية و التفكير عند الفرد.

-ظهر ايض علم النفس الإيجابي كامتداد لعلم النفس الإنساني الذي تراجع في الثمانيات، لكنه عاد في صورة جديدة اكثر تفائلا في شكل علم النفس الإيجابي الذي بدأ في الانتشار. التقارب بين النظريات المتعارضة: ظهرت تقاربات بين العديد من النظريات المفسرة للسلوك الإنساني نذكر من ذلك:

علم النفس المعرفي الاجتماعي:

في شكل تقارب بين علم النفس الاجتماعي الذي يهتم بدراسة الفرد من خلال تفاعله في محيطه، مع علم النفس المعرفي الذي يقوم بالتركيز على العمليات المعرفية في تفسير السلوك الإنساني. العلاج المعرفي السلوكي:

ظهر هذا الاتجاه في بدايته معارضا في مبادئه للاتجاه السلوكي الذي انحصر نطاقه حاليا في مجال الابحاث فقط. لكن نجد ان الاتجاه المعرفي اعتمد في بعض الاوقات على مبادئ علم النفس السلوكي في بعض العمليات العلاجية مما ساهم في ظهور التيار المسمى العلاج المعرفي السلوكي

-ظهر ايضا اتجاه اخر يحاول الربط بين علم النفس الاجتماعي وعلم النفس الشخصية يركز على الفهم الجيد للتفاعلات بين الخصائص الشخصية للفرد ومحيطه الاجتماعي والانسان لفهم سلوك الفرد

من خلال كل ما ذكرناه يظهر بان المقاربات النفسية في تطور مستمر وان امكانيه التنبؤ بمستقبل البحوث في علم النفس عمليه صعبه ومعقده

المدرسة والنظرية: في علم النفس يخلط الكثير من الناس بين مصطلحي المدرسة والنظرية لكن المدرسة مفهوم اشمل من النظرية

المدرسة: يشير مصطلح المدرسة في علم النفس الى الاتجاه العام في دراسة الشخصية والسلوك الانساني. وهي تظم مجموعة من العلماء الذين لديهم نفس الاهتمامات و تشمل مجموعة من المسلمات و الفرضيات الأساسية في تفسير الظواهر الإنسانية

مدرسه مصطلح يطلق على مجموعه من المتخصصين ينادون في مذهب واحد سواء كان فلسفي علمي او اجتماعي ويتبعون اتجاها واحدا

النظرية: تعرف في معجم اللغة الفرنسية على انها "مجموعه من المبادئ والقواعد والقوانين العلمية التي تهدف الى وصف وشرح مجموعه من الاحداث كنظريه النسبية"

اذا فهي مبدا عام تشكل لتفسير مجموعه من الظواهر المترابطه او من التقديرات الفرضيه التي تهتم بتفسير جانب واحد من العلم. فهي مجموعه من الافتراضات التي تقوم على مجموعه من المسلمات، تشير النظرية إلى نموذج مقترح لشرح ظاهرة أو ظواهر معينة بإمكانها التنبؤ بأحداث مستقبلية ويمكن نقدها مثل نظريه التحليل النفسي عند فرويدالتي سوف نعرض عليها في الدرس القادم.

المحور الأول: المحاضرة الثانية:

الاطار النظري التفسيري الدينامي للاضطرابات النفسية (مدرسة التحليل النفسي).

ترتكز مدرسه التحليل النفسي الدينامي في تفسيرها للاضطرابات النفسية على الدينامية الصراعية الموجودة بين مكونات الجهاز النفسي، والتي تساهم الرغبات والدوافع و آليات الدفاع في جعلها تحافظ على ديناميكيته. وبالرغم من انها تتضمن نظريات متنوعه فان جميع المنظرين من هذا الاتجاه يتفقون على الأهمية المركزية لثلاث عمليات هي: الصراع النفسي، القلق الناتج عن ذلك، والليات الدفاعية. في تفسير السلوك السوي والمرضي لدى الفرد.

يعتبر فريد المؤسس الفعلي لمدرسه التحليل النفسي وواضع اهم الاسس والمسلمات التي يقوم عليها هذا الاتجاه واهمها:

-اهميه الخبرات اللاشعورية

-اهميه الخبرات المبكرة للطفولة

-اهميه عمليه الكبت والتي يتم عن طريقها تحويل خبرات الطفولة المؤلمة الى خبرات لا

شعوريه.

ومع تطور البحوث النفسية التحليلية ظهرت بعض الاختلافات في وجهات النظر بين منظرها حول بعض مفاهيمها الأساسية (اللاشعور، دور الليبيدو في الحياه النفسية، الصراع الاوديبي ...)

فانبتقت منها نظريات مختلفة منها ما استقل تماما وابتعد كثيرا عن المسلمات الأساسية لنظريه فرويد (Freud) كنظريتي يونغ (Jung) و ادلر (Adler) ومنها الاتجاهات المطورة لفكر فرويد مثل انا فرويد (Anna Freud)، هارتمان (Hartmann)، اريكسون (Erikson)، سوليفان (Solivan) و هورني (Horney) لهذا فان نظرية فرويد ماهي الا نظرية احده من المدرسة مفاهيم أساسية للنظرية التحليلية:

الصراع: يعرف معجم علم النفس الصراع على انه حالة انفعاليه مؤلمه تنتج عن النزاع بين الرغبات المتضادة وعدم قضاء الحاجات او عدم السماح لرغبه مكبوتة بالتعبير عن ذاتها شعوريا (ناديه عيشور، 16، 2008)

كما يأخذ الصراع اشكالا متعددة، اهمها الصراع بين مكونات الجهاز النفسي، فالمفهوم الفريدي للصراع هو تلاقي قوتين او تمثيلين غير متوافقين عند الشخص نفسه اطلق عليها فريد في بداية اعماله بالإرادة المعكوسة 1882 (نور الدين طوالي، 17، 1980)

يكمن تعريف الصراع في ميدان التحليل النفسي على انه التعارض او التناقض اللاشعوري بين رغبه غريزيه تطلب التفريغ، وميل معارض لذلك ويقاومه، ويعتبر هذا الصراع اللاشعوري كشرط ضروري للعصاب لكنه وحده لا يعد عصابه. اما في تفسير الجريمة ركز الاتجاه الفريدي على ان الصراع هو حالة تتنازع فيها لدى الفرد قوتان متناقضتان قوه تدفع وتحث على الاقدام على فعل معين واخرى تقاوم وتمنع وتحذر، هذه الحالة تختلف من حيث البساطة والتعقيد او من حيث انها شعوريه او لا شعوريه او من حيث مصدرها داخلية او خارجية (ناديه عيشور، 16، 2008) ما على مستوى القيم عرف willer ويلر الصراع بانه تصادم بين اتجاهين اساسيين من اتجاهات القيم الذي يحدث بين القيم المنبتقه عن التنظيم الاجتماعي وتلك التي ترتبط بمثل انسانيه اشبه ما تكون مثاليه (عبد الله عقلة مجلي خزاعله، 55، 2009)

كما يعرف الصراع ايضا انه " حالة ناجمة عن تواجد نشاطين متوازيين و متضادين يمكن ان نختار بينهما الاستجابة بسبب رغبات متناقضة تولد لدى الفرد احساسات جديدة مثل الشعور بالحرمان الإخفاق او الاحباط (نادية عيشور، 16، 2008)

اما على مستوى ما بين الافراد او بين شخصي يشير طوالي الى ان الصراع البينشخصي لا يختلف جوهريا عن الصراع داخل الشخصية بحيث توجد بين هذين التعبيرين علاقه تبادليه وتمايزا

رتبوا فقط"... والصراع يرافق كل تفاعل بشري لان العلاقات مع الغير لا تحدث بتاتا تبعا لاسلوب ليبيدي فقط في الواقع

مكونات الشخصية:

1- الهو (Id): منبع الطاقة الغريزية ومستودع الغرائز والدوافع الفطرية، يمثل الاساس الغريزي الذي تنتج عنه الطاقة النفسية. فطري موجود منذ البداية مع الطفل، فهو مستودع الغرائز كغرائز اللذة والحياه والموت التي تعمل على سيطرة الهو بشكل لا شعوري فهو يخضع لمبدا اللذة لا لمبدا الواقع.

2- الانا (Igo): وهو العالم الواقعي الشعوري، لأنه يتوسط بين الغرائز والدوافع والبيئة المحيطة ويتحكم الانا بالشعور، ويمارس الرقابة ويسير حسب مبدا الواقع، وينشأ ويتطور الانا، لان الطفل لا يستطيع ان يشبع الهو بالطريقة الأولية التي تخصها، ويفرض عليه ان يواجه العالم الخارجي وان يكتسب منهم بعد الصفات والمميزات ويفكر تفكيراً واقعياً، مفعولاً وموضوعياً، يتماشى مع الاوضاع الاجتماعية المقبولة

3- الانا الأعلى (super igo) يمثل الرقيب اللاشعوري الذي يتمثل نحو سلطه الوالدين والمجتمع والتقاليد الموجوده فيه، فهو مستودع المثاليات والاخلاق والضمير، والمعايير الاجتماعية، يمثل الجانب المثالي وليس الواقعي ويسعى لتحقيق الكمال.

القلق:

هو شعور غامض غير سار، مع التوقع السيء والخوف والتوتر يكون مصحوباً عادة ببعض الاحساسات الجسمية، يأتي في نوبات تتكرر لدى نفس الفرد، فهو عبارة عن رده فعل عاديته لوضعيات غير متوقعه، فالقلق لا يتحول الى قلق غير عادي الا اذا اصبح التحكم فيه صعباً، يصاحب ذلك بالإضافة الى اعراض القلق العادي من هلع والتعرق والزيادة في ضربات القلب. ضغط النفسي المصاحب بالشك والانتظار غير موضوعي للخطر فهناك ثلاث انواع من القلق: **أولا القلق العرضي: (passagère/temporary)** وهو القلق المرتبط بوضعيه عرضية مثل ضياع موضوع الحب او النجاح او القلق التعرض لعملية جراحية.

ثانيا القلق المذهل: (spectaculaire/spectacular) فيظهر هذا النوع من القلق لدى الفرد من ذوي الانا الضعيف والذين يتميزون لدرجة عالية من التجسيد في حين ان الفحوصات الطبية تبين عدم وجود اضطراب عضوي

ثالثا القلق العصابي (Nevrotique/Neurotic) ليس الا مؤشرا خطر في مقابل رغبة لبييدية لا واعيه مكبوتة تطالب بالإشباع فالتعبير عن عوده المكبوت نتيجة لعدم فعاليات ميكانزيمات الدفاع.

التقاطب او التناقض الوجداني (Ambivalence) يعرفه لابلاش بونتاليس على انه الوجود المتزامن في العلاقة مع نفس الموضوع لميول ومشاعر ومواقف متناقضة خصوصا الحب والكراهية

فالتقاطب يظهر نتيجة لوجود ميل نفسي غير مقبول من طرف الانا الشعوري مما يدفع به الى كبته وقد يظهر هذا الميل في شكل عوده للمكبوت كالأحلام، زلات اللسان...

يقسم بوتونييه 1972 التقاطب الى نوعين:

التقاطب الكلي: تميز بالوجود المتزامن لميلين متعارضين مستقلين تماما عن بعضهما البعض بحيث يصعب على الفرد الاختيار النهائي بينهما مثل التقاطب الفصامي
التقاطب الجزئي: وهو التقاطب الموجود لدى جميع الافراد، ويتمثل في الميول المتعارضة لديهم نتيجة التنشئة الاجتماعية والتربوية وكذا متطلباتهم التطورية والحضارية مثل التقاطب بين الجديد والأصيل.

المحاضرة الثالثة: نظرية النمو النفسي الجنسي

مراحل النمو الليبيدي (النفس-جنسي)

يرى "فرويد" أن الطفل يمر عبر سلسلة من المراحل خلال السنوات الخمس الأولى حتى فترة الكمون، فيتحقق قدر من الثبات والاستقرار الدينامي، ومع بداية المراهقة تنبعث القوى الدينامية مرة أخرى، ثم تستقر بعد ذلك بالتدرج مع الانتقال من المراهقة إلى الرشد، ولقد رأى "فرويد" أن تطور ونمو الشخصية إنما يتعلق بنمو مصدر الطاقة الغريزية البيولوجية (الذي اسماه الليبيدو)، والذي ينعكس على سلوك المرء وشخصيته طوال الحياة.

هذه الطاقة تتمركز في مناطق من جسم الطفل تؤدي الى الإشباع الجنسي الليبيدي، -

هذه المناطق - تتغير، تبعًا للسن ولنمو الكائن يحدث تغيير العضوي، كما ان هذا التغيير في مناطق تركيز الليبيدو، في تنظيم علاقات الكائن العضوي مع ذاته ومع بيئته ومع أفراد مجتمعه،

وقد ينتج عن ذلك صراع قد تظهر آثاره في شخصيته فيما بعد، وتسير مراحل النمو في نظرية فرويد على النحو التالي:

المرحلة الفموية: (Stade orale/Orale phase)

تنقسم إلى مرحلتين فرعيتين: المرحلة الفموية السلبية، والمرحلة الفموية السادية .

المرحلة الفموية السلبية: في النصف الأول من السنة الأولى، وفي هذه المرحلة يكون المصدر الرئيسي للذة الشفتين وللتجويف الفمي، ويكون الفم هو مركز التفاعل مع البيئة الخارجية، ويكون النمط السائد من السلوك المشبع هو ذلك النمط المبني على الإدماج، ولا تقتصر عملية الإدماج على مص ثدي الأم فحسب، بل تشاهد أيضا في امتصاص أي شيء يقع في مجال الطفل الحسي، ففي فترات الحرمان والانتظار والتوتر يلجأ الطفل إلى جسمه لكي يحصل منه على الإشباع عن طريق المص (أصبغه)، وبذلك يمنح نفسه إشباعا شهوانيا ذاتيا

- **المرحلة الفموية السادية:** وتقع في النصف الثاني من السنة الأولى، وفيها يحل العض محل الإدماج بالمص، ذلك أن التوتر الناتج عن عملية التسنين تلزم الطفل أن يعض، وبذلك يجد نفسه في موقف صراعي في بعض الأحيان، لأنه ملزم بالحصول على الطعام عن طريق الامتصاص للثدي بدون عض، وإلا يعرضه ذلك للعقاب في صورة الضرب أو سحب الثدي، لذلك يقع الطفل في صراع بين الرغبة في العض والخوف من العقاب

المرحلة الشرجية: (stade anal/anal stage)

تمتد المرحلة الشرجية طوال السنتين الثانية والثالثة من العمر، في هذه المرحلة يرتبط الإشباع الليبيدي بتفريغ وتهيج الغشاء المخاطي الشرجي، فبعد أن يتهضم الطعام تتراكم المخلفات في النهاية للقناة الهضمية، ليطرد بواسطة الفعل المنعكس عندما يبلغ الضغط على عضلات الشرج العاصرة مستوى معيناً.

وبذلك فإن طرد الفضلات يزيل مصدر الضيق ويحدث شعوراً بالراحة، ويمكن للطفل في هذه الفترة أن يزيد التهيج بحجز البراز، وتصبح المواد البرازية موضعاً للحب والكراهية. وذلك بما لها من قابلية للطرد أو الاحتفاظ ولذا تسمى هذه المرحلة بالمرحلة السادية الشرجية، وعندما يتلقى الطفل التدريب على النظافة في السنة الثانية، يلتقى بأول خيرة حاسمة له لتنظيم هذه الدفاعات الغريزية، فعليه أن يتعلم إرجاء اللذة التي يحققها له تخلصه من توتره الشرجي

تتوقف نتائج هذا التدريب على أسلوب الأم الخاص في تدريبه على ضبط التبرز، ومشاعرها
حيال عملية التبرز

المرحلة القضيبية: (stade phalique/phallic stage)

تقع بين السنتين الثالثة والخامسة من العمر، وفي هذه المرحلة تصبح الأعضاء التناسلية
"القضيب عند الذكر، والبظر عند الأنثى" هي المنقطة الرئيسية المولدة للذة الشهوانية، وتهيئ هذه
المشاعر المرتبطة بالنشاط الشهوي السبيل لظهور عقدتين خطيرتين تؤثران في شخصية الطفل
المستقبلية، هما: عقدة أوديب، وعقدة الخصاء.

-العقدة الأوديبية:

هي شحنة انفعالية جنسية تستهدف الوالد من الجنس المقابل، وشحنة عدوانية تستهدف الوالد من
نفس الجنس، فالصبي يرغب في امتلاك أمّه واستبعاد أبيه" وهنا تسمى عقدة أوديب"، في حين
ترغب البنت في امتلاك أبيها وإبعاد أمها" وتسمى عقدة إكترا، "وتعبر هذه المشاعر عن نفسها
في الأفعال الدالة على الحب والأفعال المعربة عن التمرد والثورة إزاء الوالدين.

وفي بداية هذه المرحلة يحب الطفل من الجنسين الأم؛ لأنها تشبع رغباته، وينقم من الأب
لاعتباره غريماً له في حب الأم، وتبقى هذه المشاعر لدى الصبي وتتغير لدى الفتاة.
وفي هذه السن يعرف الأطفال أن بين الأب والأم علاقة خاصة مربية ولذيذة، ولكن الأهم من
ذلك أن الطفل يرغب في امتلاك أمّه امتلاكاً تاماً، يريد أن تجيب له طلباته ورغباته وترعاه، لكنه
يرى أن الأب يأتي إلى المنزل ويستأثر بالأم، أو على الأقل يأخذ وقتها، ومن ثم ينظر إلى الأب
بوصفه منافساً، ونجد الموقف ذاته عند البنت الصغيرة مع الأب، إلا أنه يجب أن نعرف هنا: أن
استجابة الطفل ثنائية العاطفة، فبالنسبة للطفل يصبح للأب قوة سلبية "تهديد وإحباط"؛ لأنه
يتنافس معه في جذب اهتمام الأم، ولكن للأب قوة إيجابية" فهو يداعبه ويأتيه باللعب والحلوى
ويصحبه للنزهة، "وهنا يصبح الأب مصدر حب وكراهية في نفس الوقت، ويبدأ الطفل الحل
السوي لعقدة أوديب، فيبدأ في التوحد بالوالد من نفس الجنس، ويقوى "الأنا الأعلى"، ويكتسب
الطفل خصائص الشخصية البالغة، وتصبح جزءاً من نفسه؛ لأنه يريد أن يكون شبيهاً بالأب أو
التعيين الذاتي بالأب، ومن ثم تتحوّل المشاعر الشهوية الخطرة نحو الأم إلى مشاعر رقيقة حنونة
لا خطر منها نحوها، وبذلك يؤدي حل عقدة أوديب في النهاية إلى تطور "الأنا الأعلى"، ويقول

فرويد: إن الأنا الأعلى هو وريث عقدة أوديب لدى الذكر، فهو سدٌ منيع حيال الرغبة في المحارم والعدوان.

أما إذا لم يحل الموقف الأوديبي ولن يتخلص الطفل من كراهيته للأب من نفس الجنس، فإن هذه المشاعر لا تتلاشى تمامًا، بل يدفع بها إلى الأعماق لتبرز مرة ثانية بأشكال أخرى، فتزاح المشاعر السلبية عند نضج الفرد إلى أفراد راشدين آخرين في المجتمع لهم سلطة الأب؛ كالمعلم في المدرسة، أو الرئيس في العمل، أو رجل البوليس.. إلخ. ومن المحتمل أن نجد الطفل الذي فشل في حل الثنائية الوجدانية في هذه المرحلة تظهر لديه مشاعر غير مستقرة تجاه الناس، فهو يساعد أصدقاءه ثم يؤذيهم، ومن المحتمل أن يفشل في أن يسلك سلوكًا ثابتًا مما يؤدي إلى شعوره بالشلل وعدم الاستقرار على قرار.

ب - عقدة الخفاء وحسد القضيب:

اكتشف فرويد عقدة الخفاء من تحليل حالة "هانز" الصغير عام 1908، وتظهر حين

يدرك الطفل الذكر الفروق التشريحية بين الجنسين، ويستنتج الصبي أن البنات لهن عضوًا ذكريًا "البظر"، ولكنه ضامر وذلك عقابًا لهن، ومن ثمَّ نجد أن اشتياق الطفل الذكر المحرم للأم ونقمة على الأب تؤدي به إلى الصراع مع الأب، فهو يتخيل أنه منافسه المستبد الذي سيوقع به الأذى، وقد تتأيد مخاوفه بسبب ما يصدر من الأب من تهديدات، ويتركز خوفه مما قد يوقعه به الأب من أذى حول أعضائه التناسلية؛ إذ أنه مصدر مشاعره الجياشة بالشهوة، وهو يخشى أن يستأصل والده الغيور هذه الأعضاء المسيئة، ويؤدي الخوف من الخفاء أو ما

يسميه "فرويد" بحصر الخفاء، أو قلق الخفاء *castration anxiety* إلى كبت الرغبة

الجنسية في الأم، والعدوان نحو الأم، مما يساعد على حدوث التعيين الذاتي بالأب.

أما بالنسبة للأنثى: فإن البنت تغير موضوع حبها الأصلي وهو الأم بموضوع جديد هو

الأب، وسبب ذلك: هو شعور البنت بخيبة الأمل عندما تكتشف أن الصبي يمتلك عضوًا جنسيًا

مختلفًا عما لديها، ومن ثمَّ تعتبر أمها مسؤولة عن حالة الخفاء هذه مما يضعف حبها لها، وتبدأ

البنت تحول حبها لأبيها ولغيره من الرجال، وتبدأ هذه المشاعر تبرز كذلك بمشاعر الحسد

للذكور لامتلاكهم شيئًا

تفتقر إليه وهو ما يعرف "بحسد القضيب" *Penis envy* وبذلك: فإن حسد القضيب هو المقابل

الأنثوي لحصر الحفاء عند الذكر. فالبنت تتخيل أنها فقدت شيئًا ذا قيمة، في حين يخاف

الصبي من أن يتعرض لفقده.. وقد تستمر عقدة الحياء لدى البنت وإن كانت تتعرض للكبت القوي كما هو الحال لدى الصبي..

ويضيف فرويد: أن كل شخص هو بحكم تكوينه مزدوج الجنسية.. فكل جنس يجذب إلى أعضاء نفس الجنس، كما يجذب إلى أعضاء الجنس الآخر - وهذا هو الأساس التكويني للجنسية المثلية Homosexuality ، وإن كانت الدفعة الجنسية المثلية تظل لدى معظم الناس كمنة وتؤدي إلى حالة الازدواج هذه.

المرحلة الرابعة: مرحلة الكمون (stade de latence/ Latency Stage)

تقع هذه المرحلة بين السادسة و سن البلوغ. وفيما يضعف الدافع الغريزي أو الطاقة الغريزية، وينسى الطفل الأشكال السابقة لتطور الطاقة الجنسية، ويتخذ من المبادئ الخلقية القائمة في الثقافة التي يعيش فيها موانع يقيمها في وجه غرائزه الأولية.. بمعنى أن الرغبة الجنسية والشعور بالكراهية تجاه الوالد من نفس الجنس تكبت، ويتميز الطفل بالهدوء النسبي من الناحية الدينامية.

ويرى فرويد أن البالغين ينكرون بشدة أنهم مروا في يوم بمرحلة شعروا فيها برغبة جنسية قبل البلوغ، ولكن غالبًا ما يكشف لنا هذا الإنكار الشديد جدًا عن زيفه. فملاحظة الأطفال الصغار، وكذلك ذكريات المرضى أثناء التحليل عندما تتحكم حواجز الكبت التي كانت تحول دون ذكريات المرضى أثناء التحليل عندما تتحكم حواجز الكبت التي كانت تحول دون تذكرها - كل ذلك يؤيد فكرة الجنسية الأولية.. فعندما تكبت الجنسية الأولية في ختام المرحلة الأودينية تقول أن الطفل قد تحرك إلى مرحلة الكمون.. فالجنس محرم، والرغبات الجنسية تنكر تمامًا وتصبح لا شعورية، ورفاق اللعب يختارهم الطفل دائمًا من نفس الجنس، كما أن ممارسة الحب ومشاهدة الأفلام الرومانسية تصبح مثيرة للاشمئزاز. ويقال عن هذه المرحلة أحيانًا "مرحلة الجنسية المثلية السوية -" طالما أنه من السواء في هذه السن أن يستمتع الفرد بعلاقاته مع الناس من نفس الجنس.

المرحلة الخامسة: المرحلة التناسلية Genital stage

بعد فترة الكمون - ومع الوصول إلى البلوغ في الثانية عشرة تقريبًا تبدأ الغريزة الجنسية تنمو في اتجاه الهدف البيولوجي، وتبدأ الاستثارة الفسيولوجية من الغدد الجنسية في حث الدافع

الجنسي بشدة حتى أنها تحكم حواجز الكبت، ومن هنا يعود الشخص ينظر إلى الجنس نظرة مشبعة باللذة، ولكن بادراك جديد للموقف، إنه يرغب في رفيق من سنه وليس أحد الوالدين. المرحلة التناسلية هي أولى خصائص النضج الحقيقي التخلي عن مبدأ اللذة مع نمو كامل للأنا الأعلى.. ويتضمن الجنس في هذه المرحلة فكرة الحصول على اللذة بإعطائها للآخر بمنأى عن الأنانية والنرجسية المطلقة والتمركز حول الذات التي كانت تميز المراحل المبكرة. وبذلك يجذب الفرد إلى الموضوعات الجنسية انجذاباً غير نرجسي.. وعلى ذلك: تعد المرحلة التناسلية فترة النشاط الجمعي، والزواج وإنشاء الأسرة ورعايتها، والميل إلى التقدم المهني، والاضطلاع بمسؤوليات الراشدين. ولذا: فإن هذه المرحلة هي أطول مراحل النمو لأنها تمتد حتى الشيخوخة.

المحاضرة الرابعة: ميكانيزمات الدفاع - البنية النفسية

1-ميكانيزمات الدفاع: (Mécanismes de défense/defence mechanism)

حيل الدفاع أو الحيل العقلية أو (الميكانيزمات) ديناميات نفسية لاشعورية يستخدمها الإنسان كوسيلة دفاعية لتجنب الألم والتحرر من الصراعات النفسية الداخلية والخارجية، فلها غرض وقائي وآخر دفاعي، واستخدامها ضروري من أجل تحقيق الثبات الانفعالي. وتعرف الحيل بأنها: عمليات سيكولوجية دفاعية تحدث تلقائياً لا شعورياً كوسائل لمحاولة حل الصراع الانفعالي، وتهدف إلى التحرر من التوتر والقلق والصراع الانفعالي، وبذلك يمكن تجنب إدراك الانفعالات المؤلمة.

تعتبر الآليات الدفاعية عن نشاط الانا بهدف حماية الفرد من متطلبات الهو والغرائر. فالانا هو العنصر الذي يسهر على الحفاظ على التوازن النفسي للفرد عن طريق مجموعه من العمليات الدفاعية، غالبا لا شعوريه. تعرفها انا فرويد بانها نشاط خاص بالانا يعمل على حمايه الفرد من التهديدات الحاده(Bergeret,2003,108)

اهم الميكانزمات الدفاعية:

أ-الميكانزمات الدفاعية البدائية:

1 - الإنكار Denial :

إن هذا الميكانيزم ينتج عن عدم تقبل الفرد للواقع فيسلك كأنه لم يحدث، وهو يستخدم كثيرا في الطفولة المبكرة وفي الحياة اليومية العادية وذلك لتجنب الشعور بالألم، ومن أمثلة ذلك إنكار الفرد لخطئه المهني وتأكيد عدم حدوثه.

2- النكوص Regression :

في هذا الأسلوب يعود الفرد إلى مراحل طفولية مبكرة، مثل طفل الثماني سنوات يعود ليتحدث بأسلوب الطفل ذو الأربع سنوات، طفل الست سنوات يعود ليبلل سريره ليلا بعد تحكمه من قبل، وهو أسلوب إذا ما ازداد بشكل خطر نخشى من الأمراض النفسية الأكثر تدهورا.

3- الفعلنة Acting Out

هذا الأسلوب يتمثل في أن يعبر الفرد عن مشاعره بشكل مبالغ فيه، فمثلا نوبات الغضب عند الأطفال تعتبر نوع منها، أو حتى قذف الأدوات عند الكبار في حال الغضب.

4- الانشقاق Dissociation

هذا الأسلوب يخرج فيه الفرد للحظات أو لوقت ما من الموقف الذى يحياه، وقد ينشق عن الموقف أو الفرد أو الحدث وكأنه لا يحدث وهو لا يتذكره، وفي الحالات الكبرى قد يبعد عن الواقع بشكل تام وكأنه غاب عن وعيه لفترات ويسلك كأنه فرد آخر لكنه لن يتذكر بعد ذلك ما حدث أو تفاصيل ما حدث.

5- التجزئة (التقسيم) Compartmentalization)

هو أسلوب أقل درجة في الحدة من الانشقاق، حيث يبتعد الفرد عن جزء من الواقع وليس الحدث كله، ومن أمثلة ذلك أن يحرف الفرد في الإقرار بخطئه ولكنه لا يعي بذلك أو أن يغير مثلا رجل متدين الإقرار المالى لشركته لكنه يظل في مختلف المواقف أمينا، بينما لا يعي أنه هذا نوع من الغش.

6- الإسقاط Projection

هو اتهام الآخر بما لدى من مشاعر أو أفكار أو سلوكيات دون وعى منى، وهو تعبير عادة يشير إلى عدم وعى الفرد بمشاعره أو بدوافعه، ومن أمثلة ذلك عندما يتهم الزوج زوجته بأنها لا تستمع إليه، ولكن فى واقع الحال هو الذى لا يستمع إليها.

7- التكوين (رد الفعل) العكسى Reaction Formation

وهو السلوك بعكس ما هو بداخلي من مشاعر أو أفكار، ومن أمثلة ذلك عند غضب الطفل من مدرس ما فإنه يظهر مشاعر حب له بدلا من أن يعبر عن خوفه أو غضبه منه، أو أن يتعلق طفل ما بطفلة ويرى الوالدان يرفضان ذلك - في عمر مبكر - فيظهر عدوانية شديدة تجاهها.

8- التقمص Identification

هنا يلجأ الفرد إلى التوحد مع المهمد ويميل إلى التقمص اللاشعوري لأفكار ومشاعر فرد آخر، ومن أكثر الأمثلة شيوعا في هذا المجال هو توحد الطفل لمدرسه أو أبيه أو أمه والتصاقه به، وغالبا ما يكون التوحد لأن الفرد يرى الآخر يحقق ما لا يستطيع هو تحقيقه.

9- الإلغاء Undoing

عندما يصدر من الفرد سلوكا عن طريق الخطأ يسبب أذى لآخر أو هو ذاته لا يقبله، فإنه يبدأ في إصدار فعل آخر مصاد للأول حتى يمحو آثار الأول، ومن أمثلة ذلك عندما يسبب الطفل الأم ثم يجرى ليرتمى في حضنها ويقبلها ويغرقها بضحكه.

ب- الميكانزمات الدفاعية الأكثر نضجا:

هي الأساليب الأكثر تقدما، وقد يلجأ الفرد إلى هذه الأساليب في حياته اليومية وهو ما نعتبره أمرا سويا إلا إذا كان استخدامه مبالغا فيه أو هروبا من مواجهة مواقف الشدة.

10- الكبت Repression :

هو عملية لا شعورية تحدث حتى يغلق الفرد على مشاعره أو رغباته التي قد تسبب له التوتر أو الألم وكأنه يرميها في اللاشعور، ومن أمثلة ذلك عدم تذكر بعض ذكريات الطفولة، ولكن هذه المشاعر المكبوتة قد تظهر بشكل فجائي في شكل رمز ما أو في شكل شعور بالذنب ومن أمثلة ذلك مظاهر الوسواس القهري الديني لدى الفرد، فهو مقابل لكبت شديد لمشاعر الطفولة أو الجنس أو الرغبة في كسر قواعد المجتمع.

11- الإزاحة Displacement

في هذا الأسلوب يقوم الفرد بتحويل مشاعره من المصدر الأساسي إلى مصدر بديل، ويكون ذلك لعدم القدرة على مواجهة المصدر الأساسي، ولعل أكثر المواقف شيوعا هو توجيه غضب الزوج من رئيسه بالعمل إلى زوجته بالمنزل، فهو قد يواجه شدة مع في العمل ولم يستطع التعبير عن غضبه، فيعود إلى المنزل غاضبا ليجت عن سبب للشجار وهنا يبدأ العراك.

والتحويل يعتبر نوع منشق من الإزاحة حيث إن هذا الأسلوب يتمثل في تحويل المحتوى العاطفى من فكرة ما (أو شخص ما) إلى آخر، ومن أمثلة ذلك الفشل فى عمل ما يجعل الفرد.

12 - الانسحاب Withdrawal

وهو يعنى الهروب من الموقف المثير للتوتر أو الألم، ومحاولة تجنبه بشكل دائم.

13 - التعميم Generalization

هنا يميل الفرد إلى تعميم المشاعر من الموقف المسبب للتوتر إلى مختلف المواقف الشبيهة، مثل طفل ضربه مدرس، فبدلاً من تجنبه لهذا المدرس، يبدأ فى الخوف من جميع المدرسين وقد يرفض المدرسة ككل أو حتى كل المدارس.

14 - العقلنة Intellectualization

وهو الابتعاد عن المشاعر التى تؤدى إلى الألم عن طريق اتخاذ التفكير وسيلة للحياة، فيبدأ الفرد فى تحويل مختلف الخبرات إلى أفكار وتحليل ومحاولة تجريد ومن أمثلة ذلك عند المواجهة بفشل علاقة ما يلجأ الفرد إلى ذكر أن الشخصية المقابلة تتطلب سمات شخصية مختلفة عنه وهى تتوافق مع النمط أ ويجب عليها أن تتخذ الخطوات.. أو أن يبحث المريض عن وسائل لتحليل مرضه دون أن يعر عن ألمه لإصابته بمرض شديد.

15 - التبرير Rationalization :

هنا يبدأ الفرد فى البحث عن أسباب ليهرب بها من فشله فى موقف ما ومن أمثلة ذلك عند فشل الطفل فى عمل علاقات مع الآخرين يذكر هم بيكرهونى، مش بيحبونى، وعادة ما يستخدم هذا الأسلوب الذين يظهرون تفوقاً فى المهارات اللغوية

16 - التسامى أو التعالى Sublimation

هو تحويل الأفكار أو المشاعر غير المرغوب فيه إلى صورة أخرى يمكن تقبلها، وهو من الأساليب التى يتسم بها الأفراد الذين لديهم بصيرة بأنفسهم وبرغباتهم، ولعل من أشهر هذه الوسائل أن يتفكه المرء بصعوبة لديه، أو أن يتخيل كيفية تحقيق هدف لا يستطيع فى الوقت الراهن تحقيقه.

17 - التعويض Compensation

هنا عندما يجد الفرد ذاته لا يستطيع النجاح في مجال ما فإنه يبحث عن مجال آخر ليحقق فيه النجاح، ومن أمثلة ذلك أن يفشل المرء في أن يكون ماهرا في كرة القدم رغم تعلقه بها فيلجأ إلى لعبة أخرى أو مهارة أخرى مثل الموسيقى أو الرسم ليثبت نجاحه فيها.

18- الإصرار Assertiveness

هنا يميل الفرد إلى التأكيد على رغباته وأفكاره بشكل مصر ومثابر ومباشر، ويحاول هذا الفرد التعبير عن أفكاره بشكل مقبول من الآخرين، وتعتبر هذه الوسيلة من أكثر أساليب الميكانيزمات الدفاعية نضجا.

19- الإبدال Replacement

يعتبر وجه آخر للإبدال والإزاحة، حيث بدلا من أن يعبر الفرد عن مشاعره تجاه الموقف المثير للتوتر، يعبر على موقف آخر.

2- البنية النفسية:

أدرج بارجوري مسألة السواء واللاسواء في إطار علم النفس المرضي التحليلي مفهوم "البنية". فبعدها كان فرويد يعطي الأهمية الكبرى لمراحل النمو الجنسي الثلاث الفمي، الشرجي (القصيبي...)، فإن بارجوري في إطار التصنيف السيكيوباتولوجي اسند أهمية كبرى للعلاقة بالموضوع و مفاهيم الذات و النزوة، و ينوه بأن ماضي البنية هو مراحل النمو النرجسية، الاتكالية و الثلاثية الأوديبيية أما مستقبلها فهي الطبع أو المرض.

1- مفهوم البنية:

يعرف بارجوري البنية النفسية على أنها ذلك التنظيم الثابت والنهائي لمكونات ميتاسيكولوجية أساسية سواء كانت الحالة مرضية أو سوية و ربط بارجوري (سي موسى و بن خليفة 2008، ص 37) مفهوم البنية في إطار علم النفس المرضي التحليلي بمسألة السواء و اللاسواء مركزا على فكرة هشاشة الخط فاصل بينهما، إذ أن الفرد السوي يمكن أن يصبح في أي لحظة لا سويا وينتسك شرط أن لا يتعلق الأمر بتنظيم اعتمادي، لأن هذا التنظيم لا ينتمى إلى بنية مؤكدة و يشير بأن تشخيص السواء يتطلب فحصا طريقة التي يتلاءم بها الشخص مع بنيته النفسية الخاصة، فمفهوم السواء لديه يتعلق بحالة التلاؤم الوظيفي ناجح ضمن بنية ثابتة فقط، سواء كانت عصبية أو ذهانية، في حين تناسب المرضية انقطاعا ضمن نفس خط البنيوي".

و كان فرويد قد أشار إلى البنية من خلال ظهور الاضطراب النفسي تبعاً للتصدعات و يقول في ذلك. اذا سقط بلور من الكريستال، فإنه لا ينكسر بأي حال من الأحوال، الا حسب خطوط الضعف والقوة التي حدثت عند تكوينه، وهي خاصة بكل جسم، وهذه الخطوط تبقى خفية حتى ينكسر البلور، أو يوضع تحت جهاز خاص، وبالنسبة لبنية الشخصية فهي تسلك نفس المدرج (معتصم ميموني 2005، ص 57) غير ان بارجوري كما جاء في (سي موسى و بن خليفة 2008 ص 38-39) يرى بأن السواء يجب أن يكون مستقلاً عن مفهوم البنية، ذلك أن الفرد بإمكانه أن يكون سويًا دون أن يبلغ المستوى الأوديبي. تصنف ضمن مستوى أعلى لا تكون بين الأسوياء من جهة التنظيم البنيوي الذهاني. فالهوة مرضى (العصابيين والذهانيين من جهة أخرى، بل تكون بين العصابيين والأسوياء في كفة واحدة من جهة، ومجموعة (غير الأسوياء) التي تضم بقية الأفراد في كفة من جهة أخرى، وهي التي وصفت بالذهانيين وما قبل الذهانيين على اختلاف أنماطهم، بما فيها الحالات الحدية، والطبعية، والانحرافية، أو على هذا ساس فقد قابل بين ما سماه البنيات الحقيقية (العصابية والذهانية)، مع أو بدون هيئة مرضية، وبين تنظيمات البسيطة الهشة التي تصارع ضد الاكتئاب.

2- مراحل تكوين بنية الشخصية

تتمثل مراحل تكوين البنية حسب باجوري كما جاءت في (ميموني معتصم، 2005: ص 57) كالتالي:

- **المرحلة الأولى:** تبدأ من الولادة ويكون الأنا في حالة تمايز نفسي جسدي، لكن سرعان ما يبدأ في التمايز تدريجياً مع خروجه من الهو، وهذا تحت تأثير النضج، والعناية، والعلاقة مع الأم، وهنا إذا كانت الظروف الداخلية والخارجية مضطربة، فسيحدث تسجيل خطوط ضعف في هذه الفترة ونقطة تثبيت كما يقول فرويد".

- **المرحلة الثانية:** يتطور البيدو ويتقدم في سيرورته، وتتطور العلاقات بالموضوع مع تنظيم الدوافع الجزئية، والانا يتطور ويستعين بالآليات الدفاعية، وذلك حسب المحيط الخارجي وأخطاره، وأخطار داخلية ناجمة عن النزوات مما يسمح بتكوين تدريجي للشخصية، وهنا يتطور البيدو ويتقدم تبعاً ل:

- العلاقات مع الوالدين، وخصوصاً الأم ثم العلاقات مع أفراد المحيط.
- تسقط كل التجارب النفسية على شكل صراعات وصددمات وتقمصات إيجابية.

- تبدأ ميكانزمات الدفاع النفسي تنتظم بطريقة تفاعلية.
- تنتظم تدريجيا نفسية الفرد، وتصنف حسب العناصر الأولية، فتنتج منظمة داخلية ذات خطوط انشطار وتلاحم والتي تكون غير قابلة للتغيير فيما بعد.

المرحلة الثالثة: مع نهاية مرحلة البلوغ تكون البنية ثابتة ولا تتغير في توجهها الأساسي، وما دام صاحبها لم يتعرض إلى صدمات نفسية هامة إحباط أساسي أو صراعات قوية إلخ، فيبقى ذا بنية عصابية أو ذهانية سوية، ولكن يمكن لأي حدث أن يحدث شرخا في البنية، وذلك حسب خطوط القوة والضعف الموجودة فيها.

فالبنية العصابية يتمركز الصراع فيها ما بين الأنا والنزوات، أما البنية الذهانية فيقتصر ثباتها على سيطرة الإنكار على جزء من الواقع مع سيطرة الدفاعات القديمة، وتوجد ما بين هاتين البنيتين، ما يعرف بالتنظيمات الحدية أو البيئية، وتضم الأمراض السيكوسوماتية، السيكوباتية والانحرافات. وتظهر هذه الحالات كمنظمة هشة أي تنظيمات قابلة للتغير، وليس كبنية ثابتة لأنها يمكن أن تطور إلى مسار الذهان أو العصاب.

3- مكونات بنية الشخصية

تحدد المكونات الميتاسيكولوجية الأساسية لبنية الشخصية حسب بارجوري في خمسة أبعاد، على أساسها يكون التشخيص، تلخصها ميموني معتم، 2005، ص (58) فيما يلي:

1. مستوى نكوص الليبيدو والأنا (التبلور)

-**البنية الذهانية:** النكوص لا يتعدى المرحلة الشرجية الأولى، والأنا ينكص إلى مرحلة اللاتمايز أو تمايز بدائي مما يجعله ضعيفا، فهو لا يلعب دور الوسيط، فيقع تحت سيطرة الهو.

- **البنية العصابية** يرجع نكوص الليبيدو إلى الفترة الثانية من المرحلة الشرجية، مثل: ما هو في العصاب الاستحواذي)، والى المرحلة الأوديبية أو القضيبية، الأنا تمايز كلية مع تمايز الموضوع.

- **التنظيم البيئي** يرجع نكوص أو التثبيت إلى المرحلة ما بين الشرجية الأولى والثانية، وقضيبية الأوديب لم تلعب دورها التنظيمي، الأنا تمايز لكن مازال اتكاليا، وتلعب الصدمة دورها من حيث تهديدها للكيان النرجسي مما يؤدي إلى تبعية اتكالية للموضوع.

2. نوع القلق:

-**البنية الذهانية:** هو قلق التجزئة، والتفكك واليأس، والتلاشي، والموت لن الأنا تفكك وانشطر بعدما كانت وحدة الأنا متماسكة. البنية العصابية مهما كان نوع العصاب، فإن قلق الخساء هو

المسيطر على هذه البنية، أو قلق الإثم والخطأ و يعيش في الحاضر، وهو مركز على ماضي شهباني.

-التنظيم البيئي: هو قلق ضياع الموضوع (الأم) والانهيار.

3. العلاقة بالموضوع:

-البنية الذهانية: نجد علاقة نرجسية كاملة، لأنها مدمجة في نرجسية الأم، وتؤدي إلى التوحد والانطواء والتخلي عن الموضوع، وتوظيف الواقع مع تكوين واقع جديد من خلال الهذيان والهلوسة، فهي إذن علاقة أحادية حيث يعتقد أنه وأمه شخص واحد.

-البنية العصابية: علاقة ثلاثية تناسلية: طفل - أم - أب "

-التنظيم البيئي: علاقة ثنائية اتكالية طفل - أم وليست علاقة اندماجية.

4. طبيعة الصراع:

- البنية الذهانية: يكون الصراع بين الهو والواقع، ولا يكون بين الأنا والواقع، لأن أنا الذهاني غير موجود أو بدائي، ولا يقوى على دور الوسيط بين الواقع والهو الذي يرفض سيطرته.

- البنية العصابية: يكون الصراع جنسي بين الأنا الأعلى والدوافع رغبات ونزوات، مما يؤدي إلى الشعور بالذنب وقلق الإخفاء.

- التنظيم البيئي: يكون الصراع بين مثال الأنا والهو، والذي لم يبلغ المستوى التناسلي، أما الأوديب لم يلعب دوره المنظم، ويبقى ذو طابع نرجسي مع قلق فقدان الموضوع والتهديد بالانهيار.

5. الآليات الدفاعية الأساسية:

- البنية الذهانية: الإنكار أو تجاهل الواقع مع ازدواج الأنا.
- البنية العصابية هنا الآليات متطورة أهمها الكبت والتحويل.
- التنظيم البيئي: ازدواج الصورة الهوامية، مع تقسيم الحقل العلائقي إلى جزأين:

الأول: تقدير وفهم صحيح للواقع، ويعني ذلك تكيف صحيح. -

الثاني: تقدير مثالي للواقع، وفي نفس الوقت نفي له.

المحاضرة الخامسة: لآطار النظري التحليلي الدينامي لتفسير الاضطرابات النفسية:

بعد عرض المبادئ الأساسية لنظريته ومدرسه التحليل النفسي، نعمل من خلال هذه المحاضرة على تبيان وجهه نظر مختلف رواد المدرسة التحليلية الدينامية في تفسير الاضطرابات النفسية

1- المنظور الفرويدي:

يعتبر الصراع حجر الزاوية في بناء نظريات التحليل النفسي بحيث يعتبر فرويد الاب الروحي لهذه المدرسة صاحب مصطلح الصراع سنة 1876 من خلال ابحاثه حول العصاب والهستيريا، فقد عرفه على انه تلاقي تمثيلين لا شعوريين غير متوافقين لدى الشخص نفسه سماها في بدايات كتاباته "الإرادة المعكوسة" التي بين ان مصدرها الاساسي غريزي، تظهر كرجبه لا واعيه وهي اساس الصراع داخل النفس (طوالي، 1988، 17).

- في التدوين الاول ركز فرويد في تفسيره للعصاب على الثنائيات النفسية في تفسير الصراع النفسي كثنائيه غريزة الحياه غريزة الموت وثنائيه الحب والكره حيث اشار الى ان ظهور اعراض العصاب ما هي الا تعبير عن المحاولات المتعددة لحل هذا الصراع ذو الطبيعة التقاطبية (التجاذبية) بحيث انه لا يظهر الا بقدر ما يتكرر حدوث هذا الصراع لدى شخصيه مهياً بشكل يحوي ميولا نكوصيه الى مراحل سابقه في الليبيدو
- اما في التدوين الثاني يصفه فرويد على انه نتيجة اختلال وظيفي في التفاعل الديناميكي بين المكونات الثلاث للجهاز النفسي المتمثلة في الانا الهو والانا الاعلى والمثالي لقد استعمل فرويد مصطلح الصراع ايضا في تعريفه للصحة النفسية، بحيث اشار الى ان الفرد الذي يتمتع بصحة جيده هو الفرد الذي يستطيع ايجاد حلول لصراعاته لتجنب فقدان العلاقة مع الحياه، من خلال التعايش مع التقاطب بين الرغبات وتجاوز وضعيات الصراع المختلفة فمصطلح الصحة عند فرويد لا يتعارض مع الصراع الا اذا تحول هذا الصراع الى نموذج سلوك واشباع مثل المازوشية
- وبهذا نجد ان فرويد ينظر الى الشخصية السوية على انها الشخصية التي تتوازن بين مكوناتها النفسية الثلاث في اطار دينامي صراعي تبادلي يكون الهو فيها مولد السلوك، اما الانا والانا الاعلى هما محددان نوع السلوك الذي يحدث فعلا، ففي الحالات التي يمر فيها الفرد بضغوط النفسية يختل هذا التوازن فيقوم الانا بالاستعانة باليات دفاعيه، رغبه فيه لخلق توافقات بين

رغبات الهو ومتطلبات الانا الأعلى والواقع، فينتج عن ذلك سلوكيات تعبر عن تمتع الفرد بشخصيه سوية ومتكيفة.

كما هو الحال في الشخصية السوية، وطبقا لهذا المبدأ الاساسي في نظريه التحليل النفسي من ان السلوك السوي والغير السوي وجهان لعملة واحده يختلفان فقط في الدرجة وليس في النوع فان الشخصية الغير سوية اذا، سوف تعبر عن اختلال في التوازن بين مكونات الجهاز النفسي للفرد مع توزيع غير متوافق للطاقة بين مكوناته الثلاث فتظهر الاعراض التي تحددها الى حد بعيد نوع بنيه الشخصية للفرد وخصائص مكونات الجهاز النفسي لديه.

فاذا كان الانا الاعلى ضعيفا، فان رغبات الهو تكون المسيطرة، فتظهر اضطرابات الشخصية السيكوباتيه مثلا. بينما اذا اصبحت السيطرة للانا الاعلى فان الاليات الدفاعية قد تقوى الى درجه تضر بالتكيف الوظيفي والنفس للفرد لان استعمالها يكون بشكل مبالغ فيه، فعلى سبيل المثال الشخص الذي يمارس الاسقاط بكثره، قد ينتهي به الامر وتصوره المبالغة في الى ان كل الموجودين من حوله يريدون له الشر فتكون اساسا للإصابة بالبارانويا

بينما يكون سبب تنوع الاعراض هو ضعف الانا ذلك لان الان هو المسؤول عن التعامل مع الواقع الخارجي. وان ضعفه يلحق الضرر بالقدرة على التكيف للواقع، فيصبح الفرد غير قادر على الايفاء بالتزاماته، فتصبح المواقف الجديدة مهدده او مرعبه له، ويرى الصعوبات الصغيرة تتجسد او تصبح معضلات كبيره، وعندما يقع في هذه الاضطرابات فانه يدخل في حلقه مفرغه هذه المشكلة تخلق المزيد من الصراع هذا بدوره يؤدي الى اضعاف اكثر للانا يقود الى خفض اكثر للقدرة على التكيف للواقع فيظهر العصاب الذي يعرفه فرويد على انه "الحالة التي يمارس فيها الفرد سلوكا غير متكيف يحتمى به ضد مصدر القلق الا شعوري"

اما في الحالات المتطرفة من السلوك الشاذ فان قوه الانا تضعف الى درجه كبيره فتضطرب الوظيفة التكيفية بشكل حاد او تنهار تماما. حيث تتوقف الاليات الدفاعية عن عملها وتفيض النفس بدوافع له المصحوبة بالقلق وتتفصل الانفعالات عن احداثها الخارجية وكأن لا رابط بينها فيفقد الكلام معناه ويبدا الفرد يرى هلاوس وينتج هذايانات تمهد الطريق لظهور الذهان (قاسم حسين صالح 2009، 67)

2-منظور الفرويدون الجدد (كارل يونغ -الفرد ادلر-كارين هورني - هاري ستاك سوليفيان)

ساهمت اعمال فرويد في التحليل النفسي الى ظهور العديد من النظريات التي اعتمدت في بناءاتها على المفاهيم الأساسية لنظريه التحليل النفسي، مع قيامهم ببعض الاضافات والتعديلات ومنهم تلميذه كارل يونغ و الفرد ادلر تمت تسميتهم بالفرويديون الجدد، لان أعمالهم كانت مستوحاة من عمل فرويد، وقد اتفقوا عمومًا مع فرويد على أن تجارب الطفولة مهمة، لكنهم قللوا من التركيز على الجنس وركزوا أكثر على البيئة الاجتماعية وتأثيرات الثقافة على الشخصية

1- كارل غوستاف يونغ 1875-1961: علم النفس التحليلي

ولد في سويسرا ابوه كان مفكرا للكنيسة الإصلاحية ناقش اباه في الامور المتعلقة بالدين كان الاب ضعيف الشخصية على عكس الام التي كانت قوية وتعاني من بعض الاضطرابات الانفعالية امضى طفولته وحيدا حتى عمر تسع سنوات ولدت اخت وكل هذا كان له تأثير على نظريته.

درس الطب النفسي، واشتغل كمساعد الصحة النفسية في مستشفى زيوريخ 1907 وقع لقاء مهم في حياته حيث التقى استاذة فرويد، وكانت بينهما علاقة قوية حتى انه كان مرشح لان يكون الوريث العلمي لفرويد، سافر عدة مرات للدراسة وفي 1913 انفصلوا بسبب الاختلاف العلمي حول النشاط الجنسي حيث يرى يونغ انه رمزي فقط وكذلك لا شعور الجمعي اضافه الى فهمه للاشعور، انشاء مدرسه خاصه به سماها علم النفس التحليلي توفي عن عمر 85 سنة

الجدير بالذكر انه عانى من هلاوس، كان يكتب كل شيء في كتاب له جلد احمر سماه بالكتاب الأحمر، ضل يكتبه على مدار 16 سنة كان في عزله تامه وبعد وفاته حفظته عائلته في احد مصارف سويسرا وظل محجوبا الى 2009 حيث وافقت عائلته على اصداره وكان عباره عن سيره ذاتيه وروحيه ليونج غير موجوده في كل منشوراته السابقة.

اختلافه مع فرويد:

كارل يونغ عالم النفس السويسري ومؤسس علم النفس التحليلي (اليونغي) انفصل عن فريد بسبب الخلاف على ثلاثه نقاط وهي

اولا : في تعريف العقل اللاواعي: ان اللاواعي ليس رغبه مقمومه فقط بل رأى ان النفس الإنسانية مكونه من طبقات اولها الجانب الواعي الذي يشمل الجسم والادراك العقلي يليه اللاشعور الفردي الذي يشمل الذكريات (الحاضره والمقمومه) ويليه اللاشعور الجمعي الذي يشمل التجارب الجمعيه المشتركة مع النوع

البشري ككل واعتقد يونغ ان الجزء الاكبر من التطورات التي تطرا على الشخصيه تتم في اللاشعور ثم تنتقل الى الشعور وفسر ان الظواهر الغامضة التي يشعر بها الانسان ما هي الا انعكاس لصراعات النفسو الشديدة بداخله.

ثانيا: في تفسير الاحلام يؤمن يونغ ان الاحلام تكشف عن الحقائق النفسيه وقد تقدم احيانا نبوءات صادقه ويقول يونغ ان الحلم باب خفي في تجاويف النفس اعمقها غور واخفاها سرا مفتوح على ذلك الليل الكوني من النفس قبل ان يكون تمت انيه واعيه بزمن بعيد النفس التي سوف تبقى نفسا مهما امتد الزمان بانيتنا الواعيه

ان ان الاحلام عند يونغ تسهم في صنع العالم الخارجي فيما تستشف المستقبل البعيد وتسوق الانسان سوقا نحو تحقيقه

ثالثا: حول الجنس والجنسانية وقد كان الخلاف الاكبر بينهما بسبب هذا الاخير حيث انزعج يونغ من اختزال فرويد لكافة الدوافع الإنسانية بالدافع الجنسي وقد كتب له ليخبره بهذا الامر كما انه قد اعزى تعلق الطفل الشديد بأمه فيما يتعلق بعقده اوديب الى حقيقة ان الام هي المانح الاول والاساسي للحب والرعايه في حياه ابنها وليس بسبب ما اعتقده فريد من احتماليه وجود رغبه جنسيه مكبوتة من جانب الطفل لامه (محمد السيد عبد الرحمن، 1998، 128).

الجنس: يعد رمزا ذو دلالات مختلفة لا يحيل فقط على النشاط الجنسي ممارسه الجنس بل يحيلنا ايضا الى مجموعه الخصائص البيولوجية التي تقسم البشر الى اناث وذكور

الجنسانية: تضم الخصائص البيولوجية والاجتماعية المميزة بين الرجل والمرأة والتي تلعب دورا هاما في تكوين الهوية والنوعية الجنسية لكل منهما اي ان الجنسانية هي نتيجة التداخل بين النفس البيولوجي الاقتصادي التاريخي الثقافي واخلاقي والدين بالإضافة لكونها تمثل ظاهرة اجتماعية شموليه لها بناءها الاجتماعي والتاريخي.

الجدل السيكلوجي: وهو جدل قائم على المتقابلات بين اللاشعور والشعور بين الأنيميا والانيموس واي بين من الأنظمة

وحده الاضداد وهو الترتيب التالف الذي يعمل عليه التعارض والتناظر بين الأنظمة بحيث تجتمع كل النظم والوظائف المتعارضه و وتصلح على التعايش فيما بينها

مبدأ التعويض: المسؤول عن اتاحه التوازن بين قوى النفس وما سماه يونج بالجدل السيكلوجي بحيث تاتي الشخصية على قدر من الاستقرار وبمنع التضارب فلا يكون التداعي بالاعراض العصبية على سبيل المثال لو كان الطابع انبساط هو الغالب على الان الشعور فان اللاشعور سيعوض ذلك بان ينمي طابع الانطواء المكبوت باستخدام الاحلام

نظريه الشخصية:

يقسم يونغ ذهن الانسان الى ثلاث اقسام الشعور، اللاشعور الذاتي واللاشعور الجماعي اما الشعور واللاشعور الذاتي فهما لا يختلفان كثيرا عن نظريه فرويد الا في بعض التفاصيل المسبقة والتجارب المتراكمة التي نرثها في ذاكرتنا الجينية جيلا بعد جيل.

يعتقد يونغ ان لاشعور الشخصي **l'inconscient personnel** يحتوي على خبرات وتجارب الفرد السابقة كانت في وعي الانسان والتي صنعت وكبتت فيما بعد وهي المنطقة المجاورة للانا ويتضمن الخبرات السابقة تتجمع على شكل عناقيد تعرف بالمركبات والمركب يؤثر على حياتنا كرد فعل تجاه الاخرين.

الاشعور الجمعي: l'inconscient collectif يحتوي على طاقات كامنه، نشترك فيها جميعا ولا نختلف في التعبير عنها يعبر عن نفسه في الاحلام والاساطير والمعلومات الثقافية تعبر عن اشكال تفكير عالية واستعداد لادراك العالم وفهمه، تبدو في اشكال رمزية وشخصية يمكن ان تتعمق في اللاشعور عن طريق الادب الاحلام والاساطير اسمها النماذج البدائية.(الولادة، المكوت، السحر، البعث، الله، الشيطان، الرجل الحكيم

الطرز او النماذج الأولية: تسمى ايضا النماذج البدائية **Architypes** تشبه مفهوم الغرائز عند فرويد الا انه عكس الغرائب التي لها اصل فيزيولوجي محض تتمثل في حاجاتنا البيولوجية فان الطرز الأولية عند يونغ روحانية نذكر من بين الطرز الأولية مثال يوم حول الام حيث تكتسب الام مكان خاصه بسبب ارتباط الشديدها وبالتالي فان البشر يرمزون لمكونات طبيعه الكبرى بالام.

ليس لها وجود مادي منفصل تكشف عن نفسها في صور ذهنيه فقط مثل العجوز الحكيم الام الغوله الالهة الاقزام العمالقه الاساطير لها صبغه روحانية متوارثه تشكلت على مدى الاف السنين تزودنا

عن طريق الاحلام تتجاوز اي نطاق شخصي ليست خاصه بشكل واحد بل تمثل البشريه سلالات واجناس مختلفه من البشر لها طاقات وشحنات عاليه وهي مهينه على اللاشعور الجمعي كاي شيء موجود ومخزون في اللا شعور

القناع او البرسونا Persona هو الوجه الذي نضعه للمجتمع هناك الكثير من الأقنعة نضعها حسب الوضعية (اجتماع، عمل، سهر) كلنا لدينا قناع عام بناء على افكارنا وثقافتنا وهو اسهل الأقنعة استدعاء وهو ما يظهره الشخص للآخرين او الذي يرتديه الفرد من اجل تحقيق متطلبات مجتمعه الدور الاجتماعي الذي يحدده لنا المجتمع.

الظل Shadow: وهو الجانب الاسفل من الشخصية لا يتوافق مع الشعور وهو الشيء الذي لا نريد ان نكون عليه ونحاول اسقاطه الى الخارج (الجانب الشيطاني من الانسان) يعبر عن النقيض الموجود فينا فهو كل ما يزيحه القناع من منطقه اللاوعي لكنه يشمل سلوكيات والاعتقادات والمشاعر اللااجتماعيه بداخلها والتي تتناثر مع المعايير الاجتماعية وهو مضاد للبرسونا

الظل الجمعي: Collective shadow

خاص بالمجتمع فالنفس لها طبيعة جماعيه قادمه من اللا شعور الجمعي وبما ان لكل انسان ظل شخصي فللمجتمع ايضا ظل جمعي مثال الجماهير الغاضبة ممكن ان تكون خطيره وتلجا للكسر بطريقه مسلوبه الوعي.

الانيميا والانيموس

في أسطورة ملحمة الإلياذة اليونانية (الأوديسا) التي تحكي عن زيوس الذي خلق الانسان الكامل، فأصابه شعور العظمة وانشق الى نصفين، النصف الذكوري والنصف الانثوي، فكل واحد يبحث عن النصف الثاني حسب يونغ المرأة الموجودة داخل الرجل هي الأنيميا والرجل الموجود داخل المرأة هي الأنيموس.

اي ان الأنيموس يمثل الجانب الذكوري في الانثى والأنيميا يمثل الجانب الانثوي في الرجل أي يمثل الجانب العاطفي والحنون للرجل يمثل القوه العقلانية وقد تتجلى الأنيميا والأنيموس بشكل ايجابي او سلبي؛ فالرجل الذي لديه انيميا ايجابيه: سيظهر رحمتا وعطفا وحنانا وصبرا. في حين ان كانت الأنيميا

سلبية: فهو سيظهر صفات كالحقد والحسد والغرور او الخشية من ايداء مشاعر الاخرين. وبالنسبة للمرأة فان كان الأنيموس لديها ايجابيا فهي ستظهر صفات ذكورية ايجابية من قبيل: السيطرة والعقلانية، في حين قد تكون الانيموس سلبية: تظهر صفاتا سلبية كالعناد والقسوة والعنف.

الذات:

وهي المركز الذي يجمع كل انظمه النفس، وهي غايه الانسان من حياته وكأي من الانماط الأولية تحرك السلوك وتدفعه نحو الكلية والشمول، الذات هي كمال الشخصية وهي اعلى مراتب الوجود النفسي لا يبلغها الفرد الا بعد ان تنمو كل نواحي نفسه وعند اذن ينتقل مركز الشخصية من الانا الى الذات. لا تظهر الذات كعنصر مسيطر على السلوك والحياء النفسية الا مع شخصيات كبيره كالأنبياء. والذات تبلغ كمالها بالخبرة الروحية او من خلال ديانات طقوسية، ويطبق يونغ جدله السيكولوجي على كل مقولاته النفسية: فالانا يتجه الى الشخص نفسه بينما الذات توجهها نحو العالم ومن ثم يظهر اتجاهين (الانطوائي والانبساطي)

فالذات تمثل الكفاح من اجل توحيد كل اجزاء الشخصية هي النقطة الوسطي الشخصية self و تطوير الذات; هو الهدف وهذا من الاختلاف مع فرويد الذي يتبنى مبدا (السببية) اما يونغ فيتبنى مبدا (الغرضية)

الاتجاهات: (الاتجاه الانبساطي و الاتجاه الانطوائي)

الاتجاهان معا يوجدان في الشخص الا ان احدهما قد يغلب على السلوك، فيكون: (اتجاهها شعوريا في الشخص ويكون الاتجاه المقابل الاتجاه لا شعوري فيه) بمعنى: اذا كان الانبساط هو الغالب على انا الشعوري، اللاشعور سيعوض ذلك بان ينمي اتجاه الانطواء المكبوت، والاحلام هي عملية تعويضية بحيث ان الذي تغلب عليه الانبساطية تأتي احلامه بطابع انطوائي و العكس صحيح. الاتجاهات والوظائف الأربعة: هي طرق ادراك البيئه وهي؛

الحس والادراك الحسي للعالم، التفكير بالمعنى العام للعالم، الشعور والحكم على العالم، الحدس وادراك العالم بواسطه لا شعور.

تفسير الاضطراب النفسي عند كارل غوستاف يونغ:

عارض فرويد في طبيعة الطاقة النفسية التي حصرها فرويد في الليبيدو حيث يرى يونج ان الليبيدو تشتمل على غريزه روحيه تلقائيه، وغريزه جنسية أيضا أعطاهها معنا اكثر تعميما (طاقة حياتية تقوم على مبدأ التوازن التكافؤ تحرك الشخص لتحقيق الذات).

كما ذهب ابعدها مما ذهب اليه فرويد 1935 مفترضا بان العقل لا يحتوي فقط على لا شعور الشخصي الخاص بالفرد والمتضمن الدوافع البيولوجية وذكريات الطفولة، وانما يحتوي ايضا على للاشعور الجمعي الذي يتضمن الرموز وخبرات الانسان التي اكتسبها عبر الاجيال واساليب التعبير عنها.

وفي تفسيره للاضطراب النفسي كشف يونج بان المرض النفسي هو عملية دمج الثنائيات المتضادة داخل الذات (الحياه والموت، الذكورة والأنوثة، الانبساط والانطواء...)

وان الصراع في المريض النفسي ليس بين الدوافع البدائية الجنسية وبين متطلبات المجتمع، وانما بين نواحي الشخصية التي لم تنمو نموًا متساويًا، هذا يعني ان كل من فرويد ويونغ يعتمدان على التبصر بمعرفة اسباب المرض النفسي الكامنة في شخصيه المريض من الداخل، غير انهما يختلفان في الهدف، حيث يكون هدف التبصر في العلاج الفرويدي هو تمكين الان العقلاني من السيطرة على الهو الغير عقلاني وتوجيهه نحو غايات بناءة، فيما يكون هدف التبصر لدى يونج هو الكشف والتعبير عن كل جوانب الذات وان بهذه العملية فقط يتم تمكين الفرد من الوصول الى غايات بناءة (قاسم حسين صالح، 2009، 69)

ومن هنا استنتج ان يونج يشرح الحاضر من خلال المستقبل (الغائبة) وليس من خلال الماضي (السببية) كما هو الحال عند فرويد

يرى يونج على خلاف فرويد الذي ينظر الى العصاب على انه عوده المكبوت، بانه اصرار ذلك الجزء المتخلف من الشخصية على ان يلتفت اليه/ تحقيق الذات يكون عندما يكون هناك توافق بين الاجزاء الاربعه البيرسونا، الظل، اللاشعور، والشعور.

يرى يونج انه لا بد ان نبين للإنسان المعاصر الذي فقد الانسجام في ذاته، التواصل الى الذات ومن اجل ذلك لا بد من الكشف على اهمية التوصل الى رمزيه لاشعور والتحقيق الذاتي تقوى الفرد الإبداعية، واعاده تقسيم العوامل الأساسية للوجود البشري.

فالعلاج النفسي وفقاً لنظريته يونغ هو عملية معرفه بالذات واعاده بناء الشخصية، ويبدأ العلاج عامة ببحث شامل في الحالة الشعورية للمريض ويشمل ذلك تاريخ حياته والمؤثرات المختلفة في حياته وقيمه واتجاهاته وافكاره.

2- الفرد ادلر Alferd Adeler : 1870 - 1937 علم النفس الفردي

هو طبيب عقلي نمساوي مؤسس لمدرسه علم النفس الفردي، كان الولد السابع لوالدين يهوديين مارس علم النفس والعلاج النفسي وطور مصطلحاته الخاصة، كان احد تلاميذ فرويد وبدا بالانشقاق عنه في 1837 في بريطانيا، وسبب الخلاف حول التحليل النفسي رفض فرويد ان يتعاطف معه عند وفاته.

على مدى سنين تطورت افكار ادلر حتى باتت فلسفته لاحقاً تختلف عن فلسفته في البداية اقتبس ادلر العديد من الافكار من الفريد، منها تركيز على الحياه المبكرة لكنه قام بدراسة الحياه اللاحقة للفرد وكانت له طريقته الخاصة التي تنص على ان عقده الدنيا هي القوه الدافعة في حياه الانسان والمحرك الرئيسي للأفعال البشرية فيمكن اختصار حياه الانسان في كفاحاته واحلامه وافعاله بانها محاوله لإثبات النفس فقد ركز على دور الانسان في المجتمع عكس فرويد الذي ركز على الجنس كطاقه محركه

اسس علم النفس الفردي حول عقده الدونية حيث ان لكل فرد عقده اما ان يكون واعيا او غير واع بها ويتعامله مع هذه العقدة والمشاعر من خلال طريقه التعويض

أكد على اهمية النظرة الشاملة لشخصيه الفرد وكلمة الفردي قد استخدمت هنا للتأكيد على تميز واختلاف كل شخصيه عن الأخرى، وعن عدم امكانيه تقسيم او تجزئه الشخصية بل وجوب النظر الى الشخصية على انها وحده لا تتجزأ

بعد مشوار طويل في السعي لإظهار علم النفس الفردي توفي ادلر عن عمر يناهز 67 عاما متأثراً بازمه قلبيه مفاجئة.

اهم المفاهيم التي طرحها ادلر:

1-الشعور بالنقص: هو من المتغيرات التي صاغها ادلر ولقيت قبولا لدى العلماء فهو حالة عامة عند الناس وليست اشاره الى اضطراب النفسي، وبالنسبة له هذا الشعور هو اساس كل نشاط انسان هادف الى النمو والتطور، وهو ناتج عن محاولات الفرد في تعويض هذا النقص سواء كان حقيقيا او وهميا، ان عقده النقص يمكن ان تنشأ بثلاث طرق: النقص العضوي، التذليل، الإهمال.

-الطفل الذي يعاني من قصور عضوي مثلا هو هزيل البنية وضعيف الجسم قد يركز على تقوية عضلاته بممارسه الرياضة،

-الدلال الزائد يمكن ان يكون مركب نقص اذ يكون الطفل هو مركز الانتباه في البيت تشبع كل حاجاته فتنشأ لديه فكره انه الشخص الاكثر اهميه وان الاخرين يجب ان يكونوا خاضعين له.

- الاهمال فيكون فيه الطفل منبوذا ومهملا وغير مرغوب فيه وتتسم طفولته بانعدام الحب والطمأنينة وتنشأ لديه مشاعر الدونية

مشاعر النقص هي التي تدفعنا الى الامام لتحقيق الهدف والكفاح من اجله،

الكفاح من اجل التفوق: يسير موازيا مع النمو الجسمي ويعد بمثابة ضرورة واقعية للحياة نفسها وتتبع كل وظائف الانسان، فتدفع الفرد بصفه مستمرة ليتخطى الصعاب وحين يعيش الانسان وبهذه الدونية بدفعه الشعور بالتعويض الزائد Over compensation بالنسبة لادلر الكفاح من اجل التفوق ليس على الغير في المراكز والامتياز انما يكافح من اجل الكمال و التفوق نحو الذات.

اين تطرق الى التسلسل الولادي حيث ان سلسله الولادة هو احد المؤثرات الاجتماعية في الطفولة فركز على ثلاث مراكز مختلفة.

- الطفل الأول: غالبا ما يحصل على حياه سعيدة بعد ولادته، الى ان يأتي الطفل الثاني فيصبح الاول مخلوعا عن العرش فكل الاطفال الاوائل يشعرون بصدمه تغير مراكزهم في العائلة والطفل الاول عاده يكون في صف سلطه الوالدين يحافظون على النظام وذوي ضمائر حيه وكثيري الاهتمام

- الطفل الثاني: لا تهمة السلطة فهو اكثر تقاؤلا للمستقبل

- الطفل الأصغر: او المولود الاخير لا يواجه هذه التنازل عن العرش فهو المحبوب من كل العائلة عاده ينمو بسرعه وينضج مبكرا ويسلك سلوك الكبار

العصاب عند ادلر:

ينشا خلال السنوات الاولى من الطفولة متأثرا بعوامل مثل الحماية الزائدة الاهمال الكثير بالولادي النقص العضوي اسلوب الحياه الذي يختاره الطفل مما يجعله يعاني من سلسلتين قد يسبب له المشاكل هما الصعوبات الواضحة في تحقيق الاجتماعي والاحداث بعدم الكفاية والتوافق. ادلر ينسب المرض النفسي الى عدم التكافؤ في الترتيب الاجتماعي فيما يتعلق بالجنسين في التمييز الرجل عن المرأة، يلاحظ كذلك ان مرحله الطفولة ربما تكون اسمى اشكال الاهتمام الاجتماعي لهذا فان هدف ادلر في العلاج النفسي يدور حول تحقيق اهتمام اجتماعي، بأسلوب الحياه وان اهم شيء هو تقليل شعور المريض بالنقص.

صنف ادلر مستويات الشخصية على اساس درجه الاهتمام الاجتماعي للفرد الى مستويات هي

المتحكم المسيطر: هو الذي يظهر سيطرته على الاخرين وهناك نوعين الاول متميز بالقسوة واداء الاخرين والثاني يسلك طريق اخر كتعاطيه الكحول والمخدرات ضنا منه انه يؤذي الاخرين عن طريق إيذاء نفسه

الآخذ: يكون معتمدا على الاخرين في اشباع حاجته لتحقيق اهدافه حيث يكون قليلا النشاط ويظهر قليلا من الاهتمام الاجتماعي

المتجنب: يتصف بتجنب المشكلات والاخرين ولا يبدي اي محاوله لمواجهه تحديات الحياه ويتجنب اقامه علاقات مع الاخرين ولديه ضعف في الاهتمام الاجتماعي

المقيد اجتماعيا: يتمتع بدرجه عالية من الاهتمام الاجتماعي فهو متعاون ويسعى الى تلبية احتياجاتهم وحريص على اقامه افضل العلاقات في اطار متكامل للمجتمع نشير ادلر الى ان الانواع الاولى الثلاث تقند الى الاهتمام الاجتماعي وهي غير مهينة لمواجهه مشكلات المجتمع وهذا كاف لظهور سلوك غير سوي .

يرتكز العلاج عند ادلر على ثلاث نقاط اساسيه:

- تعاطف Empathy المعالج واهتمامه بشكل خاص بمريضه ومشاركته وادراكه اسلوب حياته الساعي نحو النضال من اجل التفوق
- محاوله تفسير المرض من جانب المعالج بانه الحالة امامه ما هي الا تعبيراً عن النضال من اجل التفوق مبرزاً له الاسلوب الفاشل الذي اتبعه في مساره
- دعم الاهتمام الاجتماعي لدى المريض وتشجيعه على بناء علاقات صحيه خارج النطاق العلاقه العلاجية، اي محاوله دمجه في علاقات جديده ناجحة داخل بيئته المجتمعية تحقق له النظام الصحيح من اجل التفوق
- يركز على مشاعر العجز والعدوان والنظر اليها كأساس للنمو الانساني
- تفسير الاضطراب النفسي حسب الفرد ادلر:**

يدور تفسيره للاضطراب حول فكره عقده الدونية حيث لكل فرد عقده اما ان يكون واعيا او غير واع بها ويتعامله مع هذه العقدة والمشاعر من خلال عده طرق مثل التعويض.

ممكن ان يشمل التعويض جميع جوانب الحياه وليس المقاربة السيكلوجية فقط فمن يفقد حاسة البصر يعوضها بحواس أخرى

- الفشل بالتعويض failed compensation عن المشاعر الدونية يعرف بعقده الدونية وهذا ما يؤثر على الشخصية عموماً فيجعلها ضعيفة ومهزوزة ومحبطه.
- التعويض المبالغ فيه Over compensation عن هذه العقدة (النقص) تجعل منه عرضه لعقده الفوقية فيصبح مغرورا وقد يؤدي به الامر الى الإساءة للآخرين، ويرى ان المجرم هو نتاج عقده الفوقية فان الاطفال الذين يسرقون مثلاً يعتبرون انفسهم افضل من المسروقين بحيث انهم قادرون على خداعهم.

صور ادلر ان الشخصية البشرية هي صراع على اثبات الذات، فبالنجاح في اثبات الذات بطريقه معتدلة هو الذي يخلق شخصيه سوية بينما يخلق الخلل في هذه المهمة اما عقده الدونية او الفوقية فيجعل الانسان يتخبط بين قطبين يعتقد ادلب ان هذه العقدة تنمو من الصغر حيث يشعر الطفل انه في غايه الحاجة الى المساعدة في غايه الدونية امام الكبار وصلاحياته محدودة ومعتمد عليهم بينما

العقدة التي تظهر من الصغر ممكن ان يتخطاها لاحقا اذا حاول ان يقيم تجربته اثناء الطفولة بعكس فرويد الذي اعتبر ان من شبه المستحيل ان نتخلص من تجاربنا المبكرة.

اعتقد ادلر مثل يونغ بان فرويد غالى في توكيد الدافع الجنسي وجاء بتفسير جديد، وهو بان المحرك الاساسي للسلوك هو الدافع العدوانى للسيطرة و ليس دافع الجنس.

سلوك الانسان يمكن تفسيره على انه محاولة منه للحصول على القوة والسيطرة على الاخرين، وبتوكيده على الكفاح من اجل النجاح، فانه ساعد على نقل اهتمام النظرية النفسية الدينامية من الهو الى الانا، غير ان المساهمة الأعمم، هي اهتمامه بالسياق الاجتماعى للشخصية، واما جذور الاضطراب النفسى لا تضرب جميعها في خبرات الطفولة المبكرة بل في ظروف الحاضرة ايضا التي يعيشها الشخص، واهمها الجوانب الاجتماعية من هذه الظروف.

ويعتقد ادلر ان الاشخاص العصائيين والدهانبيين هم اولئك الذين يمتلكون اساليب حياتيه خاطئة التي تعني نمط الشخصية المميز للفرد الذي يتشكل بوضوح في نهاية مرحله الطفولة.

اذ تميل هذه الاساليب الى عدم الاندماج بالسياق الاجتماعى والابتعاد او الاختلاف عن المصلحة الاجتماعية.

فيميل الفرد العصائى الى ان يدرك الناس على انهم منافسون له ويجب ان يهزمهم.

فيما ينظر الذهاني بشك وريبة في الاخرين، فضلا على انه لا يصدق بقيمته وجدارته من خلال مقارنة او موازنة نفسه بالآخرين. وبهذا يكون هدف المعالج النفسى هو اعاده تنظيم المعتقدات الخاطئة للفرد بخصوص نفسه والاخرين وباستبعاد الاهداف الخاطئة وبهذا يكون ادلر قد سبق علماء النفس المعرفى في التنبيه الى ان الافكار يمكن ان تكون السبب في الاضطرابات النفسية.

3-كارين هورنى Horney: 1885-1952 التحليل النفسى الثقافى

هي محلله نفسيه المانية من اصل يهودى ولدت في 16 سبتمبر 1885 في قرية بهامبورغ الالمانية والدها كان قائدا بحريا نرويجى الاصل وامها هولندية درست بجامعة برلين وتحصلت على الدكتوراه سنة 1915 ثم التحقت بمعهد التحليل النفسى ببرلين في 1918، تزوجت من اوسكار هورنى وهو رجل اعمال، وانجبا ثلاث بنات، لكنها تركته بعد الحرب العالمية الأولى، سافرت الى الولايات المتحدة

هروبا من الضغط النازي سنة 1932، وهناك قامت بتأسيس المعهد الامريكي للتحليل النفسي سنة 1934 لكنها تنازلت عن عضويتها فيه سنة 1941 وكونت بعدها مؤسسه امريكا لتحليل النفسي. ادت التقلبات الاجتماعية في المانيا والتغيرات الشخصية الى زياده حساسيتها من اهميه وتأثير العوامل الاجتماعية في الشخصية. توفيت سنة 1952 مخلفه وراءها مجموعه من الكتب الهامة منها: "الشخصية العصابية في زماننا"، "العصاب والنمو عند الانسان".

العلاقة بين فكر كارين هورني ونظريات التحليل النفسي:

وجدت هورني انه من الصعب تطبيق افكار فرويد في عملها فقد اختلفت اختلافا تاما عنه وكانت سلوك العصابي هو محور تفكيرها. وان الحل هو خلق مجتمع اكثر صحة وسعادة. وان الانسان يجب ان يهدف الى الكمال اذا اراد بلوغ السعادة، وان يخضع السلوك العصابي لعوامل الضبط والتحكم. اشارت اهميه البيئة المنزلية وتركيب الاجتماعي داخل الأسرة وهي تطمح الى استئصال الاخطاء من التفكير الفرويدي ويتضح من هذا من خلال مدى الاتفاق والاختلاف حول المفاهيم الأساسية بين هورني وفرويد

1- اوجه الاتفاق مع فرويد:

الحتمية النفسية: هي مبدا سائد في المجال العلمي، نسب فريد كل الحوادث والظواهر النفسية الى الحتمية الصارمة، فالعمليات والظواهر النفسية لا يمكن ان تدرس على انها ظاهره منعزلة بل ترجع الى المراحل الاولى من الطفولة، ويتضح مبدا السببي الذي يعني ان توجد لكل فعل سبب يسبقه، وان السلوك لا يحدث اعتباطا فالمرء ينظر الى ماضي الانسان لكي يفسر سلوكه الراهن.

الدوافع اللاشعورية: وهي دوافع لا يكون الانسان فطنة او شعورا بها وتري هورني العداء المكبوت هو الذي يؤدي الى القلق الاساسي الذي يؤدي الى العمليات اللاشعورية

الحواجز الانفعالية: ان الانفعالات ميكانزمات دافعه اوليه لسلوك الانسان وهي استجابات قويه لها تأثير الدوافع على السلوك وهي عباره عن استجابات في فيزيولوجية وسيكولوجية تؤثر في الادراك والتعلم وفي الاداء كالخوف والغضب.

حيل الان الدفاعيه هي القوه الكابته التي تستخدمها الان لتسد على الدفعات المكبوه حتى لا تظهر وتسبب الالم والكدر للفرد ومن امثلتها الكبت وهي حيله دفاعيه تستخدمها الان لمنع الافكار المثيره للقلق من الوصول الى الشعور

الاساليب العلاجيه هم تقدر ادوات لعلاج كالتحويل والتداعي الطليق وتحليل الاحلام ويعني التحويل ان يقوم المريض بتكوين مشاعر وافكار وتصورات ازاء المحلل النفسي ليست موجوده على الاطلاق في العالم الخارجي

وهناك تحويل الايجابي فهو يهيئ المريض الفرصه الكافيه ليتعرف بمخاوفه ومشاعره واوهانه التي حدثت له منذ مراحل الطفوله الاولى

اما التداعي الطليق يعني ان المرضى يتحدث عما يرد لوعيمهم ايا كان ولا يقتصر الحديث عن الاعراض المرضه

اما تحليل الاحلام فهو الطريق الملكي لمعرفة لا وعلى المريض والمعالج معا الكشف عن المعنى الموجود حتى لا يتعرض مره اخرى للكبت

2- اوجه الاختلاف

الهو، الانا والانا الأعلى: تختلف هورني عن فرويد في تقسيم بنيه الشخصية الى ثلاث اجزاه رئيسيه وعدم الاتفاق ليس واضحا.

عقده التكرار: لا يكرر الانسان سلوكه الطفولي على نحو اعمى وانما يستجيب بدلا من ذلك لموقف القلق استجابة صادرة عن بنيه الشخصية او بنيته الخلقية التي يشتقها من حياته المبكرة ككل، رأى فرويد بان الشخصية تتشكل في فترات مبكره من الحياه ويصعب جدا احداث تغييرات اساسيه بعد ذلك تتفق هورني مع ان الشخصية تتأثر تأثرا كبيرا بالخبرات المبكرة لكنها تظل قابله للتغيير خلال الحياه وبالتالي نجدها اكثر تفاؤلا من فرويد

عقده اوديب: ان هذه العقدة ليست انماطا سلوكيه ذات توجه جنسي خالص لكنها قلق اثاره الوالدين لدى الطفل نتيجة لمشاعر العقاب او التسامح او النبذ وكلها جزء من بيئة الطفل وهي لا تنمو في الضرورة لدى جميع الاطفال

حسد القضيب: ترى هورني انه من المعقول ان يحسد الطفل امه على انجاب الاطفال وتحسد البنات اباهما على عضوه الثمين وهكذا تصبح البنات منغمسه في نبذ الام و انتقدت هورني فرويد في موضوع حسد القضيب واعتبرته التشرحية التي يفرق فيها بين الجنسين

الليبيدو او الطاقة الحيوية: تفضل هورني اعتبار الليبيدو حافظا انفعاليا بدلا من اعتباره نزعه جنسيه حيوانيه تلازم الانسان الى الابد، كما اعتقدت ان المشكلات الجنسية نتيجة للقلق وليست سببا له وان الرجل يعول على السلوك الجنسي كطريقه لتأكيد الذات نتيجة لمشاعر عدم الأمان.

وهكذا يمكن القول ان نظريه فرويد بيولوجية اما نظريه هورني فهي اجتماعيه وكتبت في شبابها سته مقالات تعارض بها فرويد منها "اصل عقده الخصاء عند النساء"

وهورني لا تتفق مع ادلر في ان كل طفل يشعر بالعجز والقصور يقضي بقيه حياته محاولا التعويض عن هذا الشعور وشعرت ان حالة العجز ليس شرطا وحده لنمو العصاب ويمكن ان يحدث امران:

- ان يبدي الوالدان عطا حقيقيا ودفئا نحو الطفل وبالتالي يشبع حاجته الأمان
- ان يبدي الوالدان عدم مبالاة وعداء بل وكراهية نحو الطفل وبالتالي يحبطان حاجه الطفل للأمان.

وان الطفولة تتميز بحاجتين اساسيتين هما الحاجه للأمن والحاجه الى الرضا

تفسير كارين هارني للقلق و للاضطراب النفسي:

تعتقد هورني ان الطبيعة الإنسانية قابله للتغيير نحو الافضل، وان الثقافة من شأنها ان تخلق قدرا كبيرا من القلق في الفرد الذي يعيش في هذه الثقافة، وقد عرفت هورني القلق الاساسي بقولها "انه الاحساس الذي ينتاب الطفل لعزلته وقله حيلته في عالم يحفل بالتوتر والعدوانية" وترى ان القلق استجابة انفعاليه تكون موجهه الى المكونات الأساسية للشخصية كما ترى ان القلق يرجع الى ثلاث عناصر هي

- الشعور بالعجز

- الشعور بالعداوة

- الشعور بالعزلة

كما تعتقد ان القلق ينشا من العناصر التالية انعدام الدفاء العاطفي في الأسرة وتفككها وشعور الطفل بانه شخص منبوذ في المنزل وهو يعتبر اهم مصادر القلق المعاملة الوالدية التي يتلقاها الطفل خاصة من الام لها انعكاس على ظهور حالات القلق عنده وان الكثير من المشكلات التي يظهرها الطفل في مستقبل حياته ترجع الى حرمانه من الدفاء العاطفي.

البيئة التي يعيش فيها الطفل تسهم اسهاما ايجابيا بنشأة القلق عنده لما بها من تعقيدات ومتناقضات وان رفض الاباء للطفل يمنعه من النمو السليم ويؤدي به غالبا الى انواع من الاضطرابات السلوكية وتتفق هورني من جهة مع وجهه نظر فريد في تعريف كل من القلق والخوف بانه رد فعل انفعالي للخطر، وهي ترى ان هناك اختلافا بين القلق والخوف؛ فالخوف رد فعل لخطر معروف وواقعي اما القلق فهو رد فعل لخطر غامض غير معروف، وفي حاله الخوف يكون الخطر خارجيا اما في حاله القلق فيكون الخطر ذاتيا او متوهما.

القلق الأساسي:

هو المفهوم الرئيسي عند هورني وهو شعور بالوحدة والعجز ينتشر في عالم عدائي اما عن اهمية للقلق الأساسي، ترى انه يستثير كفاح الفرد من اجل التغلب على مشاعر عدم الامان والرفد والعجز وذلك عن طريق تحقيق الذات. يأخذ كفاح الفرد تحقيق الامن وتحقيق الذات نمطا تبعا لحدة القلق الذي يكون نتيجة للتفاعل بين العالم الخارجي وشخصيه الفرد وتشمل:

- نمط الكفاح السوي: وهنا تبقى حاجات الفرد الاساسيه بحدود السواء ويكافح من اجل تحقيقها معا لاحتياضه باهدافه الاجتماعيه

- نمط الكفاح الغير السوي اذ تتحول الحاجات الى حاجات عصابيه ملحه:

حددت هورني 10 استراتيجيات للانقاص من القلق الاساسي لحدده الادنى واسمتها الاتجاهات او الحاجات العصابية:

اساليب التوافق مع القلق الاساسي:

- الحاجة العصابية للعطف والموافق
 - الحاجة العصابية الى الشريك المسيطر يتحمل مسؤوليه حياه الفرد
 - الحاجة العصابية لان يعيش الفرد حياته داخل حدود ضيقه
 - الحاجة العصابية للقوه والسيطرة
 - الحاجة العصابية الى استغلال الاخرين
 - الحاجة العصابية الى التقدير الاجتماعي والاعجاب
 - الحاجة العصابية للطموح والانجاز الشخصي
 - الحاجة العصابية الى الاكتفاء الذاتي والاستقلال
 - الحاجة العصابية الى الكمال وعدم التعرض للهجوم
- نشأت النزاعات العصابية هذه من عمليات ميكانيزمات الحماه التي يستخدمها الفرد، اي ان الفرد مجبر على ان يسلك واحدا منها على الأقل: التحرك نحو الناس(الخضوع)- التحرك ضد الناس(العدوان) - التحرك بعيدا عن الناس(العزلة)

تقنيات التكيف الرئيسية: تربط هورني بين اساليب التوافق العصابي وبين مراحل النمو الزمني للشخصية على هذا النحو:

- 1- خضوع: التحرك نحو الناس ← الطفل
- 2- عدوان: التحرك ضد الناس ← المراهق
- 3- ابتعاد: التحرك بعيدا عن الناس ← الراشد

1- **التحرك نحو الناس (خضوع)** وهذا النمط يقوم بجهود كبيرة لكسب محبة الآخرين، فمحبه الآخرين له تحميه مما قد يصيبه منهم من اذى، فمن يحب لا يؤذي وهو اذا خضع لهم سوف لا يلحقه اذى منهم والنقاط الأتية تلخص سلوكه عندما تقلب صراعاته الداخلية توازن حياته.

ان الطفل يحاول ويحاول ان يصبح مسيطرا ولكن كل الاساليب التي يتخذها تبدو نتائجها غير كافية وتؤدي الى اشباع ومع مرور الوقت يتقبل الطفل ضعفه وعجزه ليتوافق والصراع داخل نفسه ولذي ينمو اتجاه الآخرين، وما ان يتقبل ضعفه للتوافق فانه يتحرك نحو الناس يبذل جهدا كبيرا ليشعر الامان عن طريق ربط نفسه بمن هم اقوى منه، وبسبب هذا الشعور بالانتماء الى الجماعة وما تمنحه اياه من سند فانه يشعر بانه صار اكثر قوه وقدره على مواجهه الحياه. ثم هو اذا فشل وسرعان ما يهرع الآخرون لنجدته ففي تقبل الجماعة له قوة وفي نبذها له ضعف، فهو لا يمكنه ان يحيى بدون حب ورعاية. وفشل هذا النمط في تحقيق اهدافه وكسب محبه الآخرين له غالبا ما يحوله الى حالة من توهم المرض تجعله ضحية الشكوى للعديد من الامراض السيكوسوماتيه فطالما ان المجتمع يعطف على العاجز والضعيف والمريض فليكون في شكواه مستمرة من المرض ما يستدر به عطف الآخرين.

2- التحرك ضد الناس (عدوان):

رغم اننا جميعا نستخدم حسب هورني هذا الاسلوب في الاوقات التي نراه فيها مناسبة، الا ان هذا النمط العصابي الذي من هذا النوع يغالي في استعمال العدوان في علاقته بالآخرين، فهو يصبح عدوانيا بشكل ظاهر ويميل الى الانتقام لنفسه من هؤلاء الذين نبذوه.

والنقاط الأتية تعد ابرز واوضح مبررات لهذا النوع:

- يبدأ من مسلمة هي ان العالم الذي يعيش فيه عدوانى لذا فعليه - شعوريا او لا شعوريا- ان يقاوم العدوان ويحاربه
- حالة الاحساس او الرغبة الاولى لدى هذا النمط، هي الرغبة ان يكون قويا يسيطر على الآخرين ويهزم اعدائه وذلك بسبب عدم الثقة في الآخرين لذلك فان دفاعاته تكون دائما في حاله استعداد.

- هذا الميل الى السيطرة قد يكون في صورته ضمنية أحيانا، اي في شكل مساعدة للغير بطريقه انسانيه وفي ثنايا هذه المساعدة للغير تكمن الرغبة في القوه والسيطرة على الاخرين.

ان نظرة هذا النمط الاول الذي يتحرك نحو الاخرين والذي يبقى يبقي محبه الاخرين له يكون مزيجا من الازدياء والاشفاق وذلك في ضوء نظرتة لهذا العالم من حوله و الذي تسوده القوه الميول العدوانية(عادل، 2011، 126)

عادل محمد هيدري نظريات الشخصية . ايتراك للطباعة النشر و التوزيع ط2

3-التحرك بعيدا عن الناس:

الابتعاد قد يكون جسميا او عقليا او معا والابتعاد الذي له طبيعه عقليه هو اكثر وضوحا في حالات الفصام بخاصه حالات الفصام الكاتوني او التخشبي وتقوم فلسفه الابتعاد في هذا النمط من السلوك التوافقي العصابي على اساس فلسفه الفرد في حل مشكلته والتي تستند الى انه اذا ابتعد عن الناس فلم يصيبه منهم اذى والنقطه الاتيه يعد ابرز واوضح مظاهر هذا النمط

ان العصابي الذي يتبع هذا النمط لا يرغب على وجه التحديد في الانتماء ولا في العدوان وانما تكون رغبته الملحه في ان يضل بعيدا لكون الناس هم مصدر الصراع وعدم الاحساس بالسعاده لذلك فالابتعاد عنهم هو سبيل لحل صراعاته وفلسفه السائده لهذا النمط هي قوله البعد عن الناس غنيمه

افتقاره الى القدر الكافي من المشاركه الاجتماعيه وميله الى الابتعاد عن الناس فان هذا النمط يكون اكثر ميلا الى حب الكتب والقراءه ويميل الى الاحلام والخيالات والفنون وهو يكون لنفسه عالما خاصا به وحسب رغبته لذلك نجده قليل الاصدقاء

لكي يقوي الابتعاد عن الناس عقليا ومكانيا فانه يحب ان يكون من القوه بحيث ان يستطيع ان يشبع مطالبه الشخصية فالضعيف لا يمكنه ان يتبنى مثل هذا الاسلوب من التوافق ان عليه ان يعيش وان يعتمد على نفسه الى حد بعيد

هذا النمط يحاول ان يبقي على فرضيته هذا ما يتضح حين يوجد مع تجمعات من الناس او في حفله مثلا فانه سرعان ما ينعزل ويبتعد عن الاخرين ويفضل الجلوس وحيدا بعيدا عن الصخب. كذلك صاغت هورني تعبير صورته الذات المثالية idéalisé والتي قد تكون صورته زائفه عن الشخصية

ذلك ان صورته الذات هي قناع مضلل يمنع الشخص العصابي من ان يتقهم او يتقبل ذاته الحقيقيه وباستماع هذا القناع العصبي ينكر صراعاته الداخلية ويبدو حيال نفسه في صورته احسن من الواقع بكثير .

4- هاري ستاك سوليفان 1892 1949: تحليل العلاقات الشخصية المتبادلة

ان دراسة الاضطراب النفسي كظاهرة اجتماعيه، كان قد دفع بها الى الامام سوليفان، حيث اكد على اهمية التجارب الاجتماعية المستمدة من العلاقات والصلاة الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد منذ الولادة في تكوين شخصيته، ويرى ان المشكلات النفسية والمرض العقلي تحدث نتيجة لحدوث اضطراب في العلاقات الاتصال الشخصي. يتفق سوليفان مع فرويد بان القلق هو محور السلوك الغير متكيف، غير انه يرجع اسبابه الى الاتصال الشخصي وبخاصه اتصال الطفل بأمه. فالأطفال المرفوضين من والديهم يطورون احساسا حادا بالقلق بخصوص أنفسهم، فينموا لديهم شعور بالخوف والتهديد وتكون استجاباتهم للآخرين اما جافه او صارمه تهدف الى حماية الذات وعندها يكون سلوكهم عصبيا، واما بالانسحاب عن عالم الاخرين وعندها يكون سلوكهم ذهانيا. وبغض النظر عن حدة هذا السلوك، فان الاضطراب النفسي هو هروب مدفوع بالقلق من علاقات الاتصال بالآخرين (قاسم حسين صالح، 2009، 70)

اذا اردنا تلخيص فكرة سوليفان فإن وجود الإنسان ضمن علاقات الشخصية المتبادلة، وبحث الشخصية من وجهة نظر الصلاة الاجتماعية التي تتشكل من خلال التواصل بين الناس، بين سوليفان إن حياة الفرد ترتبط بالضرورة بالمواقف الشخصية المتبادلة التي يتواجد فيها، وأن العمليات النفسية هي علاقات شخصية متبادلة. كما بينت أن الاضطراب الشخصية ينشأ نتيجة النزاع القائم بين حاجات الفرد (البيولوجية والنفسية والاجتماعية) وأسلوب إشباعها في المجتمع. لهذا يتجه العلاج النفسي عنده إلى عملية تكيف الفرد مع الوسط الاجتماعي القائم، بعد تحريره من الرغبات الغير مقبولة اجتماعيا، وتقبلها لكل ما ينال الاستحسان والرضا من الآخرين. وبذلك يستطيع الفرد أن يدرك عالمه الداخلي وأهمية المواقف الشخصية المتبادلة

5-أريك اريكسون:

تأثر عالم النفس اريك اريكسون بنظريه التحليل النفسي للعالم النمساوي الشهير فرويد الا ان اريكسون لم ينظر الى العوامل البيولوجية كما فعل فرويد، انما نظر الى نمو الطفل في السياق الاجتماعي وقد انصب اهتمامه على دراسة اثر البيئة الاجتماعية على نمو الطفل وسلوكه وشخصيته حتى استطاع ان يطور نظريه النمو النفسي الاجتماعي (يحيى سعد، 2021)

هو عالم نفس امريكي الماني المولد ولد في 1902 اثرت كتاباته عن علم النفس الاجتماعي والهوية الفردية وتفاعلات علم النفس مع التاريخ والسياسة والثقافة في التوجهات المتخصصة في دراسة المشاكل النفسية وجذبت اهتمام اوسع ولد في مدينه فرانكفورت بألمانيا، وقد ابتعد عن التعليم النظامي بسبب رغبته الشديدة في ان يصبح فنانا، وبعد سنوات عديده من دراسة الفن. دخل التحليل النفسي على يد انا فرويد كجزء اساسي من برنامج التدريب.

ادى خوفه من الحركة الفاشية والحكم الاستبدادي الى الذهاب الى الولايات المتحدة الأمريكية. بالرغم من انه لم يحصل على درجة جامعيه فقد اصبح اكثر محلي الاطفال شهره في بوسطن، لديه الكثير من الاصدارات منها "الطفولة المعروفة والمجتمع" و"الشخصية: الشباب والأزمات" كان اريكسون مهتما بصفه دائمه بالتغيرات الاجتماعية السريعة في امريكا وكتب عن بعض الموضوعات الهامه مثل الفجوة بين الأجيال، التعصب العرقية، ونزعه الصبيان الى الجنوح، وتغير الادوار الجنسية، واطار الحرب النووية كان يتميز بانه كاتب موهوب، وكانت كتاباته توصف بانها فرويد في شكل قصائد (عقيل خليل ناصر، 217)

تشكل نظريه اريكسون في نمو الانا بصفه عامه وتشكل الهوية بشكل خاص نقلة نوعيه في تاريخ التحليل النفسي، حيث حولت مساره من التركيز على سيكولوجية "الهو" القائلة بخضوع من الحتمية البيولوجية ممثله في غريزتي الجنس والعدوان، الى التركيز على سيكولوجيه الانا المؤكدة لتطور انا ونمو فعاليتها وفقا لمبدا التطور المؤكد بدوره لأهمية التفاعل بين العوامل البيولوجية والبيئية وما يثمر عن تفاعلها من سمات شخصيه لأحداث التغيير النفس الاجتماعي.

عدل إريكسون من نظريه فرويد، استنادا لنتائج البحوث النفسية الاجتماعية والأنثروبولوجية ورغم انه ابقى في نظريته على الكثير من مفاهيم فرويد بما فيها ثالوث مكونات الشخصية: الهو، الانا والانا

الأعلى، الا انه اعطى اهمية اقل للحاجات البيولوجية الأساسية مقارنة مع فرويد بل عوضا عن ذلك فانه يعتقد ان الانا هي القوة المحركة للسلوك ولهذا اعتبر الانا بنيه مستقلة للشخصية اي ان بعد وظائف الانا وادائها لم ينشأ لتجنب الصراع بين الهو ومطالب المجتمع، بل تتبع الانا مسار النمو الاجتماعي والتوافق مواز لنمو الهو و غرائزه وهذا المفهوم للطبيعة الإنسانية او ما يسمى سيكولوجية الانا يمثل تغيرا جذريا و ابتعادا عن التفكير التحليلي المبكر فهو يصور الاشخاص باعتبارهم عقلانيين منطقيين في اتخاذ القرارات وحل المشكلات، تعتبر نظريه اريكسون من النظريات النفسية الدينامية فهي تتناول الدوافع الحيوية والانفعالية وطرق التوثيق بينها وبين متطلبات البيئة الاجتماعية. اذا يفترض اريكسون ان الظواهر النفسية تمر بتاريخ تطور شبيه بالتكوينات البيولوجية ويسير النمو السيكولوجي والاجتماعي من النمو الفيزيولوجي بفعل انا، من خلال علاقته متبادلة بين جسم الانسان وعالمها وتساعد العملية الاجتماعية الفرد على المحافظة على استمراريته فالفرد في كل الاوقات تركيب عضوي وفي نفس الوقت عضو في المجتمع وهو مرتبط بالثقافة وبالعمليات الاجتماعية التي تساعدهم على البقاء(رشيد سواكر، 2015، 117

مفاهيم نظرية اريك اريكسون: من اهم المفاهيم التي تقوم عليها نظريه التحليل النفسي المعاصرة لإريكسون ما يلي:

مفهوم الازمة: يستخدم مصطلح الازمه من منظور تطوري للإشارة الى بداية كل مرحلة، وهو ما يعني ان الازمه لا تعبر عن تهديد او فاجعة يصعب مواجهتها او حلها، لذا فان الازمه نفسها تمثل مصدرا اساسيا لتطور، فهي بالتالي لا تعبر عن مشكله او تهديد يصعب حله او مواجهته، وتجدر الإشارة الى ان استشعار هذا العجز ناتج اصلا عن التطور نفسه، فالاستقلالية مثلا لا تمثل ازمة خلال العام الاول لعدم حاجه الرضيع لها، وحتى ما يبديوا استقلالاً في هذه السن.

لقد استخدم مصطلح الازمه للتعبير عن عمليه استشعار الحاجه وعدم التوازن الناتج عن ذلك، ثم الكفاح من اجل تحقيقها، بل ان تحقيقها نفسه يعني بداية ازمه جديده تصبح اكثر الحاحا في حينها. ويرى اريكسون ان لكل ازمه من الازمات النمو قطبان احدهما ايجابي والاخر سلبي فالفرد يختبر القطبين معا مشيرا الى ان النمو السليم يتطلب غلبة القطب الايجابي على السلبي.

مبدأ الانبثاق المتعاقب

استعار هذا المفهوم من علم البيولوجيا للإشارة ان نمو مكونات الأنا وفق خطة بيولوجية محكمة، ويحدد اتجاهه من خلال التفاعل بين الأساس البيولوجي والشخصي والثقافي للفرد، حيث تخضع مراحل النمو النفسي اجتماعي (بأزمته وفاعليته) لهذا المبدأ المهم الذي يجعل عملية النمو النفسي اجتماعي تشبه عملية التطور العضوي للكائن الحي قبل ولادته حيث ينبثق كل عضو لديه من هذه البيئة (رحم امه) وما تأثر به من عوامل كيميائية ساهمت في تشكيله البيولوجي إلى عوامل اجتماعية تؤثر في تشكيله النفسي اتباعا للمجتمع الذي سيعيش به وثقافته

فمراحل النمو النفسي الاجتماعي الثمانية حسب اريكسون موجودة في شكل اولي منذ الميلاد وفقا لمبدأ الانبثاق المتعاقد، الذي يشير الى أن أي شيء ينمو من اساس او خطه قاعدية للنمو، حيث تظهر وتتطور الأجزاء من هذا الأساس في الوقت المحدد لظهورها وفق هذه الخطة وتطبيقا لهذا المبدأ يتطور الان من خلال تطور اجزائه عن طريق المرور بهذه المراحل التي يحدد كل منها التفاعل بين العوامل البيولوجية والعوامل الاجتماعية ويتمثل كل ذلك بحلول الأزمات واكتساب الفعاليات.

اعادة التشكيل: يفضي التطور التدريجي في كل مرحلة إلى بنيه او كليه نفسية تخضع لإعادة التشكيل لدمجها في كل متكامل وهذه البنية النفسية الكلية تعتمد على الاجزاء السابقة الا انها ليست أيا منها ولا مجموعها.

الطقوس: استدخل اريكسون في كتاباته الأخيرة فكره الطقوس وهي ممارسة سلوكية ناتجة عن طاقه الانا في ظل الثقافة التي يعيشها الفرد وكما تعبر عن قوة الأنا وتطوره فإنها تعمل على دعم فعاليات الأنا المكتسبة، كما نمو الفرد و مروره بأزمات ومع تطور الأنا يمارس سلوكا محددا يدعم ثقافيا ويتضمن سلوكيات تتسجم مع حاجة نمو الأنا وفاعلية مكتسبة. وفي انسجام مع اعتقاده بقطبيه أزمات النمو وايضا القوى الناتجة عنها، فقط أشار هذا الى ميل البعض الى المبالغة في الممارسات التي حددت ثقافيا في اتفاق مع امكانية الأنا في كل مرحلة لدعم وتطوره هذه المبالغة بالرغم من انها علاقة بالقطب الايجابي فان المبالغة فيها يحيلها الى نوع من العبودية او الطقسية المرتبطة ايضا بالفشل في نمو الأنا نمو متوازنا (زاهد، 2009، ص ص 32 34)

مراحل النمو النفسي الاجتماعي لاريكسون :

المرحلة	الأزمة النفسية	العلاقات	النموذج السوسيو-سيكولوجي	الفعل الايجابي	حالات الضرر
(1-0) رضيع	الثقة وعدم الثقة	الأم	الأخذ والرد	الأمل والسلام	الهلوسة وأعراض الانسحاب
(2-3) بدأ المشي	الذاتية مقابل الخجل والشك	الأبوين التعرف على الأب	التحكم بالتبرز والتبول الانتظار والإخراج	الإتمام	السلوكات القهرية والاندفاعية
(3-6) ما قبل المدرسة	المبادرة مقابل الشعور بالذنب	العائلة	اللعب	الأهداف والشجاعة	القسوة والكبت
(7-12) الطفولة المدرسية	الإنتاجية مقابل الدونية	الجيران والمدرسة	إتمام المهام والتعاون مع الآخرين	المقدرة	المهارات المحدودة والخمول
(12-18) المراهقة	تعريف الأنا مقابل التشويش في الأدوار	مجموعة الأقران واتخاذ القفوة	اكتشاف الذات ومشاركتها	الإخلاص	التعصب والتمرد
(20-30) الشباب	العلاقات الحميمة مقابل العزلة	الشركاء والأصدقاء	خسران الذات وإيجادها مرة أخرى	الحب	ممارسات الجنس العشوائية والتفرد
(30-50) الكهولة	امتدادية الجيل مقابل الركود	الأسرة وزملاء العمل	الاهتمام بالآخر واتخاذ القرار	العناية	المبالغة في الامتدادية والرفض
50 فما فوق) الشيخوخة	التكامل مقابل اليأس	الإنسانية	الوجود, مواجهة الفناء	الحكمة	الافتراض واليأس

تفسير اريكسون للاضطرابات النفسية:

يتعلق نمو الفرد وتطوره بتكوين هوية الأنا وأن كل مرحلة تتميز بصراع بين الفرد وتوقعاته المفروضة عليه من المجتمع وأن هذه الأزمة تستدعي الأنا ليحلها من خلال تعلم مهمات التكيفية جديدة اما اذا فشل الانا في حلها فإن هذا سيعيق أو يؤثر في عملية تكوين الهوية ربما تكون سبب في إحداث الاضطرابات النفسية

بالنسبة للمراهقة فهي فترة التجارب المحاولة والخطأ التقدم تارة والتأخر تارة أخرى إذ يتصف سلوك العام بعدم الثبات في الاهداف والافكار ويؤكد اريكسون ان المراهقة صراع وأزمة قيمه وهي مرحلة طبيعية من النمو تتسم بالصراع من جهة وتطوير الأنا من جهة أخرى ففي خلال هذه المرحلة تتضح رؤية المراهق حول هويته الشخصية التي تتحقق من خلال تخطيه المشاكل وصراع المرحلة

وبذلك يستطيع تكوين هوية ثابتة ومستقرة في الحالة المعاكسة فشل حل الصراع تظهر شخصية هشة ضعيفة وهوية باهتة (جمعي طارق، 2014، 51)

تتوافق نظريه اريكسون مع المبادئ الفرويديه فيما يخص دينامية مكونات الجهاز النفسي والطفولة والسيرورات اللاوعية كمحددات الشخصية والاضطرابات النفسية، ومع ذلك يرى اريكسون أن الفرد يعي بدوافعه خلال الحياة ان الانا له اهميه اكثر من الهو في توجيه السلوك ويقوم الفرد بخيارات في حياته بهدف الوصول الى حاجات اجتماعية وثقافية وليس حاجات بيولوجية محضة فقط.

يشرح المثيرات وما يجب من تفاعل لتمكن من كل مرحلة وايضا المشاكل والتأخرات في النمو التي يمكن أن تحصل في كل مرحلة في حالة عدم توفر شروط النجاح وبذلك يقول " يتم تحديد التقدم خلال كل مرحلة من خلال نجاحنا أو عدم نجاحنا في جميع المراحل السابقة"

لكن اريكسون لا يغلق المجال لتطور بسبب الفشل في السابق حيث يقول انه يوجد امكانية حل المراحل في وقت لاحق.

المحاضرة السادسة: الاطار النظري التفسيري من منظور علم النفس التحليلي السوسولوجي

- رايش Reich 1897-1957 التحليل النفسي السوسولوجي:

كان ويلهلم رايش من أتباع فرويد الذين عرضوا نظرياتهم الخاصة عن طبيعة الانسان والتركيب النفسي للشخصية والحتمية الجنسية للسلوك البشري والعلاقات بين شخصيه والمحيط الاجتماعي

وإذا كان ادلر ويونغ قد انفصلا عن فرويد على اساس رفضهما للحتمية الجنسية في نشوء الامراض العصبية فان رايش قد جعل من النزعة الجنسية مركزا تدور حوله الحياة الداخلية للفرد وكل حياة الاجتماعية ايضا وقد ترك هذا آثاره على كل أبحاث رايش النظرية التي تسيطر فيها المسألة الجنسية وعلى نشاطه العملي في تحقيق الثورة الاجتماعية أيضا كان اللقاء الأول لرايش مع التحليل النفسي سنة 1919، ففي هذه الفترة كان عليه ان يواجه مفاهيم عديده سائده

كان اللقاء الأول لرايش مع التحليل النفسي عام 1919، في هذه الفترة كان عليه ان يواجه مفاهيم عديده سائده، في الطب النفسي عن مسائل الجنس آنذاك: كانت الفكره السائده هي أن الجنس ينشط ويستيقظ في مرحلة البلوغ وان الانحرافات الجنسية هي ظواهر تدل على الانهيار الفكري والخلقي. الى

ان جاء فرويد وضرب هذا المفهوم الشائع عن المساله الجنسيه وبين ان الدافع الجنسي موجود عند الاطفال ولكن في مرحلة كمون وهو يأخذ مظاهر سلوكية متعددة وأن هناك أفعال كثيرة تعود الى هذا الدافع الجنسي دون ان يكون لها هدف الاتصال الجنسي وهذا يعني ان الدافع الجنسي عند البالغ له جذوره في مراحل تطور الطفولي. وقد دافع رايش في بدايته المبكرة عن هذه المفاهيم بحماس وفي عام 1920 أصبح رايش عضوا منتميا الى جمعية التحليل النفسي الى مسائل التقنيه ولم يتضح اتجاهه الحقيقي إلا بعد ظهور كتابه وظيفة الاورغازم la fonction de l'orgasme سنة 1924

إن الممارسة الإكلينيكية قد شددت انتباه رايش عندما كان يعالج مرضاه من الأسر الفقيرة في الأوساط العمالية الى المسائل الحيوية التي كان يعاني منها المرضى والتي تكمن في ظروف حياتهم المادية، وبالحا من اثار ونتائج على حياتهم الجنسيه واضطراباتهم العصابيه

لقد كان رايش الوحيد من كل أتباع فرويد الذي اهتم بالبؤس الجنسي للبروليتاريا والمشاكل الحقيقية لبؤس الجماهير الكادحة ومنذ هذه الفترة قرر مواجهة المأساة المتكررة عند الجماهير الكادحة، أن يناضل في صفوف العمال كي يقف على حقيقة مشاكلهم فقد قام من أجل هذا الغرض بإنشاء عيادات مجانية جماهيرية للتحليل النفسي على أمل تأسيس وقاية من الصعاب ومواجهة بعض مظاهر البؤس: مثل الإجهاض، وسائل منع الحمل، الجنوح، ومن خلال ذلك اكد على اهمية الشروط الاجتماعية في خلق الشخصية العصبية وأنه من المستحيل شفاء هؤلاء المرضى دون تغيير أوضاعهم المادية ومن هنا أصبحت مسائل العلاج في التحليل النفسي تأخذ بعدا سوسيلوجيا(فيصل عباس، 1994، 137)

-أريك فروم 1900- 1980 التحليل النفسي الاجتماعي للشخصية:

يعتبر فروم أحد المفكرين البارزين المعاصرين في التحليل النفسي بتركيز الاهتمام على مسائل جوهر الإنسان بوجوده، وبطبيعة المجتمع التي تتعلق بنمو الطابع الاجتماعي caractère social واعتقد ان هدف التحليل النفسي هو الاهتمام بقيم ومعايير سلوك الإنسان وطاقاته الداخلية اذ ان من خلال هذه القيم والمعايير يؤدي الى عدم تكامل الشخصية النفسي والوجداني

وقد أعاد فروم النظر في كثير من المواقف التحليل النفسي الكلاسيكي حيث وجه النقد إلى المذهب الفرويدي في مبالغته للنزعة البيولوجية وتأكيد على العلاقات اللاشعورية والدوافع الليبيدية وأثرها البالغ في السلوك الإنساني

لقد عرض فروم الاتجاه الحتمي الغريزي للسلوك، وأكد ان الانسان كائن اجتماعي يرتبط بالعالم الطبيعي والإنساني، بينما أنه لا يمكن عزل الفرد عن تأثير المجتمع فإن الظروف الاجتماعية والمشكلات الأخلاقية تطبع بطابعها الشخصية السليمة أو الشاذة

بحث فروم وبتأثير من النظرية الماركسية مساله العلاقات بين الشخصية والمجتمع، والتفاعل بين العوامل البيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية في تحديد السلوك الإنساني. ويكشف فروم لربط الشخصية بالتغيير الاقتصادي والاجتماعي، انه بالرغم من اشتغاله بالتحليل النفسي فقد تأثر بالنظرية الماركسية، مؤكدا على اهمية النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تشكيل الشخصية.

ومن هنا فإن هذا في التحليل النفسي عند فروم هو تركيز الاهتمام على حقيقة الإنسان بوجوده، وعلى بحث الجوانب الاقتصادية- الاجتماعية من، وذلك من اجل تطوير قدرات الانسان الداخلية، وتحرير الشخصية من اغترابها، وذلك من خلال بعث الأمل والحب والوعي فيها.

لكن رغم توجه فروم إلى بحث العوامل الاقتصادية- الاجتماعية وأثرها على تكوين الشخصية، فإن تحقيق الإنسان لجوهره، و استعادة الانسجام بين الفرد والمجتمع لا يتم على استخدام التحليل النفسي، بقدر ما يتم بتحول الثوري للعلاقات الاجتماعية القائمة (فيصل عباس، 1994 ، 182)

المحور الثاني: المحاضرة السابعة

1- الإطار النظري التفسيري السلوكي للاضطرابات النفسية (المدرسة السلوكية)

ترافق ظهور المدرسة السلوكية مع اكتشافات pavlov إيفان بافلوف 1849- 1936 المؤسس الفعلي للمدرسة السلوكية الذي استطاع ان يثبت تجريبيا تعلم الحيوان تعلم شرطيا وذلك بإفرازه اللعاب بعد اقتران المثير الشرطي بالمثير الطبيعي سماه المنعكس الشرطي (الاشتراط الكلاسيكي) كان هذا الاكتشاف بداية لعدد كبير من التجارب انتهت بتأسيس المدرسة السلوكية بالموازات مع المدرسة التحليلية.

ويعود الفضل الى ظهور المدرسة السلوكية كاتجاه مستقل في علم النفس، إلى العالم الأمريكي جون واطسن watson سنة 1912 من خلال نقل فكرة الاشتراط عند بافلوف إلى الولايات المتحدة متابعا للبحث فيها، ومؤسسا المدرسة السلوكية في علم النفس والتي ترى أن السلوك الظاهري الذي يمكن ملاحظته ملاحظته خارجيا هو موضوع علم النفس رافضا ان يكون الشعور والعمليات العقلية موضوعا لهذا العلم (عبد الرحمن محمد السيد، 2006 ، 51)

ولقد أحدثت هذه الاكتشافات ثوره حقيقيه على صعيد القوانين النظرية والتطبيقية للتعلم بينما كان الافتراض السائد هو ان استجابات ردود فعل الإنسان لبيئته تحدث نتيجة عمليات ذاتية معقدة، فان نتائج

اثبتت بان الكثير من الاستجابات السلوكية تحدث نتيجة عملية التعلم اشتراطية بسيطه. حيث من خلالها تصبح الاشياء المتنوعة في بيئتنا مترابطة في عقولنا بأشياء أخرى تستجيب لها فطريا وقد اصبحت هذه الفكرة المبدأ الأساس في علم النفس السلوكي.

1.1- السلوكية: مبادئ النظرية السلوكية

يقسم المؤرخون السلوكية الى أنماط مختلفة يمكن تقسيمها وفقا لطبيعة الاشتراط الى:

ا. **الاشتراط الكلاسيكي**: وتضم كل من علماء الحيوان بافلوف وثورندايك اضافة الى السلوكيين الأوائل وتحديدًا واطسن ومن تبعه من المجددين الذين لم يضيفوا الكثير من أمثال؛ قاثري، هل و تولمان إلى هذا الجانب. ويحدث الارتباط اجمالاً نتيجة الارتباط بين المثيرات المؤدية الى استجابات ما يتم اكتسابها بالتعزيز (مثير شرطي+ مثير طبيعي- بالتكرار — استجابة شرطية)

ب. **الاشتراط الاجرائي**: يمثله كينر ومن تبعه من اتباع السلوكية ويعتمد الاشتراط فيه على اقتران الاستجابات بالمعززات وذلك بصرف النظر عن المثير او ارتباط المثيرات ببعضها (حسن عبد الفتاح الغامدي، 2010).

2.1- النظريات السلوكية:

1.2.1- **نظريه الاشتراط البسيط**: يعد العالم الفيزيولوجي الروسي بافلوف صاحب الفضل في ظهور نظرية الاشتراط البسيط وقد بدأ دراساته الأولى على الحيوانات إذ قام بدراسة عملية الهضم عند الكلب في المختبر، وقام بقياس مقدار أو كمية اللعاب التي يفرزها الكلب عند اطعامه، وفي أحد الأيام بينما كان يقترب من كلبه وبيده طبق طعام لاحظ أن لعاب الكلب بدأ يسيل فأدرك أن مجرد رؤية الطعام تؤدي إلى إحداث الاستجابة التي تثار حين يلامس مسحوق الطعام لسان الكلب وقد فسّر بافلوف هذه الظاهرة بأن الكلب تعلم توقع تقديم الطعام وان الجرس قد اكتسب القدرة على إسالة اللعاب وقد أطلق هذا على هذا الاكتشاف الجديد اسم الفعل المنعكس الشرطي (هناك حسين الفلّلي، 2012، 83) وبهذا اكتشف باب الميكانيزم الأساسي للتعلم الذي هو المنعكس الشرطي وفحواه: إذا اقترن مثير محايد (صوت الجرس) بمثير غير محايد (الطعام) فإن الكائن العضوي سيستجيب للمثير المحايد كما يستجيب للمثير الغير محايد (قاسم حسين صالح، 2009، 85)

متغيرات نظريه الاشتراط البسيط:

المثير الغير شرطي: وهو أي مثير قوي يعمل على اظهار استجابة غير متعلمة بشكل منتظم نسبيا ويمكن قياسها، المثير الغير شرطي هو مسحوق الطعام يرمز له "م ط"

الاستجابة الغير شرطية: وهي الاستجابة المتعلمة المنتظمة نسبيا والتي يمكن قياسها وتكون عن طريق مثير غير شرطي "م ط" والاستجابة الغير شرطية هي إفراز اللعاب ويرمز لها بالرمز "س ط" **المثير الشرطي:** وهو المثير الاصلي الذي يسبق تقديم المثير الغير شرطي "م ط" والمدير الشرطي هو صوت الجرس ويرمز له بالرمز "م ش"

الاستجابة الشرطية: وهي الاستجابة المتعلمة التي تشبه الاستجابة الغير شرطية والاستجابة الشرطية هي افراز اللعاب ويرمز لها بالرمز "س ش" (هناك حسين الفلفلي، 2012، 83)

2.2.1- نظرة علماء الاشتراط الكلاسيكي:

1- ايفان بافلوف Ivan Pavlov 1849-1936

هو عالم الفيزيولوجي وعالم نفس روسي وطبيب وكيميائي طور مفهومه حول الاستجابة الشرطية من خلال أبحاثه المشهورة على الكلاب الذي خوله للحصول على جائزة نوبل عام 1904 اشتهر بنظريته الاشتراط الكلاسيكي وهو أول من بحث في التعلم في ظروف تجريبية وكانت الشرارة التي أشعلت البحث التجريبي باستخدام منهج المنعكسات الشرطية ولا شرطية (kendra cherry, 2019)

قوانين نظريه بافلوف:

-**الاقتران الزمني:** يعني أن الاستجابة الشرطية لا تكون إلا إذا اقترن تقديم المثير الشرطي بالمثير الطبيعي عددا من المرات في نفس الشروط التجريبية، بعد ذلك يؤدي تقديم المثير الشرطي فقط الى استشارة الاستجابة الشرطية الأصلية (سيلان اللعاب)

-**الانطفاء:** أي ان الاستجابة الشرطية تبدأ بالتناقص بعد ازاله المدير الغير شرطي (الطعام) أي يبدأ الكلب بشكل تدريجي بعدم الاستجابة أي بعدم إفراز اللعاب لسماع صوت الجرس على اثر عدم تقديم الطعام وتقديم الجرس وحده.

التعميم: أي أن المثير المشابه للمثير الاصلي (صوت الجرس) يستدعي نفس الاستجابة الشرطية، ولاي صوت رنته اعلى او اقل من الصوت الأصلي.

التمييز: أن الحيوان رغم انه يستجيب للمثيرات جديدة تشبه المثير الاصلي لكنه يمكن ان يميز بين المثير الاصلي عن المثيرات المختلفة الاخرى، ويستجيب له فقط دون غيره.

الاسترجاع التلقائي: ان انطفاء الاستجابة الشرطية نتيجة تقديم المثير الشرطي لفترة طويلة دون تعزيز بالمثير الطبيعي لا يكون نهائيا، فالاستجابة الشرطية تعود للظهور مرة ثانية إذا قدم المثير الشرطي بعد فترة من الزمن، وهذا يعني ان ضمور الاستجابة واضمحلالها لا يعني زوالها.

قانون المرة الواحدة: يحدث ارتباط بين المثير الشرطي والمثير الطبيعي من مرة واحدة إذا كان للمثير شدة غير عادية ما يحدث هذا الارتباط في في الحالات التي يقترن فيها التجربة بالانفعال الشديد مثال ذلك الطفل الذي لسعته النار مرة واحدة يحجم عن اقتراب منها بعد ذلك.

قانون الاستتباع: بعد ارتباط المثير الشرطي بالمثير الطبيعي ارتباطا من الدرجة الأولى، فإذا وجد مثير شرطي ثاني يسبق المثير الشرطي الاول يحدث ارتباط من الدرجة الثانية وهكذا قد يصل الارتباطات في انتقاله الدرجة الرابعة (هناك حسين الفللي، 2012، 85)

وجهة نظر ايفان بافلوف في تفسير الاضطرابات النفسية:

ركز في بحثه عن كيفية تطور السلوك الشاذ وسبل علاجه على الاشتراط الكلاسيكي، فقد استطاع ان يحدث العصاب تجريبيا على كلابه في المختبر، من خلال تجريبه اكساب الكلب عصاب القلق وذلك باقتران مثير الاكل بمثير خارجي وهو صدمات كهربائية تسبب الالم للكلب لعدة اسابيع، لوحظ بعدها استمرار حالة التشنج لدى الكلب واستمرار ظهور أعراض معينة نفسها عند الانسان: فقدان الشهية، اضطرابات سلوكية، اضطرابات في النوم، استجابات سريعة، يرافقها تعب سريع فقدان الدافعية، لا يستجيب للمثيرات (الموجبة بل السلبية فقط) شبيهة بأعراض العصاب حيث خلصت نتائج هذه التجربة الى وجود دينامية زمنية للإصابة .

عموما الوضعية التي يتعلم فيها العصاب هي الوضعية التي يظهر فيها العصاب ولكن في بعض المرات لا يحدث ذلك.

كما حدد ثلاث نماذج تجريبية لتعلم العصاب وهي:

- طريقة التتبيهاات القوية
- طريقة التتبيهاات المتكررة
- طريقه التطبيقات المتكررة

بالإضافة الى ان طبيعة الجهاز العصبي عند الحيوان هي التي تحدد نوعية التعلم السلوك العصابي

وفي تفسيره للفصام اشار بافلوف بأن ردود الفعل الفصامية تعود الى انتشار نوع من الكف الوقائي في المخ نظرا للضعف خلايا المخ عند الفصام مما يجعل المثيرات ذات الطبيعة حادة وهو ما يفسر الاستجابات الغير طبيعية لديه من خلال عملية الكف الوقائي الذي يبدأ عادة في القشرة لكنه يصل إلى جذع المخ (سعد جلال، 1986، 208).

2- جون برودوس وطسن (John Broadus Watson) 1878-1958

ولد في كارولينا الجنوبية، درس في جامعة فورمان حيث حصل على الماجستير ثم جذبته الدراسة في جامعة شيكاغو متأثراً بجون ديوي، درس علم النفس التجريبي، كان يجري تجاربه على الحيوانات، قدم رسالة الدكتوراه عن التطبيقات في مجال علم نفس الحيوان

من اعماله: مقدمة في علم النفس المقارن 1914، الرعاية النفسية للمولود الطفل، علم النفس كما يراه السلوكي 1913، ردود الفعل العاطفية المشروطة 1920

يعتبر الاب الروحي للمدرسه السلوكيه كان يرى ان السلوك الانساني يمكن تدريبه والتحكم فيه وانه يستطيع خلق الاستجابة التي يريدها عن طريق التدريب وهو صاحب العبارة المشهورة اعطيني 11 طفلا اصح واسمح لي بالتحكم الكامل في بيئتهم لاصنع منهم طبيبا ومهندس والنصاب وذلك بغض النظر عن ميوله واتجاهاته وقدراته.

تجربة وطسون و رينر:

كان بافلوف اول من طبق نظريه الاشتراط الكلاسيكي على الحيوانات ومن ثم طبقها واطسون على البشر والتي سميت "الصغير البرت" وهي تعتبر اول تجربه نفسيه مسجله تم تطبيقها على البشر

نفذ واطسون التجربة على طفل في عمر 11 شهرا يسمى البرت

- قاما باحضار فار ثم قربه من البرت الذي بدا يلعب معه دون ان يخاف منه ثم جاء بكلب وقرد ولم يشعر البرت بالخوف منهم أيضا.

- قام واطسون ورينر بوضع الفار امام البرت ولكن هذه المرة كلما لمس البرت الفار كان يطرق على شيء من حديد ففزع البرت وبدا في البكاء الشديد

- هكذا اصبح البرت يفزع عند رؤيته للفار حتى دون ان يسمع صوتا فعندما كان واطسون يقرب اليه الفار كان يرتعب ويبتعد عنه فقد اصبح بالنسبة لألبرت الفار مثيرا اشتراطيا.

لم ينتهي ذلك هنا فقام الصغير بتعميم هذا المثير فاصبح يرتعب من الحيوانات الاخرى ذات الفرو بالإضافة الى خوفه من فراء امه

فقد قدم واطسون عن طريقها مفهوم الفوبيا التي يرى انها تحدث نتيجة لتكوين رابط بين الموقف الغير مخيف فالبرت يخاف بالفعل من صوت المصاحب لظهور الفار (المثير الطبيعي الغير اشتراطي) وليس الفار ذاته ولكنه ربط بين الصوت والفار فاصبح الفار مخيف على طريقه علم النفس السلوكي للتعلم استنتج ان الاضطراب السلوكي هو نتيجة تعلم سلبي لهذا لا يجب اعتباره مرض عليهم التركيز على خبرات الفرد وتاريخه

اصحاب النظرية السلوكية عند التعامل مع الاضطراب السلوكي لا يعطون حكما على الاشخاص وانما يوصون بالعلاج فقط.

يفترض اصحاب هذه النظرية ان الاضطراب السلوكي تسببه عوامل بيئية ونتيجة لهذا فان الشخص المضطرب سلوكيا ليس مسؤولا عن هذا الاضطراب (الريماوي واخرون، 2004، 45).

3- ثورندايك ادورد لي: Edward Lee Thorndike (1874-1949)

ترافقت أعمال جون واطسون مع إسهامات ثورندايك التي خلصت إلى أن الإنسان شأنه شأن الحيوان يتعلم عن طريق المحاولة والخطأ.

نظرية المحاولة والخطأ لثورندايك:

يتعلم الانسان و الحيوان عن طريق المحاولة والخطأ من خلال استبعاد الاستجابات الخاطئة وتقوية الاستجابات الصحيحة التي توصله الى الحل أثناء محاولات التعلم المتتالية. بمعنى أن الاستجابات التي تقول الى نتائج ساره او نشبعه فإنها تتقوى و وعليه يقوم بتكرارها للحصول على نفس الاشباعات. أما الاستجابات التي تقول الى نتائج غير سارة او غير مشبعة فإنها تضعف وبالتالي لا يميل الانسان والحيوان الى تكرارها.

في تجربة مشهورة لثورندايك وضع قطه جائعه في قفص بحيث يمكن للقطه ان تفتحه بأكثر من طريقه قبل سحب حبر معين او الضغط على لوح وعندما تنجح القطه في فتح الباب كتاب بقطعة من السمك السلمون. كان ثورندايك يسجل الزمن الذي تستغرقه القطه في فتح الباب في كل محاولة فوجد أن نسق المحاولات المبكرة كان غير منتظم، ثم أخذت تنتظم تدريجيا ويقل زمنها إلى ان وصلت في النهاية ان القطه كانت تنجح في فتح باب القفص بعد وضعها به مباشرة وتحصل على الطعام (قاسم حسين صالح، 2009، 87)

قوانين نظريه ثورندايك :

- **قانون الأثر:** هناك رابطة بين المثير والاستجابة تزيد كلما كانت متبوعة بحالة من الرضا والعكس صحيح فالحيوان يميل إلى اختيار الاستجابة التي تجلب حالة الإشباع فالحركات الناجحة تؤدي إلى الشعور بالرضا والارتياح والسرور بينما الحركات الخاطئة الفاشلة يصاحبها شعور بالضيق وعدم الارتياح، وعلى ذلك يكرر الحيوان المحاولات الناجحة ويستبعد المحاولات الفاشلة ويؤدي تكرار شعور الحيوان بالرضا والارتياح إلى وجود ارتباط عصبي بين المثير والاستجابة المرضية

- **قانون الاستعداد:** يركز قانون الاستعداد على الأساس الدافعي أي إذا كان الكائن الحي في حالة استعداد للقيام بعمل أو سلوك معين وقام بأدائه فهذا يؤدي الى حالة من الرضا وإذا كان في حالة استعداد للقيام بعمل أو سلوك معين لم يقم به فهذا يؤدي إلى حالة من عدم الرضا

- **قانون التكرار:** التكرار يعكس قوة الرابطة بين المثير والاستجابة وعدم التكرار يضعف الاستجابة التعلم يقوى بالتكرار ويضعف بعدم التكرار ونشأ عن هذا القانون ما يسمى بقانون الاستعمال، والذي ينص على أن الارتباط بين المثير والاستجابة يقوى بواسطة الاستعمال وكلما زادت مرات الممارسة قويه هذا الارتباط، أي كلما زاد عدد مرات التكرار كلما زاد من قوه الرابطة كما نشأ عن هذا القانون ما يسمى بقانون الاهمال، وينص على ان الارتباطات بين المثير والاستجابة تضعف نتيجة عدم استعمال او عدم الممارسة (هناك حسين الفلطي، 2012، 85).

4- إدوارد تولمان Edward Tolman 1886-1959

ولد إدوارد تولمان بالولايات المتحدة الأمريكية في ولاية ماساتشوستس، وحصل على الدكتوراه في علم النفس من جامعة هارفارد عام 1916م؟.

عمل إدوارد تولمان في جامعة الشمال الغربي في ولاية أليوني ثم في جامعة كاليفورنيا حتى تقاعد.

إدوارد تولمان هو من السلوكيين الجدد والتي تعد امتداداً طبيعياً لسلوكية واطسون، ويبدو مذهبه لأول وهلة كأنه مزوجة بين مصطلحين متعارضين وهما (القصد، والسلوك).

بدأ تولمان مسيرته العلمية مع جون واطسون، إيفان بافلوف، كلارك هل، رواد المدرسة السلوكية التي كانت تهيمن على ساحة مجال علم النفس بما قدمته من نظريات وإسهامات علمية.

اتجه إدوارد تولمان إلى تفسير عمليات التعلم بدلالة العمليات المعرفية مثل (المعرفة والتفكير والتخطيط والاستدلال والقصد والنية والتوقع والدوافع). وعليه فإن نظرية تولمان تصنف ضمن النظريات السلوكية المعرفية، وهي ما تسمى بالسلوكية الغرضية أو القصدية.

يعتبر احد اعمده المدرسه السلوكيه ينتمي الى السلوكيين الجدد ايجاز موقف تولمان في التالي:

1- السلوكيه القصديه حيث تزاج بين السلوك والقصد

اعتقد إدوار تولمان أن السلوك موجه نحو غرض أو هدف محدد، فالتعلم ليس اكتساب روابط بين مثيرات واستجابات، بل يتعلم الفرد الحوادث التي تؤدي إلى غرض والذي يشار إليه بـ (التوقع الإشاري الجشتالي).

مثال على السلوكية القصدية:

-تعلم كلب بافلوف الانتظار لحدوث الصوت يؤدي إلى حضور وتقديم الطعام.

-بالنسبة لتولمان فإن المتعلم له توقعات محددة في موقف التعلم، يتوقع الكلب حضور الطعام.

هذا ويرى العالم إدوارد تولمان أوجه للسلوك وهي:

-يملك السلوك وجهاً معرفياً وذلك أن السلوك حيث يتحده للهدف إنما يتوقع مسبقاً هذا الهدف ولذلك فهو يتضمن معرفة الوسائل المؤدية إلى هذا الهدف.

-للسلوك وجهاً انتقائياً وذلك تطبيقاً لقانون أقل جهداً ممكن.

-السلوك له وجهاً توافقياً إذ يتوقف السلوك مع ما يحدث من متغيرات في الموقف حيث يحافظ على وجهته الأصلية.

التجربة الأولى:

احضر تولمان متاهة من ثلاث ممرات تؤدي إلى الهدف (وجود الطعام) احدى هذه الممرات أقصر من الممرين الآخرين ويشترك هنا الممر القصير والممر الثاني في جزء منهما.

-عند وضع الفئران في هذه المتاهة كانت تفضل اتخاذ الطريق القصير من أجل الوصول إلى هدفها.

-عند سد هذا الممر القصير كانت الفئران تتخذ أحد الممرين الآخرين ولما كان الطريق القصير مسدوداً في مكان منه ويسد معه أيضاً الطريق الثاني المشترك معه كانت تعرف ذلك إذا ما اكتشفت السد ولا تحاول الدخول في الممر الثاني وتتخذ أطول طريق رغم صعوبتها في المرة الأولى.

-تتعلم الفئران أماكن وخرائط (مثل الفرد عندما يتجول في منطقة سياحية لأول مرة، ثم يحتاج لشيء معين في هذه المنطقة ويحاول الوصول إليه بأقصر الطرق)

استنتج تولمان: أن الحيوانات قادرة على تعديل تعلمها حسب الظروف البيئية من حيث الزمان والمكان وهو ما يعرف باسم (التعلم المكاني).

التجربة الثانية:

سمح إدوارد تولمان لعدد من الفئران أن تتجول في أرجاء متاهة من المتاهات دون أن تثاب على ذلك بأي شكل من الأشكال عند وضع الطعام لها في نهاية المتاهة تمكنت الفئران من الوصول إليه من أقصر الطرق وذلك لسابق خبرتها بهذه المتاهة.

استنتج تولمان: أن الخبرات السابقة مهمة للتعلم وهو ما يعرف باسم (التعلم الكامن) الداخلي.

التجربة الثالثة:

كان الهدف من هذه التجربة أن يتم التعلم عن طريق توقع المكافئة وجاءت كالتالي:

- تم وضع الطعام تحت إحدى حاويتين في حين كان قرد يراقب ذلك ولكن لم يسمح له بالوصول مباشرة إلى الحاويتين والطعام.

- بعد ثوان قليلة سمح للقرد بالاختيار بين الحاويتين بناءً على ذاكرته وما اختزنه فيها فقد قام بالاختيار الصحيح.

- بعد فترة قام تولمان باستبدال الموزة بقطعة من الخس وبدون أن يراه القرد وعندما عرضت الحاويتين على القرد قام بقلب الحاوية الصحيحة فوجد الخس بدلاً من الموز فبدت عليه علامات الدهشة والإحباط وأبدى رفضه لورقة الخس وانتهج مسلكاً للتفتيش كما لو كان يبحث عن الموزة المتوقعة.

استنتج تولمان: أن التعزيز المتوفر يخالف توقعات الفرد من تعزيز وهو ما يعرف باسم (توقع الثواب).

مفاهيم تولمان:

1- **التوقعات:** وهي عبارة عن فرضيات يفحصها الفرد مثال على ذلك إذا أدخلت قطعة نقدية في ماكينة سيخرج منها مشروب.

2- **المتغيرات الوسيطة:** وهي درجة الدافعية- التجربة الحياتية- السياق البيئي للحدث. مثال:

لنفترض ان لدي مقابلة عمل مهمة (مثير) لكنني أفقت متأخرا

افكر اني اذا قلت السيارة بسرعة 140 كلم/سا سوف اصل في الوقت المناسب 140 كلم في الساعة هي التوقع هذا التوقع يتأثر بالمتغيرات التالية:

- درجة الدافعية: انا عاطل وبحاجة الى العمل

- التجربة الحياتية: لقد اسرعت من قبل في هذا الشارع ولم يتم إمساكي من طرف الشرطة

- السياق البيئي للحدث: هذا وقت لا يوجد فيه اختناقات مرورية في هذا المكان

اذن هذه المتغيرات أثرت على التوقع 140 كم/سا وبناء عليه حدد السلوك

[تتم عملية التعلم حسب نظرية تولمان المثير — المتغيرات الوسيطة — السلوك]

3- التعلم الكامن: من الممكن أن تحدث عملية التعلم من دون أن يكون لها تجلي فوري في سلوكيات الفرد وأن تظهر إذا وجد نفسه امام الدافع الملائم لذلك

4- الخارطة الإدراكية: صورة ذهنية للطرق المحتملة للوصول إلى الهدف، مثال: اذا مشينا بطريق ووجدناها مغلقة نحاول سلك طريق آخر لم نسلكه من قبل للوصول إلى غايتنا، هذه الطريق رسمت كخارطة إدراكية في أذهاننا ضمن عملية التعلم الكامن، ممكن عن طريق وصل طرق معينة او تذكرها في اذهاننا ووصلها ببعضها البعض، هذه الخارطة تجلت في سلوكياتنا عندما وجد الدافع الملائم أي عندما تم اغلاق الطريق.

5- كلارك هل Clark Hull : 1884 - 1952

هو عالم نفس امريكي ساعد في شرح التعلم والدوافع من خلال قوانين السلوك العلمية يعرف هل بمناظراته مع ادوارد تولمان ويعرف بعمله في نظريه الدافع.

قضى الجزء الاكبر من حياته المهنيه في جامعة يل وقد أجرى ابحاث تظهر ان نظرياته يمكنها التنبؤ بالسلوك.

تعرف هذه النظرية باسماء اخرى مثل نظريه الدافع Drive theory او نظريه هل في السلوك النظامي Hull's systematic behavior theory او ترابطيه هل السلوكيه Hull's connectionism الى غير ذلك من الاسماء الاخرى وتصف هذه النظرية ضمن السلوكية التي تؤكد مبدا الارتباط بين المثير والاستجابة ومثير تعزيزي (المثير - استجابة- تعزيز)

طور هذه النظرية عالم النفس الامريكي هل وتعد سلوكيه وميكانيكيه بالوقت نفسه يتمحور اهتمامها حول مفهوم العادة

المضمون النظري للنظريته يعتمد على الفكره القائله بان التعزيز (التدعيم) يتطلب تخفيضا للدافع، وكان هل يرى ان العاده تمثل تغييرا سلوكيا دائما عند الكائن الحي، اما أشهر تطبيقات نظريه هل التعليميه ما

قام به جون دولارد ونيل ميلر اللذان حللا العلاج النفسي كموقف تعليمي خاص بالمكافأة والوسيلة وتوقع الكثير من جوانب العلاج السلوكي الحديث.

بعض مفاهيم في نظرية هل:

العادة Habit تمثل العادة الوحدة الأساسية في هذه النظرية فهي تشير الى رباطه مستمرة نسبيا بين مثير واستجابة معززة. شحال

الدافع الحافز Drive يشير مفهوم الدافع الى الحاجات البيولوجية الأولية لدى الكائن الحي وتشمل الحوافز الرئيسية مثل الجوع والعطش ومثل هذه الدوافع هي المحركات الأساسية للتعلم والسلوك

الحوافز الثانوية Secondary drives هي مجموعة المثيرات المحايدة بالاصل التي يتزامن حدوثها ووجودها مع الحوافز الاولى بحيث تصبح مثل هذه المثيرات نتيجة لهذا الاقتران قادرة على توليد السلوك التي تحدثه الحوافز الأولية

الباعث Incentive يشير الباعث بالمفهوم العام إلى الأشياء الخارجية التي ترتبط بأشباع الدوافع والحوافز فهي بمثابة المعززات او المكافآت المختلفة التي ترتبط بالدوافع مثل الطعام والشراب والدفء وغيرها أما في نظرية هل فيشير الباعث الى كمية التعزيز او التدعيم الذي يتم الحصول عليه

دينامية شدة المثير Stimulus-intensity dynamism يشير هذا المفهوم إلى أن المثير الأقوى في الموقف الاشتراطي يعمل على استثارة استجابة قوية

جهد الاستجابة Reaction potential = قوه العادة × الحافز × الباعث × دينامية شدة المثير.

3.2.1- نظرة الاشتراط الاجرائي:

-سكينر بروهوس فريدريك: (1904-1990)

يعتبر سكينر من الأسماء المميزة في التحليل التجريبي للسلوك وهو اخصائي نفسي من ولاية بنسلفانيا بأمريكا، تعلم في جامعة هارفارد، نال شهرته من خلال بحثه الرائد عن التعلم والسلوك، وخلال 60 سنة من العمل المهني اكتشف سكينر مبادئ مهمة في الاشتراط الاجرائي، واصبح الممثل الرئيسي للمدرسة السلوكية في أمريكا.

في جامعة هارفارد بدأ سكينر إجراء سلسلة من التجارب على الفئران أدت به إلى كتابة عشرات المقالات في المجالات المتخصصة ثم جمعها فيما بعد في كتاب أطلق عليه اسم "سلوك الكائنات الحية" كان باحثا منفردا عن الآخرين باستثناء ابحائه على جداول التعزيز بصوره خاصه كما كان باحثا يتسم بقدر كبير

من الحذر فهو لم يتم بوصف التجارب قبل القيام بها ولم يتم بإعطاء إجابة متسرعة لأي أحد، وفي بعض الأحيان كانت تمر سنوات قبل أن يعطي مثل هذه الإجابة ولم يعلن عن نتيجة علمية توصل اليها قبل الاطمئنان على سلامتها (علي عطيه، 1983، 138)

النظرية الاشتراكية الاجرائية لسكينر Skinner:

ترتكز هذه النظرية على أن السلوك أو الاستجابات التي تصدر عن الكائن الحي تحدث نتيجة تفاعله مع البيئة من حوله دون التركيز على مثير محدد او مثيرات محددة، كما هو الحال في الاشتراط الكلاسيكي عند بافلوف وآخرون. خلصت أعماله الى تفسير السلوك الإنساني من خلال التعلم الشرطي الاجرائي الذي يعني إجراء بعض التعديلات أو التغييرات على البيئة المؤثرة في السلوك الفرض بحيث تعطي بعض النتائج الجيدة التي تعزز حدوث السلوك نفسه وتكراره.

مفاهيم أساسية في نظرية سكينر:

المثير: هو أي جزء من البيئة الخارجية يرتبط بسلوك استجابي أو إجراء وفقا لقوانين معينة، أي أن التغيير يمكن تحديده في جزء من البيئة الخارجية ويمكن تسميته مثيرا

السلوك الاستجابي: يقوم هذا السلوك على رابطة بين المثيرات المستقلة واستجابات معينة في إطار ما يعرف بالفعل المنعكس الشرطي أي هو سلوك ارتباط ما بين مثير واستجابة

السلوك الإجرائي: هو السلوك الذي لا يرتبط بمثيرات محددة مسبقا في الموقف كما في السلوك الاستجابي أي ليس هناك مثير محدد يعمل على استدعاء الاستجابة الإجرائية بل هو عبارة عن ما يصدر عن الكائن الحي في العالم الخارجي

التعزيز الايجابي: ويعرف بأنه ميل او نزعه الفعل لان يتكرر ويفترض حدوثه ذلك لحصول الكائن العضوي على مكافأة، أو هو الارتباط الذي يحدث

عندما تستتبع الاستجابة الإجرائية بمثير معزز ايجابي مادي أو معنوي هكذا يرى سكينر ان السلوك الذي يعزز فإن احتمالات ظهوره تزداد عند التعزيز (قاسم حسين صالح، 2009، 89) مثال مكافأة الطالب برحلة الى المنتزه بعد تحقيقه نتائج ممتازة في الدراسة.

التعزيز السلبي: هو مثير غير صار مؤلم او مزعج، عند سحبه من الموقف فإنه يزيد من احتمالية وقوع الاستجابة وتعد المعجزات السلبية بمثابة مثيرات منفرة يعمل الكائن الحي على تجنبها مثل الصدمة الكهربائية، مثال منح طفل استراحة من المهام المنزلية بمجرد انتهائه من دراسته

العقاب: اجراء سلوكي يستخدم بهدف خفض الأنماط السلوكية الغير مرغوبه فهو الأثر الذي يعقب السلوك ويؤدي لإضعافه على عكس التعزيز الذي يزيد من احتمال ظهور السلوك وهو أنواع عقاب سلبي وعقاب ايجابي

العقاب الإيجابي: تعزيز السلوك المرغوب بإضافة شيء سلبي مثال فرض عقوبة على الطفل عندما يتأخر عن العودة إلى المنزل بمنعه من مشاهدة التلفزيون لفترة معينة.

العقاب السلبي: تقليل السلوك غير المرغوب بإزالة شيء ايجابي مثال منع الطفل من اللعب بألعابه المفضلة بعد مخالفته للقواعد المنزلية.

الانطفاء: هو عكس التعزيز فهو يأتي عندما يتكرر السلوك او الاستجابات ولا يقدم التعزيز وتكون نتيجة ان الاستجابة تتضاءل الى أن تختفي في النهاية تماما، ويعتبر أسلوب فعال في التقليل من السلوك الغير مرغوب فيه وبصفة خاصة إذا صاحبه عملية تعزيز للسلوك المرغوب فيه.

التشكيل: تقوم فكرة التسلسل في الاشتراط الاجرائي على تجميع سلوكيات فرعيه يملكها الطفل في شكل تتابعي بحيث تشكل في النهاية سلوكا أكثر تعقيدا، ويتشابه التسلسل مع التشكيل في أن يعتمد على تجزئة السلوك حيث يتم تدريب على كل جزء من أجزاء السلوك النهائي باستخدام التعزيز ويعتبر التسلسل ده اهمية في التعليم السلوكيات المركبة وخاصة الأطفال. مثال: طفل ذو ثلاث سنوات قادر على أداء سلوكيات الفرعية التالية فتح صنبور الماء في المغسلة، الإمساك بالصابون، غسل اليدين، غسل الفم، غسل الوجه، تنشيف الوجه... يعلم الطفل على ترتيب هذه الأفعال بحيث تشكل سلسلة من أفعال متتالية تهيئ في مجموعها الطفل للذهاب الى المدرسة (علي & عطية، 1983، 133)

الإجراءات التجريبية عند سكينر: قام سكينر بعمل تجارب على أنواع مختلفة من الكائنات الحية كالحمام و الفئران والقردة والأسماك ثم انتهى بالتجريب على الإنسان مستخدما جهازه المعروف بصندوق سكينر.

صندوق سكينر: هو عبارة عن صندوق تمت صناعته بناء على شكل وحجم ومواصفات الكائن الذي سيدخل فيه، وتعتبر استجابات الكائن هي التي تؤدي للحصول على التعزيز وتسمى هذه الإجراءات داخل الصندوق بالإجراءات الحرة لأن الكائن يقوم بها وفق ما يتناسب مع حجمه ووضعه للوصول الى الهدف

مثال تجربة الحمامة: وضعت حمامة داخل الصندوق في حالة جوع شديد وأخذت تتجول للبحث عن الطعام وفي أثناء ذلك ترفع راسها لمستوى العلامة التي وضعت عندها/ يقوم سكينر بتعزيز السلوك بأسقاط القمح للحمامة في المرة الاولى يكون رفع الرأس عفويا و بالتعزيز يحدث التعلم.

نتائج التجارب :

- هناك الكثير من أشكال السلوك تصدر عن الكائن الحي دون أن تكون مرتبطة بمثير محدد أن السلوك محكوم بالظروف البيئية
- يميل الكائن الحي في المستقبل الى ان يكرر نفس العمل الذي قام به وقت التعزيز أو التدعيم وهكذا يرى سكينر أن:
- السلوك يتكون من وحدات سماها الاستجابات البيئية تتكون من وحدات سماها المثيرات
اولا المثير : عند سكينر نوع من الأحداث البيئية لا يمكن تحديدها منفصلة عن أسلوب معين من أساليب النشاط للكائن الحي وهو أنواع
- **المثير المعزز** : يقصد به كل المثيرات الإيجابية التي تلي حدوث السلوك الاجرائي وتعمل على تعزيز وتقوية ظهور الاستجابات وتكرار حدود السلوك الإجرائي .مثال: طلاب الصف الاول ابتدائي حضروا الاسبوع الاول كاملا حيث كان يتم تعزيزهم بتكريمهم واعطائهم الهدايا لذلك استمر حضورهم اليومي ولم يتغيروا
- **المثير العقابي** : يقصد به كل انواع العقاب سواء اللفظي او جسدي وتعمل تلك المثيرات على اضعاف ظهور ذلك السلوك وعدم تكراره
- **المثير الحيادي** : يقصد به المثيرات التي لا تؤدي الى اضعاف او الى تقوية السلوك الاجرائي
ثانيا تعلم السلوك الاجرائي: وفقا لسكينر فان كل سلوك بشري تقريبا يقع تحت نوعين من السلوك هما:
- **السلوك الاستجابي**: يتكون من استجابات محددة تستثيرها مثيرات محددة مثال استجابة إفراز اللعاب التي تستثيرها الطعام واستجابة حدقة العين التي تستثيرها كمية الضوء المؤثرة على شبكة العين.
- **السلوك الاجرائي**: كلمه اجرائي مشتقه من كون الفرد يقوم بعمل معين في البيئة من حوله والسلوك الاجرائي يتكون من استجابات تصدر تلقائيا عن الفرد دون أن تكون مرتبطة بمثيرات محددة مثال الرد على الهاتف المشي الأكل الكلام العمل.
- ثالثا التعزيز**: هي العملية التي تكسب المدير او الحدث قوة وتزيد من احتمالية التكرار السلوك الذي يليه، تعتبر شكلا من أشكال المكافأة التي يحصل عليها الكائن نتيجة السلوك المرغوب فيه.

4.2.1- السلوكية المعرفية:

تمخضت السلوكية التقليدية عن ظهور توجه جديد من المنظرين المعرفيين، أكد بعضهم ضرورة أخذ الأحداث العقلية بالاعتبار بوصفها عوامل وسيطة بين المثيرات والاستجابات، فيما ذهب آخرون منهم

أبعد من ذلك مدعين ان التعلم بحد ذاته هو حدث عقلي ولقد تطور هذا الاتجاه عبر السنين وعرف السلوكية المعرفية، والأساس الذي ينادي به هذا التوجه (بعضهم يطلق عليه مدرسة) هو أن العمليات المعرفية أو العمليات العقلية تؤثر في السلوك بصورة مستقلة عن المثيرات. بمعنى أن أفعال الناس ليست مجرد استجابات لمثيرات خارجية، إنما تتأثر بالعمليات العقلية للفرد التي تمر بها تلك المثيرات بالرغم من ان هؤلاء المنظرين يقرون بان الاحداث المعرفية او المدركات العقلية لا يمكن ملاحظتها بصورة موضوعية، فإنهم يرون بان الاحداث المعرفية والمدركات العقلية لا يمكن ملاحظتها بصورة موضوعية فانهم يرون ان على علم النفس السلوكي دراستها.

من بين هؤلاء صاحب نظرية العلاج السلوكي المعرفي دونالد هاربرت ميكنيبوم.

دونالد هاربرت ميكنيبوم: 1940 D.Meichenbaum-

مؤسس مدرسة (التعديل المعرفي السلوكي) وهو نوع من أنواع العلاج المعرفي السلوكي. تم انتخابه واحد من العشرة الأكثر نفوذاً من المعالجين النفسانيين في القرن العشرين من قبل الاطباء في امريكا الشمالية من خلال دراسة قامت بها جمعية علم النفس الامريكية. الدكتور ميكنيبوم بروفييسور فخري مميز في جامعة واترلو، في أونتاريو، بكندا، مارس العلاج النفسي في القطاع الخاص. كان مدير معهد ميليسا لمنع العنف ومعاملة الضحايا، في ميامي، فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية.

قدم ميكنيبوم بصفته خبيراً في معالجة (اضطراب ما بعد الصدمة) دورات وورش عمل في جميع انحاء امريكا الشمالية والوسطى، اليابان، والاتحاد السوفياتي السابق.

يقول باترسون (1986): "إن الإرشاد السلوكي المعرفي عند ميكنيبوم ليس مجرد إرشاد سلوكي مضافاً إليه بعض الأساليب المعرفية كما حدث في مجموعة من الطرق التي أقترحها بعض المعالجين السلوكيين الذين قرروا أهمية الأساليب المعرفية، مثل: جولد فرايد، ودافيسون، وكذلك أوليري، و ويلسون. إن طريقة ميكنيبوم تتجه نحو المعرفية أكثر من اتجاهها نحو السلوكية. وتهتم نظرية ميكنيبوم بما قاله الناس لأنفسهم، ودوره في تحديد سلوكهم. وبذلك فإن محور الإرشاد يركز على تغيير الأشياء التي يقولها المسترشد لنفسه. أي التي يحدث بها نفسه، وذلك بشكل مباشر أو بشكل ضمني، الأمر الذي ينتج عنه سلوك وانفعالات تكيفية بدلاً من السلوك والانفعالات غير المتكيفة. وبذلك فإن الإرشاد ينصب على تعديل التعليمات الذاتية التي يحدث بها المسترشدون أنفسهم، بحيث يمكنهم أن يتعاملوا مع مواقف المشكلات التي يواجهونها. وبالإضافة إلى إمكانية استخدام الأساليب الخاصة بنموذج (ميكنيبوم) بشكل منفرد، فإنه يمكن إدماجها مع الأساليب السلوكية المعروفة، وكذلك مع الطرق الخاصة بإعادة البناء المعرفي"

5.2.1-التعلم الاجتماعي: ومع مرحلة المنظرون المعرفيون الاوائل (هل سبنس، ولب، اليس و لازاروس) الذين أكدوا على أهمية المتغيرات الداخلية والذاتية في تحديد اتجاه عملية التعلم بين المثير والاستجابة حيث انصب تركيزهم على العوامل المعرفية للسلوك التي عن طريقها يتم فهم وعلاج المشكلات السلوكية. ثم كان ذلك مرحلة التعلم الاجتماعي او التعلم عن طريق الملاحظة والتقليد، على يد (بندورا) وزملائه حيث توصلوا إلى أن تعلم السلوك عن طريق ملاحظته لنموذج ذلك السلوك المراد تعلمه عن طريق شخص اخر (حمام ومصطفى، 2006، 251)

3.1-خلاصة حول الإطار النظري السلوكي في تفسير الاضطرابات النفسية:

يرى هذا الإطار بان العوامل البيولوجية والجينات تزود الفرض بالتراكيب الجسدية الأساسية والاستعدادات العامة للسلوك ولكن السلوكيات المحددة (سواء كانت سوية أو غير سوية) تتشكل بواسطة التجارب الفرد في بيئته. وتختلف النظريات السلوكية وفقا لعمليات التعلم التي تركز عليها.

التعلم الاجرائي يركز على العلاقات الوظيفية التي تنشأ بين السلوك ونتائج البيئية المترتبة عليه، وبخاصة التعزيز والعقاب.

في حين يركز التعلم الاشرطي على الارتباطات التي تكون بين المثيرات والاستجابات

وتركز نظرية التعلم بالنمذجة على ملاحظة السلوك وملاحظة النتائج المترتبة عليه. والاضطرابات والأعراض المرضية وفقا لهذه المدرسة هي عبارة عن عادات أو استجابات غير تكيفية متعلمة وقد أظهرت كثير من الدراسات إمكانية اشتراط الكثير من الاضطرابات النفسية (كالقلق والعجز المتعلم) داخل المختبر وفيما يلي شرح لذلك:

السيكوباتولوجيه السلوكية للاضطرابات النفسية:

يشير قاسم حسين صالح (2009) في كتابه" المرجع الوجيز في اضطرابات النفس والعقل وسيكولوجيا الشواذ" إلى أن المدرسة السلوكية تنظر إلى أن السلوك الشاذ يحدث بنفس الطريقة التي يحدث بها السلوك السوي. فكلما النوعين من السلوك يحدثان على وفق مبدأ الاشرطتين الاستجابي والاجرائي. وان الفرق بين السلوك السوي والسلوك الشاذ، هو ان الاول يكون مسيرا للقيم والمعايير الاجتماعية، فيما يكون الثاني مختلفا عنها.

وهناك نقطة اخرى هي ان السلوكيين يتجنبون في الغالب استعمال مصطلح سوي او عادي او مصطلح شاذ لأنهما يتضمنان من وجهة نظرهم تمييزا بين شيء صحي وشيء مريض ويفضلون النظر الى السلوك الانسان على انه مدى متصل من الاستجابات قائمة على مبادئ تعليمية واحدة، تقع احدى

نهاياته استجابات تسبب صعوبات للناس من أن يعيشوا حياتهم بنجاح. وان هذه الاستجابات التي يعدها المجتمع شاذة او منحرفة لا تختلف من حيث اسس ومبادئ تكوينها عن أفضل الاستجابات تكيفا، كما يرى السلوكيون.

والإلحاح الذي لا يقاوم ويجبر الفرد على غسل يديه كل ساعة، يكتسب بنفس الطريقة التي يغسل بها الآخرون أيديهم بشكل طبيعي.

وعادة التحدث مع أشخاص وهميين يتم تعلمها بنفس وسائل عادة التحدث مع اشخاص حقيقيين. ولهذا يفضل السلوكيون تشخيص هذه العادات على انها سوء تكيف بدلا من وصفها بالشدود. وما يحتاج إليه عالم النفس السلوكي هو ليس تصنيف الناس في فئات تشخيصية، إنما تحديد وتوصيف السلوك الغير متكيف بكل وضوح ممكن، وما المثيرات التي تحدثه وتعمل على ادامته وكيف يمكن إعادة ترتيب هذه المثيرات من أجل تغييرها

فالإطار السلوكي الاشرطي ينظر إلى البيئة الخارجية على أنها العامل الرئيسي في السلوك المضطرب. وعلى أساس ذلك فإن الشدود او الانحراف او التباين في السلوك لا يعني ان صاحبه شخص مريض وسقيم او مصاب بخطب ولا هو بشخص مسيطر عليه من دوافع على شعورية، إنما هو ببساطة شخص كان قد تعرض في تاريخه السلوكي الى استجابات اشتراطية تختلف عن الأنساق أو المعايير الاجتماعية. فالعالم السلوكي ينظر إلى السلوك الشاذ والاضطرابات النفسية على انها اساسا ناتجة من تعلم غير مناسب. وبما أن التعلم بأكمله يرجع اساسا الى مدخلات بيئية،

فإنه يترتب على ذلك أن تكون البيئة هي المسؤولة عن ظهور السلوك الشاذ وأن علينا أن نركز عليها في علاج السلوك أي على البيئة، في الأنماط المعادية للمجتمع او السلوك الاجرامي هو نتاج تعزيز مبكر للسلوك العدوانى في مرحلتي الطفولة والمراهقة.

السمنة ايضا ينظر اليها على انها نتيجة عادات تعليمية غير مناسبة تشكلت لدى الفرد من تعزيزات حصل عليها من والديه او أقرانه

الانحراف الجنسي يتضمن اشتراطات استجابيه وإجرائية وأنه يحدث وفق مبدأ هدينا النوعين من التعلم، الكلاسيكي والاجرائى فالشخص المصاب بالفيتيشيه في حالة ذكر ربما يعود سبب إصابته بها خلال الاشتراط الاستجابى الكلاسيكى (فالشاب المراهق قد يمارس الاستمءاء ويحصل على اللذة الجنسية من شمه او لمسه لشيء او قطعة ملابس نسائية، سيحصل لديه نوع من الاشتراط يكون فيه غير قادر على الفعل الجنسي الا من خلال الاستتارة الجنسية بشيء او قطعة ملابس نسائية.

ويتطبيق هذا النوع من التحليل على الأنواع المختلفة من الشذوذات النفسية فان السلوكيين يحاولون تفسير جميع السلوكيات الشاذة لدى الفرد من خلال عملية التعلم. فتعلم عندهم هو العامل الأكثر إسهام، وأنه مهما يكون السبب فإن إعادة التعلم قد تساعد على تغيير السلوك. فعلى سبيل المثال لا يمكن ان يدعي احد أن سبب التخلف العقلي هو تعلم خاطئ ومع ذلك فإن المعالجين السلوكيين قد ساعدوا فعلا الكثير من المتخلفين عقليا (قاسم حسين صالح، 2009، 99).

المحور الثالث: المحاضرة الثامنة.

الإطار النظري التفسيري المعرفي للاضطرابات النفسية (المدرسة المعرفية)

1-تعريف المدرسة المعرفية:

ي اتجاه حديث في علم النفس يفسر سلوك الإنسان من خلال عملية التعلم لكن بمختلف مراحلها(المعالجة المعرفية للمعلومات ب بالإدراك، الانتباه، التخيل، القدرة على الحكم، الاستدلال، حل المشكلات) بوصفه اتجاه تفاعلي يعترف بكل من التأثيرات الحيوية البيولوجية، والنفسية والبيئية على الفرد.

تقر بالأساس البيولوجي لكل من التعلم والتكيف، ويقبل في الوقت نفسه القول بأن الإنسان يتأثر بالبيئة لا سيما الجانب الاجتماعي منها (البيئة الاجتماعية). اضافه على أن هذا المنظور لا يغفل أهمية الأحداث الشخصية (الأفكار، المشاعر، والتصورات) ودورها في التكيف الإنسان

2- لمحة تاريخية

تعتبر كتابات بعض الفلاسفة اليونانيين أفلاطون وأرسطو بمثابة الاسس الفلسفية التاريخية المدرسة المعرفية من خلال تناولهم لطبيعة المعرفة وأصولها وطرق الوصول اليها اضافة الى اهتمامهم بطرق الاستدلال ومحتويات العقل. حيث أكد أرسطو على دور البيئة وأهمية الخبرة في تطور العقل وزيادة محتوياته كما تشكل الملاحظة الحسية بالنسبة له أداة تستخدم في اكتساب المعرفة الحقيقية وتطويرها

أما أفلاطون كان يرى أن المعرفة فطرية تولد مع الانسان، وان البيئة تلعب دورا مساعد في توليد المعرفة الموجودة لديه اصلا. كما ركز على الذاكرة من خلال تفسيرها على اساس ان الفرد يقوم بنسخ الانطباعات التي يدركها (رافع النصير الزغول، عماد عبد الرحيم الزغول، ب س، 26)

تطورت هذه المفاهيم وازداد الاهتمام بها خلال القرن السابع عشر إلى 19 من خلال جدلية البيئة والوراثة في تفسير المعرفة، حيث ذهب العديد من الفلاسفة على غرار (لوك، هيوم، ميل) الى اعتبار أن المعرفة تتشكل من خلال الخبرة، بينما يرى الوراثةيون والعقلانيون من أمثال (ديكارت وكانط) ان الأطفال يولدون ولديهم الكثير من المعرفة الفطرية. ومع ظهور علم النفس كعلم قائم بذاته مع أعمال ويليام فونت 1879 احتلت كل من المدرستين السلوكية والتحليلية فضاء الدراسات والأبحاث في علم النفس خلال الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين بحيث اختزلت السلوك الانساني كنتيجة للعمليات اللاشعورية أو الاستجابات الشرطية او الإجرائية مع إغفال كلي للعمليات المعرفية.

ومع تطور التكنولوجيا وزيادة الحاجة الى فهم السيرورات النفسية للإنسان خاصة في الحرب العالمية الثانية فشل الاتجاه السلوكي في تفسير مختلف الجوانب المتعلقة بالسلوك الإنساني واقتصرت محاولاته على دراسة الاستجابات الظاهرة فقط. ظهرت المدرسة المعرفية على إنقاذ ذلك لتفسير السلوك الإنساني اعتمادا على الاهتمام الكبير بالمحتوى المعرفي الشعوري والعمليات الأساسية للمعلومات. فهي ترى الإنسان أنه ظاهرة معقدة، لا يمكن التنبؤ بها بكفاءة ولا على أساس التكوين البيولوجي للإنسان ولا على أساس عملياته النفسية الداخلية ولا على أساس البيئة الخارجية التي تحيط به ووفق هذا المنظور فإن النموذج المناسب لفهم السلوك الإنساني يجب أن يأخذ بكل متغيرات: بيولوجية، ونفسية وبيئية

مميزات المدرسة المعرفية: تميزت هذه الأخيرة عن غيرها من المدارس النفسية في نقطتين أساسيتين:

الاعتماد على استخدام الطريقة العمل ورفض بشكل عام اسلوب الاستبطان كطريقة لفحص والبحث، على عكس الأساليب التي تركز على الرمزية مثل علم النفس الدينامي الذي يرجع أصله الى فريك

وثانيا تقر بشكل صريح بوجود حالات عقلية داخلية مثل الإيمان بالرغبة والدافع وهو أمر لا تفره المدرسة السلوكية. فعكف علماء النفس المعرفي على دراسة هذه الحالات العقلية الداخلية وعلى سبيل المثال استخدمت اليزابيث لوفتس عالمه نفس الأمريكية الأساليب التجريبية لتوضيح الطرق التي يمكن بها إخراج الذكريات بواسطة الإبداع بدلا من العمل على إخراجها عن طريق التخلص من الكبت. وقبل ظهور الثورة المعرفية في علم النفس بعقود طويلة كان هيرمن ابنجهاوس من استخدم الطريقة التجريبية في دراسة الذاكرة وساعه الى اثبات ان العمليات العقلية العليا ليست خفية بل يمكن دراستها بالأسلوب التجريبي.

أصبحت الروابط التي تصل بين النشاط النفسي والعقل ووظيفة الجهاز العصبي مفهومه ويرجع الفضل بذلك بشكل جزئي الى التجارب التي أجراها عدد من العلماء مثل تشارلز شيرينجتون العالم الأمريكي

المختص بدراسة الجهاز العصبي وكذلك عالم النفس الكندي دونالد هيب في حين أن باقي الفضل يرجع الى الدراسات التي أجريت على الأشخاص الذين تعرضوا لإصابات في المخ. فقد تم استكشاف ودراسة

العلاقات التي تربط بين العقل والجسد بشكل مفصل بواسطة علماء النفس المعنيين بدراسة الروابط

العصبية المعرفية وبالطور الذي طرأ على تقنيات قياس وظائف المخ شهد كل من علم النفس العصبي وعلم دراسة الجهاز العصبي المعرفي نشاطا متزايدا في البحث والدراسة في علم النفس الحديث. وكانت النقلة الحاسمة خلال سبعينات القرن الماضي حيث نقلت التركيز الى دراسة العمليات المتمثلة بالعمليات الفكرية التي تؤثر في السلوك والانفعال وكان أبرز من قام بهذه الثورة المعرفية هو بندورا ثم البرت اليس صاحب اكثر من نظريه في العلاج وبيك ارون المعروف بعلاجه المعرفي في اضطراب كثيرة لاسيما الاكتئاب

3- الافتراضات الأساسية في المدرسة المعرفية:

- اقرار بوجود العمليات المعرفية اهم ركائز المدرسة المعرفية
- الانسان معالج نشيط للمعلومات عكس ما تقره المدرسة السلوكية
- يجب مراعاة معايير الصدق البيئي في البحث
- دراسة العمليات المعرفية من خلال تحليل الاسس السيكولوجية للمعرفة باستخدام مظاهر سلوكيه معينه دون الاعتماد على تفاصيل فيزيولوجيه وعصبيه (رافعه النصير الزغلول & عماد عبد الرحيم الزغلول، ب س، 23)

4- المفاهيم الأساسية في المدرسة المعرفية:

تعتمد المدرسة المعرفية على تحليل العمليات المعرفية التي تتم أثناء السلوك ومن هذه العمليات نجد: الانتباه: احد عمليات المعرفية يعمل على تنسيق التعامل مع المثيرات العديدة في البيئة من أجل تركيز الانتباه على مثير محدد من خلال الحواس المختلفة.

الإدراك: القدرة على فهم وتحليل المعلومات التي تنقلها الحواس الى الدماغ (عدنان يوسف العتوم، 2012، 34)

الذاكرة: هي العمليات العقلية التي يتم من خلالها اكتساب المعلومات والاحتفاظ بها لغاية الاستعمال مستقبلا

حل المشكلات: القدرة على حل المشكلات ونظريات حل المشكلة ومراحل الحل واستراتيجياتها.

التفكير: معالجة المعلومات واتخاذ القرارات المناسبة حولها مع القدرة على بناء الصور العقلية والذهنية

تمثيل المعلومات: عليه تنظيم وتسجيل المعلومات في الذاكرة وطرق تمثيل المعلومات السمعية والبصرية.

اللغة: طرق اكتساب اللغة وتطورها وفهمها وتراكيبها

النمو المعرفي: تهتم المدرسة المعرفية بدراسة النمو المعرفي للفرد منذ الطفولة الى المراحل المتقدمة من العمر مثل نظرية جون بياجى ونظرية برونر

الأنماط المعرفية: هي أساليب المستعملة في التعامل مع المعلومات والمواقف الحياتية اليومية مما يعكس أسلوب التفكير الخاص بالفرد وواقعه الوجداني والاجتماعي

التعلم: يرى المعرفيون أن عملية التعلم عقد بكثير من التكوين السلبي لعملية ارتباط جديدة بين المثير ورد الفعل بل إن الاشتراط التقليدي يراه اخصائي علم النفس المعرفي على أنه عملية نشطة تقوم من خلالها الكائنات الحية بمعرفة معلومات حول العلاقات التي تربط بين الأحداث، وليس كعملية ترسيخ أوتوماتيكية للارتباطات بين المثيرات بهم يعتبرون المتعلم مفسرا نشطا للمواقف المختلفة حيث تفرض المعرفة السابقة للمتعم حيزا ادراكيا على تلك الخبرة، المتعلم يقوم بإدخال المعلومات جديدة الى شبكة منظمة تكون من المعرفة المتراكمة بالفعل وكثيرا ما يشار الى تلك الشبكة باسم المخطط أو البنية المعرفية. يمكن للمعلومات الجديدة أن تتناسب هذا المخطط فاذا لم يحدث ذلك يقوم المتعلم بإعادة تنظيم المخطط حتى تتناسب تلك المعلومات او يقوم بتأويل المعلومات بطريقة تجعلها تتناسب المخطط (آن كرينغ الحج واخرون، 2014، 23)

5- بعض النظريات المعرفية المفسرة للاضطرابات النفسية:

1.5- نظرية النمو المعرفي لجون بياجى (jean Piaget):

تعد نظريه احدى النظريات المعرفية النمائية لأنها تعنى بالكيفية التي تنمو من خلالها المعرفة لدى الفرد عبر مراحل نموه المتعددة، فهي تفترض ان ادراك الفرد لهذا العالم واساليب تفكيره حياله تتغير من مرحله عمرية الى اخرى، اذ تسود في كل مرحله اساليب واستراتيجيات تفكير خاصة تحكم ادراكات الفرد وتؤثر في انماطه السلوكية لذا عمد في نظريته هذه الى الكشف عن التغييرات التي تطرا على تفكير الافراد والعوامل المعرفية التي تسيطر على مثل هذه التغييرات ولذلك لم يركز بياجى على قياس الذكاء ووظائف المكونات العقلية، وانما اهتم بالدرجة الاولى في دراسة النمو الذي يحدث في العمليات المعرفية (الزغول، 2010، 228)

2.1.5- جان بياجى 1896- 1980

يعد واحد من أكثر العلماء النفس تأثيرا وانتاجا واسهاما في القرن 20 ولد في مدينه نيوشاتل السويسرية كان والده متخصصا في دراسة التاريخ العصور الوسطى اظهر منذ طفولته شغفا واضحا بدراسة التاريخ الطبيعي والعلوم البيولوجية اهتم كثيرا بالطريقة التي تؤدي من خلالها الطبيعة وظائفها لدرجه ان اول مقاله علميه نشرت له في 13 من عمره

عمل مديرا للدراسات في معهد جان جاك كروسو في جنيف وفي اثناء وجوده هناك الف كتابين هما اللغة والفكر عند الطفل والحكم والتفكير الاستدلالي عند الطفل

ثم دمج علم الأحياء ودراسة الكائنات الحية مع نظرية المعرفة ودراساتها، وكلاهما أساسيتان في نظريات التعلم، كما عمل في مختبرين نفسيين في زيورخ بسويسرا، مما ساعده في التحليل النفسي ودراسة العمليات العقلية، ثم درس علم النفس الطبيعي في جامعة السوربون المختصة بدراسة الأمراض العقلية والمنطق، وخلال عمله وخبرته طوّر اختبارات تفكير موحدة عام 1920م، وقد كانت هذه الاختبارات كمية والتي عبر عنها بمقدار، ولقد لوحظ من خلالها تفكير الأطفال النوعي وجودة تفكيرهم

كان تاريخ العالم بياجيه المهني زاخراً بالإنجازات، فقد كان له عدد كبير من الكتب والمقالات التي نشرت في مجلات مختلفة، وقد عمل بجد على إجراء العديد من الأبحاث فيما يتعلق بالرخويات والفلسفة وعلم الأحياء وعلم النفس الطبيعي وغيرها، وقد عمل في مختبرات نفسية، وعمل مديراً في معهد جان جاك روسو، ودرّس في العديد من الجامعات، وكان رئيساً للمكتب الدولي للتربية، ومندوباً لدى الأمم المتحدة، وأسس معهده الخاص للعلوم التربوية في جنيف.

3.1.5-ظروف التنظير عند جون بياجي:

الاختلاف وعدم التوافق الذي كان بين والديه اثر باكرا على التفكير ووجد عنده صراع بين العقيدة الدينية والمعرفة فأظهر نبوغه منذ الصغر قدم بحثا عن الرخويات فقد كان يقوم بتجارب علمية وفي سن 15 سنة كان لدى بياجي أزمة فكرية عندما وجد ان قناعاته الدينية والفلسفية ينقصها أساس علمي وانطلق يبحث عن رابط بين العلم والفلسفة بعدها حاول ان ينظم اهتماماته العقلية ذات الطابع المعرفي إذ كان يطمح لبناء نظرية لمعرفة واستقر ان عليه ان يبحث أولا في علم النفس الطفل ليدرس نمو العقل ثم يستخدم ما توصل اليه للإجابة على ما يتعلق بأصل المعرفة و الفلسفة وأطلق على هذا المشروع علم تكوين المعرفة وهكذا تبلورت عنده فكرة الربط بين العلم والمعرفة فكانت نظرية علم تكوين المعرفة التي اشتهر بها، ذلك أن علم النفس المعرفي والنتائج التربوية التي أسفرت عنها لم تكن في الأساس مهمة بياجي هدفه فكان يعتبرها خطوة لدراسة مشكلات المعرفة وتطورها (سليم ومريم، 2002، 38)

4.1.5-نظرية النمو المعرفي للطفل لجون بياجي jean piaget

يرى بياجى أن النمو المعرفي هو حصيلة التفاعل بين العوامل البيولوجية من جانب والعوامل البيئية من جانب آخر. إلا أنه يركز بشكل أكبر على العوامل البيولوجية وهذا ما يظهر من خلال تحديده لمراحل النمو:

المرحلة الحسية الحركية: Sensorimotor stage

تمتد منذ الولادة حتى نهاية السنة الثانية تقريبا ويحدث التعلم في هذه المرحلة عبر الاحساسات والافعال والمعالجات اليدوية

مرحلة ما قبل العمليات: Preoperational Stage تقع هذه المرحلة من 2 الى نهاية السنة السابعة من عمر الطفل وخلالها يكون قادرا على استخدام اللغة وتسمية الأشياء وقادرا على تكوين بعض المفاهيم العقلية العامة مثل اكبر اطول إلى آخره. تتميز هذه المرحلة بازدياد النمو اللغوي واتساع استخدام الرموز اللغوية البدء بتكوين مفاهيم وتصنيف الأشياء سيادة حالة التمرکز حول الذات تقدم الادراك البصري على التفكير المنطقي

مرحلة العمليات المادية: Concrete operational stage

تبدأ من سن 7 الى 11 سنة يستطيع الطفل في هذه المرحلة ممارسة العمليات التي تدل على حدوث التفكير المنطقي شرط ان تكون مرتبطة بالأفعال المادية الملموسة فاذا اعطى طفل في الثامنة او التاسعة من عمره ثلاث مكعبات ذات حجوم مختلفة فإنه يستطيع من خلال إدراك البصرى دون القيام بأية مقارنات فعلية للمكعبات ان يقول أين يجب وضع كل مكعب اما اذا حاول القيام بالاستنتاج المنطقي ذاته من خلال استخدام الرموز عوضا عن اشياء المادية كان نساله اذا كان (الف < باء) و كان (جيم > باء) فأيهم هو الاكبر يواجه الطفل صعوبة في الوصول الى الاستنتاج الصحيح .

في هذه المرحلة تضعف حاله التمرکز حول الذات ليصبح الطفل قادرا على فهم وجهة نظر الآخرين كما تأخذ لغته شكل الطابع الاجتماعي على نحو متزايد.

اهم ما يميز هذه المرحلة:

- الانتقال من اللغة المتمركزة حول الذات إلى اللغة ذات الطابع الاجتماعي، حدود التفكير المنطقي عبر استخدام الأشياء المادية الملموسة
- تتطور العمليات عليه التجميع والتصنيف وتكوين المفاهيم
- تتطور والتفكير في أكثر من طريقة واحدة

- عدم امكانيه التفكير في الاحتمالات المستقبلية

مرحلة العمليات المجردة: Formal operational stage

من 11 الى 14 سنة في هذه المرحلة يمارس الطفل أكثر العمليات المعرفية تطور حيث يستطيع التفكير والبحث بعيدا عن الاشياء المادية الملموسة فالأشياء لم تعد موجودة في العالم الخارجي فقط بل موجوده في عقله ايضا فهو يفكر على النمو مجرد ويصل الى النتائج المنطقية دون الرجوع الى الاشياء المادية الملموسة فهو يفكر تجريديا وقادر على حل مشكلات يضع الفرضيات ويقترح الحلول الممكنة ويبني النظريات

5.1.5- المفاهيم الأساسية في نظرية جون بياجى:

العقل وهو بناء او تركيب من الأبنية العقلية المنظمة بطريقة التعقيد والتكامل

المخطط: وهو تمثيل عقلي لبعض الأفعال الحركية ذو طبيعة بيولوجية موروثية في الأساس خاصة التغير المستمر للتكيف مع الظروف الخارجية من خلال التلاؤم والتأزر مع مخططات أخرى تتشكل ابيه عقلية أكثر تعقيدا تنتظم فيما بينها وتكتمل لتشكل ما يسمى البناء العقلي الذي يميز النمو العقلي في مرحلة من مراحل الحياة فمنذ الولادة يمتلك الوليد مخططات أولية للفعل كأفعال المنعكسة الفطرية بالإضافة إلى المخططات الحسية كالنظر واللمس ومع احتكاك مع البيئة ينتج عن هذا التفاعل نوع من التأزر يشكل على أثره الأفعال الحسية الحركية فالوليد عندما يحس بثدي أمه يبدأ بالمص الا ان الامر لا يتوقف عند هذا الحد اتخذع البنى الجديدة باستمرار لإعادة التنظيم مع تعرض الطفل لمثيرات ومواقف جديدة فتتشكل لديه تنظيمات سلوكية جديدة أكثر تعقيدا قائمة على البنى السابقة فيصبح باستطاعة الرضيع مس حلمه الزجاجة او اصبعه او اللعبة التي بين يديه عند ملامستها شفثيه بدل الثدي

خصائص المخططات العقلية:

هي تنظيم كلي يتشكل نتيجة تكرار فعل او الادراك ويتطور بتفاعل مع التجارب والظروف التي يمر بها الفرد هي بنى تراكبت مع بعضها وتطورت ونتاج عنها نمط سلوكي معين ثابت ومرن في ان واحد ثابت لأنه يتكرر في المواقف المتشابهة، ومرن لتكيفه مع الظروف المستجدة لإعادة التوازن المفقود.

هي برنامج عمل حركي او خطة عمل تتم على مستوى العقل دون تعاطي المباشر مع الأشياء فالطفل مثلا يحاول إصلاح دراجته بالفعل الحركي المباشر ومع الوقت من خلال التكرار ونمو الادراك يتوصل الى ايجاد طريقة لإصلاحها ذهنيا دون أي ممارسة فعلية من خلال مخطط عقلي يتشكل لديه توازن. يميل المرء بشكل فطري الى إقامة نوع من التوازن بين الداخل والخارج من خلال عملية التكيف

التكيف: هو عملية نشطة يقوم بها الفرد لإعادة توازن بينه وبين بيئته أي بين الداخل والخارج وتتم من خلال عمليتين التمثيل او الاستيعاب والتلاؤم والتوافق

الاستيعاب: عندما يتعرض فرض الى موقف بيئي جديد يحاول تمثل الخبرة الجديدة الناجمة عن موقف واضافتها الى بنائه المعرفي، شرطه عدم تعرضها مع هذا البناء

التلاؤم: في حال عدم قدرة الطفل على القيام بعملية الاستيعاب بوجود تناقض بين بنائه المعرفي وخبره جديده يلجأ إلى تعديل تصوراته الذاتية عن العالم لتلائم مع خبرات البيئة الجديدة مما يزيل التناقض ويعيد التوازن

ان عمليتي الاستيعاب الملائمة تعملان بشكل تكاملي وينتج عن عملهما تشكل البناء المعرفي للطفل الذي يزداد غنى وتماسكا مع الاحتكاك المستمر للبيئة المتغيرة، ويسير هذا النمو العقلي في تتابع مرحلي بحيث ان كل المراحل تعتبر انجازا بذاتها وتمهيدا للمرحلة التالية ويعتقد بياجي أن هذا التتابع واحد عند جميع الأطفال دون ان يخفي الفوارق الفردية بينهم مما يجعل تحديد زمن بداية كل مرحلة أمرا عسيرا وغير دقيق

التنظيم: ان الإنسان يسعى للإبقاء على حالة من التوازن بين الداخل والخارج لذا نراه نشطاء وكيف سلوكه مع مستجدات المحيطة أن الاحتكاك المستمر مع بيئة متغيرة يؤدي في احيان كثيرة الى نوع من التناقض بين البناء العقلي ومستجدات البيئة ينتج عن هذا التناقض نوع من التوتر بسبب فقدان التوازن هذا ما يدفع الفرد الى إعادة تنظيم البيئة العقلية من خلال عمليتي استيعاب وملائمة لاستعادة التوازن المفقود (ابراهيم المصري، 2010)

يتم النمو المعرفي من خلال عمليتي التوافق والتنظيم

تحدث عليه التوافق كالتالي: مع النمو يكتشف الفرد عدم كفاية معارفه لحل مشكلاته مما يؤدي الى حاله من عدم التوازن. هذه الحالة، تدفع الفرد الى السعي لاستعادته او تحقيق التوازن هذا يتم بإحدى طريقتين هما :

- **التمثيل:** يستخدم الفرد ما يتوفر لديه من معارف بعد اعاده تنظيمها وكشف علاقات جديده بين عناصرها.
- **التكيف:** في حين ان الاسلوب السابع لا يعني تغييرا في البناء المعرفي/ فان الفرد قد يفشل في حل المشكلات باستخدام ما لديه من معارف بعد اعاده تنظيمها ولد فان هم يحدث تغييرا جذريا في معارف او بمعنى اخر يكيف نفسه لحل المشكلة وهذا ما ندعوه التكيف، باستدخال او اكتساب معارف جديده تعتبر ضرورية لحل المشكلات المسببة للشعور بعدم التوازن. على ايه

حال يستمر النمو المعرفي من خلال مواجهه المشكلات والشعور بعدم التوازن ثم التوازن المستمرين

يعيد الفرد تنظيم معارفه من وقت الى اخر بهدف زيادة فاعليتها ويتم ذلك عند التمثيل وعند استدخال معارف جديده حيث تنظم هذه المعارف في مجموعات يربطها عامل مشترك يسمى كل منها مجموعه معرفيه تتغير كم من وكيفا مع النمو (حسين عبد الفتاح الغامدي، 2010)

2.5- البرت اليس Albert Ellis (1913-2007):

عالم نفس أمريكي طور نظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي Ration Emotion REBT behaviour Therapy

وقد حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في علم النفس السريري من جامعة كولومبيا والمجلس الأمريكي في علم النفس المهني كما أنه أسس معهد البرت اليس الذي يوجد مقره في مدينة نيويورك وترأسه لعقود اعتبر ثاني اكثر الطبيب نفسي تأثيرا في التاريخ بناء على دراسة مهنية قامت بها الولايات المتحدة وعلماء النفس الكنديون في عام 1985 حيث صنف كارل روجرز في المركز الأول وسيجموند فرويد في المركز الثالث وفقا للدراسة ووصفته مجلة "Psychology today" قبل وفاته بأعظم عالم نفس على قيد الحياة

ولد فيم مدينة ستراسبورغ في ولاية بنسلفانيا كان أجداده من جهة الأب مهاجرين يهوديين من الإمبراطورية الروسية وأجداده من جهة الام من غاليسيا في بولندا في الإمبراطورية النمساوية المجرية، كان أليس الابن الأكبر من أصل ثلاث أولاد كان والده سمسارا جوانا بعيدا عن المنزل في رحلات العمل لم يظهر الكثير من المودة للعائلة فتطلق الزوجان وعاش اليس مع والدته حيث وصفها بانها امرأ مشوشة مصابة باضطراب ثنائي القطب لم يظهر اليس تدمره بل تولى مسؤولية رعاية إخوته وسعى الأطفال الثلاثة إلى العمل لمساعدة الأسرة خلال فترة الكساد الكبير على الكثير من المشاكل الصحية في صغره حيث ادخل للمستشفى نحو ثمان مرات خلال سنتين واستغرقت إحداها ما يقارب العام قدم والديه له القليل من الدعم العاطفي خلال بقائه في المستشفى فقال بأنه تعلم مواجهة مصائبه لوحده لانه طور مشاعر لا مبالاة متزايدة تجاه هذا الإهمال لازمه المرض طيلة فترة حياته وأصيب بداء السكري عندما أصبح في عمر الأربعين.

بعض المبادئ المعرفية في رؤية الاضطراب: أن الكثير من الاضطرابات النفسية تنتج عن الاخطاء او التحيزات في التفكير بمعنى آخر ان الافكار التي تقود المريض النفسي تتجم عن مشكلات في الطريقة

التي ندرك ونخزن ونسترجع بها المعلومات. ذلك أنه لا يمكن أن نعزل الاضطرابات التي تصيب الأفراد عن الطريقة التي يفكرون بها، وعما يحملونه من آراء واتجاهات ومعتقدات نحو أنفسهم ونحو المواقف التي يتفاعلون معها، في الاضطرابات النفسية على وجه العموم تعتبر من وجهة نظر المعالج السلوكي المعرفي نتيجة مباشرة للطريقة التي يفكر بها الشخص عن نفسه وعن العالم. وعليه يرى المنظرون المعرفيون أن هناك أربع مصادر رئيسية من القصور المعرفي ترتبط بظهور الاضطرابات النفسية وهي:

- نقص المعلومات وقصور الخبرة والسذاجة في حل المشكلات
 - أساليب التفكير وما تنطوي عليه من أخطاء التعميم والتطرف
 - ما يحمله الفرد من آراء ومعتقدات عن نفسه وعن الآخرين والمواقف التي يتفاعل معها.
 - الطريقة التي يدرك بها الفرد الحدث والتوقعات السلبية لدى الفرد وتفسيره من خلال خبراته وأفكاره
- كما أن الاضطراب السلوكي السلوك الشاذ هو: نمط من الأفكار الخاطئة الغير منطقيه ومنه فهذه النظرية تعتبر التفكير المرضي هو الاساس اما الجزء الوجداني والدوافع فهي ثانويه التفسير السليبي للأحداث كما يقدم المعرفيون عددا من المبادئ المعرفية التي تفسر اضطراب النفسي خاصة الاكتئاب ومنها:
- **التعميم السلبي الشديد:** حيث يؤمن المريض بأن كل أفعالي وتصرفاتي خاطئة وحمقاء
 - **التوقعات الكارثية:** في تجنب الفرد الدخول في المواقف المختلفة خوفا من ان يرتكب خطأ أن يراه على أنه كارثة له ولأسرته وسمعته
 - **الكل أو لا شيء:** يتصرف الفرد باضطراب إذا كان تصورات له للأمور قائمة إما على النجاح الكامل أو الفشل الذريع، والتصرف هنا تصاحبه عادة مشاعر شديده بالاحباط او القلق الحاد عندما يتعرض الفرد الى احباط مهما كان ضئيلا
 - **قراءة افكار الآخرين سلبيًا:** فالفرد الذي يتوقع سخرية الآخرين وازدراهم قبل الدخول في مواقف التفاعل الاجتماعي سيكون من السهل عليه أن ينزلق في كثير من أنواع الاضطراب والانحراف بما فيها تعاطي مواد ضاره او العدوان او القلق الاجتماعي أو الانسحاب
 - **المقارنة:** وذلك في حال إذا كان من النوع الذي يسرف في استخدام عبارات تنطوي على مقارنات خاطئة، في هذه الحالة ستتأثر الكثير من الوظائف الاجتماعية والعقلية و تتعطل قدرة الفرد على النشاط والدافعية مما يجعله عرضة للاضطراب الانفعالي كالاكتئاب والقلق
 - **التجريد الانتقائي:** يعني إسقاط كل المميزات والتركيز على عيب واحد أو نقص واحد

- التفكير القائم على الاستنتاجات الانفعالية: فالفرض الذي يفسر سلوك الآخرين تفسيراً انفعالياً، سيجد نفسه عاجزاً عن التفاعل الاجتماعي الفعال وسيجد نفسه عرضة للكثير من المخاوف الاجتماعية والوساوس والاضطرابات العضوية
- تحميل الشخص نفسه مسؤوليات غير حقيقية عن الفشل: بمعنى ان هؤلاء الافراد ينزعون إلى نسبة فشل الآخرين إلى أنفسهم بشكل فيه شيء من المبالغة والتعميم وتضخيم الأمور .
- النزعة الى الكمال المطلق: وهو التفكير الافراد بطريقه شديده المثالية ويطلبون الكمال المطلق في كل شيء يفعلونه او يقولونه وعندما لا يتحقق ذلك يشعرون بالقلق والاكتئاب والإحباط
- ربط الاحترام الشخصي وتقدير الذات بعوامل خارجية بحثه: وتأويل الأحداث الخارجية بما يتفق مع إحساسه بعدم تقدير الذات
- استخدام العبارات القاطعة: يشجع في تفكير بعض حالات القلق أو الاكتئاب عبارات تدل على استخدام الحتميات كأسلوب من اساليب التفكير مما يؤدي الى تحجيم سلوك الفرد الاجتماعي ويعرضه للغضب والعدوان والانسحاب والتجنب لتمسكه بهذه العبارات الحاسمة (محسن علي عطية، 2015، 77)

نظريه العلاج المعرفي العقلاني الانفعالي للبرت اليس Ration Emotion behaviour Therapy

يصف اليس نظريته بانها علم دلالات الألفاظ أو اللغة وذلك لان الافراد يتحدثون الى أنفسهم بأفكار عقلانية أفكار لا عقلانية، وهذه المعتقدات تدخل في نواتهم ويبدئون بالتحدث عن أنفسهم، ويعتبر الفهم والجدل والنقاش للأحاديث الذاتية من أكثر الطرق العلاج قوة وسيطرة لهذا استخدم اليس المقاربة المعرفية لأغراض علاجية، وقام بوضع علاج معرفي لتصحيح الأفكار الخاطئة عند الإنسان وسماه العلاج العقلاني الانفعالي كما يشير كريجر greiger بأنه لا يوجد سلوك ينبع بشكل أساسي دون أن يتأثر بالبيئة وخاصة فيما يتعلق بالاضطراب العاطفي، وأن العوامل الاجتماعية لها دور في الاضطراب العاطفي ويرى ان الهدف الاساسي من النظرية هو ان يفكر الفرد بطريقه واقعيه و ايجابيه للحياة التي يعيشها من خلال خفض مستوى الانهزام النفسي او هدم الذات (نايت عثمان سامية تغليت صلاح الدين، 2018، 54)

ألبرت اليس يعد رائد العلاج العقلاني الانفعالي وهو ينتمي في إطاره العام إلى المنحى المعرفي تعرف نظريته في تفسير الأمراض النفسية باسم ABC وجوهرها ان الناس يعيشون بقدر كبير من الاضطرابات التي تحدث لهم بناء على أسلوب تفكيرهم الانهزامي للذات والغير المنطقي خاصة تبنيهم لتفضيلات والرغبات وجعلها فروضا مطلقة وتعسفية على انفسهم وعلى الاخرين

وترى النظرية أن كل البشر يفكرون بطريقة افتراضية استدلالية لذلك يصابون باضطراب الانفعالي، ويحدث ذلك اما بسبب الافتراضات الخاطئة الغير منطقية التي يتبنونها حول انفسهم حول الاخرين او بالاختيار الغير الواقع لهذه الافتراضات ومن ثم قدم ايليس عددا من الأفكار والمعتقدات لا منطقية اعتبرها هي المسؤولة عن اضطرابات النفسية للبشر وهي:

الفكرة القائلة: إنه "من الضروري ان يكون الانسان محبوبا ومؤيدا من طرف الجميع كما يقول ويفعل" بدلا من التأكيد على احترام الذات والحصول على التأييد الأهداف محددة كالترقيه في العمل مثلا أو تقديم الحب بدلا من توقع الحب.

الفكرة القائلة: "بعض الناس يتصفون بالشر والوضاعة والجنن لذلك فهم يستحقون أن يوجه لهم اللوم والعقاب" ويرى اليبس ان هذه الفكرة غير منطقية لأنه لا يوجد معيار مطلق للصواب والخطأ في التصرفات الخاطئة أو الغير اخلاقية هي نتيجة للغباء والجهل والاضطراب النفسي وكل الناس معرضون للتردي وارتكاب الأخطاء وتأنيب والعقاب لا يؤديان عادة الى تحسين السلوك ولا تقليل الغباء ولا تحسين الحالة النفسية بل على العكس قد تؤدي الى مزيد من الاضطراب الانفعالي ومن هناك اساليب اخرى للتعامل مع هذه المظاهر السلوكية

الفكرة القائلة: "لا بد أن يكون الفرد على درجة كبيرة من الكفاءة والمنافسة والانجاز حتى يمكن اعتباره شخصا ذا أهمية" وهذه الفكرة من المستحيل تحقيقها تماما وإذا اصر الفرد على تحقيقها فان ذلك ينتج عنه اضطرابات نفسية وشعور بالنقص وعدم القدرة على الاستمتاع بالحياة الشخصية. كما يتولد لديه شعور دائما بالخوف من الفشل. أما الشخص الذي يفكر بشكل منطقي فإنه يفعل ذلك انطلاقا من مصلحته وليس من منطلق ان يصبح افضل من الاخرين.

الفكرة القائلة: "انها كارثة او مأساة عندما لا تسير الأشياء وكما نشتهي لها ان تكون او عندما لا تصبح الأشياء كما نتوقع لها" يرى ايليس ان ذلك غير منطقي فمن ذا الذي يضمن لك او من ذا الذي يستطيع ذلك فحدوث بعض الأشياء عكس ما توقعنا ليس بماسات ولا كارثة وانه امر طبيعي لان الكون سننا وللحياة نواميس واقدار لا مفر منها وبالتالي لا مفر من الشعور بالضيق او بعض الاحباط لكن من غير المنطقي الاستسلام لهذا الضيق ولهذا الاحباط والشعور بالحزن الشديد والاكئاب المنهك للنفس والجسد معا (جمعة سيد يوسف، 2001)

الفكرة القائلة: "إن الشقاء والتعاسة تنتج عن ظروف خارجية لا يستطيع الفرد التحكم فيها" فإذا قبلنا التفكير بهذه الطريقة فكأنما اصبنا بالعجز المتعلم كما يرى سيلجمان حيث اننا نعتقد اننا فقدنا السيطرة على الأحداث التي حولنا بالكامل وما علينا الى الاستسلام لكن يرى اليبس ان هذا غير منطقي فالإنسان يملك الكثير من مصيره وهو قادر على اتخاذ قراراته في كثير من شؤون حياته وان التفكير بهذه الطريقة يدعو

الى التواكل والسلبية وقد يؤدي الى الاضطراب وعدم تحمل المسؤولية ويكون الاضطراب في هذه الحالة نتيجة الإدراكات غير واقعية مشوهة

الفكرة القائلة: "إنه شيء طبيعي أن يشعر الإنسان بالقلق والتوتر عندما تحدث أشياء خطيرة أو سيئة" وهو يحدث بالفعل لدى غالبية الناس لذلك فهو امر منطقي، غير أننا لو أمعنا النظر في الفكرة لوجدنا أنها تبدو غير منطقية على الأقل بالنسبة لما يترتب عليها فهذه الفكرة تحول بيننا وبين التقويم الموضوعي للخطر المحتمل، وتؤثر على تعاملنا الفعال مع الخطر حاله وقوعه بل ربما أدت الى تفاقم هذا الخطر وتعاطم اثاره. كما انه لا يمنع وقوع الأحداث القدرية الحتمية بل انه يجعل الكثير من الأحداث المخيفة تبدو أكثر مما هي عليه. فالشخص المتعقل يدرك أن الأخطار المحتمل حدودها ليست دائما بصورة مفاجئة وان القلق ليس هو الحل الصحيح لأنه قد يزيد من أثارها بل يمكن أن يكون القلق هو المصدر الحقيقي للخطر وليست الأحداث التي ستقع.

الفكرة القائلة: "من السهل ان نقادى بعض الصعوبات والمسؤوليات الشخصية من ان نواجهها" فهذه الفكرة تبدو أقرب الى الحيل الدفاعية بلغة فرويد وهذا لا يحل المشكلات ولا يدلل الصعوبات فكم من المصاعب تقاومت عندما تركناها وتجاهلناها. إن مواجهة المشكلات منذ البداية هي الأسلوب السليم في التعامل معها والأشخاص الأذكاء هم الذين يستطيعون تقادي المشكلات غير الضرورية بذكاء يقلل من معاناتهم ويوفروا جهودهم في البحث عن حلول للمشاكل وتحمل المسؤولية والنجاح في حل هذه المشكلات يولد شعورا بالثقة بالنفس والسعادة والمتعة

الفكرة القائلة: ينبغي على الفرد أن يكون مستندا على الآخرين، وان يكون هناك شخص اقوى منه يستند عليه" قد يكون ذلك منطقيا تماما بالنسبة لطفل صغير و منطقية الى حد ما بالنسبة للمراهق ولكنه ليس بمنطقة راشد عاقل، فنحن ننشئ أولادنا على الاستقلال والاعتماد على النفس مما جعل الباب مفتوح للاستشارة وطلب النصيحة لكن هذا لا يعني أن نسرف في الاعتماد على الآخرين خاصة من نعتقد انهم اقوياء لان هذا يقلل من فرص التعلم والخبرة ويجعلنا دائما تحت رحمة هؤلاء المساندين وقد يحدث الاضطراب عندما يتخلى عنا هؤلاء الاقوياء وعندما يختفون لسبب او لآخر

الفكرة القائلة: "إن الخبرات ويمكن استبعاد صلة بالعالم على المعدات الأساسية للسلوك في الوقت الحاضر وان تأثير الماضي لا يمكن استبعاده". لا تستطيع إنكار الماضي أو تجاهله تماما، و لكن من غير المنطقي أن تأسرى ذلك الماضي و أن تجعل من الماضي شماعة تعلق عليها كسلنا و عدم رغبتنا في تطويرنا و تغيير سلوكنا فالشخص المتعقل والمتزن نفسيا هو الذي لا ينكر الماضي و لكن ال يرى في الماضي قيادا له أو حاكما لسلوكه في الوقت الحاضر ، و إلا لما استطاع أن يجلب لنفسه نفعاً أو يدرا عن نفسه خطرا و ضررا

الفكرة القائلة: "من الواجب أن يشعر الإنسان بالتعاسة والحزن عندما يشعر الآخرون بذلك أو عندما تصيبهم كارثة". فرغم أن جانبا من هذه الفكرة يبدو منطقيا على خلفية التعاطف الإنساني والمشاعر الإنسانية والمشاركة الوجدانية؛ فإن ليس يراها غير منطقية لأن ذلك يؤثر على إدراكه للموقف وعلى تقديره لمعاناة الآخرين والمهم وهو ما قد يعوقه عن مساعدتهم. ومثال ذلك: إذا ما استنجد بي جاري لأن زوجته فقدت الوعي وتأثرت بشدة لهذه الحالة وأصبت مثله بالهلع والفرع لما هداني تفكيري إلى حسن التصرف وطلب الإسعاف مثال فالتعاطف مع الآخرين شيء مطلوب لكن جعل مسافة معينة في مشاعر الحزن نحوهم أفيد لهم لأنه يمكننا من حسن التصرف .

الفكرة القائلة: "هناك دائما حل صحيح أو كامل لكل مشكلة، ويجب أن نبحث عن هذا الحل لكيلا تصبح النتائج مؤلمة" فوجود مثل هذا الحل الكامل أمر غير منطقي، والإصرار على الوصول إليه أمر غير منطقي أيضا؛ لأن عدم الوصول إليه معناه الإحساس بالفشل والاحباط والحزن والاكئاب. فالمنطقي هو التصور بأن هناك عدة حلول لكل مشكلة، لكن لكل حل مميزاته وعيوبه وعلينا من ثم أن نختار أفضل هذه الحلول أو أقلها عيوباً، وذلك عمال بالمثل الشائع " ما لا يدرك كله يترك جله ."

"الفكرة القائلة: "إن السعادة البشرية و النجاح أشياء يمكن الوصول إليها دون جهد " إن عدم منطقية الفكرة السابقة لا تحتاج لعناء لإثباتها، ففاتورة السعادة و النجاح لا بد أن تدفع عمل وجدا و عرفا وإخلاصا .حتى تكون هذه السعادة حقيقية ويكون النجاح ممتعا. فالنجاح والسعادة اللذان يأتيان بسهولة لا طعم لهما وزوالهما أمر وارد و من ثم قد يكون البديل هو الشعور بالتعاسة و الحزن .

"الفكرة القائلة: "إن هناك مصدرا واحدا للسعادة و إنها لكارثة لو أغلق هذا المصدر " ولكن مصادر السعادة عديدة في حياة كل فرد ، فهي من المرونة بحيث تتغير من أن لآخر بحيث يظل منبع السعادة مستمرا متدفقا. فلكل واحد منا في هذه الحياة مصادر عدة للسعادة فهي لا تقف عند مصدر واحد .

وإجمالا يرى إليس أن هذه الأفكار اللامنطقية هي المسؤولة عن كثير من الاضطرابات التي يصاب بها البشر و أن علاجهم يجب أن يبدأ من تغيير هذه الأفكار و تعديلها .

3.5- جوليان روتر (Julien Rotter) (1916-2014) نظرية مركز الضبط

ولد في مدينة بروكلين نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، هو الابن الثالث لأبوين من المهاجرين اليهود الذين نزحوا الى الولايات المتحدة الأمريكية، كان خلال مراحل تعليمه قارئاً نهما عندما انتهى المرحلة الثانوية كان قد قرأ جميع الكتب المكتبة المركزية المحلية وكان من بين القراءات التي استقطبت اهتماماته كتاب ادلر (فهم الطبيعة الإنسانية)

على الرغم من اهتمامه بعلم النفس إلا أنه التحق بقسم الكيمياء مستهدفا الحصول على درجة علمية تؤهله لفرص أكثر ضمانا وكان ادلر أستاذا لعلم النفس العلاجي بكلية الطب ايسلاند فحضر محاضراته وكثيرا من تطبيقاته العلاجية بحماس، وعند تخرجه من كلية بروكلين سنة 1937 كان يعرف عن علم النفس أكثر ما يعرف عن الكيمياء فالتحق بالدراسات العليا لعلم النفس ودرس على يد ليفين وحصل على درجة الماجستير ثم الدكتوراه في علم النفس الاكلينيكي 1941، تعلم من أستاذه ليفين تقدير الترابطية في السلوك وان هناك عوامل عدة مسؤولة عن أي سلوك هذا ما ساهم في تطوير النظرية في التعلم الاجتماعي والذي وضع صياغتها الأولى في عام 1954 في كتابه التعلم الاجتماعي وعلم النفس الإكلينيكي.

1.3.5- مفهوم مركز الضبط:

تعدد التسميات وترجمات center of locus / lieu de contrôle الى اللغة العربية حيث يعبر عنه بمصدر الضبط، مركز الضبط ويشار إليه بوجهه بالضبط ويعتبر هذا المفهوم عنصرا أساسيا في نظرية التعلم الاجتماعي الذي جاء بها جوليان روتر في 1988 كما يعد من متغيرات الشخصية ويرتبط بالتوقعات عامه للفرد حول قدرته على ضبط التعزيزات في حياته

لقد افترض روتر انه تنمو لدى الفرد توقعات عامة حسب قدراتهم على التحكم في الأحداث والتعزيزات وتبعاً لذلك ميز الفئتين من الناس هما:

ذوي التحكم الداخلي: وهم الذين يشعرون بأن سلوكياتهم ما هي إلا نتيجة إرادتهم وأفعالهم وهم المسؤولون عما يحدث لهم.

ذوي التحكم الخارجي: وهم الذين يشعرون بأن نتائج سلوكياتهم لا تعتمد على أفعالهم وإنما توجد قوى خارجية تسيطر عليها مثل

الحظ والفرصة وغيره...

يرى روتر ان مصطلح الضبط يشير الى أسباب المدركة نتائج السلوك فعندما يحصل الفرد على تدعيم نتيجة سلوك معين ويعتقد أن الحظ أو الصدفة او تأثير الآخرين ذوي الأهمية أو الظروف التي تدخل تحت سيطرته هي المسؤولة عن هذا السلوك فإنه يقع في نمط الضبط الخارجي وفي الطرف الآخر عندما يحصل الفرد على التعزيز ويعتقد أنه حصل على عليه نتيجة مهارات أو صفاته الشخصية فإنه يقع في نمط الضبط الداخلي ويتحرك الأفراد على خط متصل احد طرفيه النمط الداخلي والطرف الآخر نمط الخارجي لمركز الضبط احمد عبد اللطيف ابو اسعد 2009 ، 119 دليل المقاييس والاختبارات النفسية والتربوية دار هومة للنشر والتوزيع الجزائر

فمن كل ما سبق ذكره يتبين أن مركز الضبط يلعب دورا هاما في مجال التعليم ويعتبر من أساسيات نظريات التعلم الاجتماعي كونه يركز على عامل المكافأة التي تعزز السلوك الفرد لبذل الجهد أكثر توجه الشخصية نبه روتر 1975 الى ان الداخلية والخارجية يمثلان طرف سلسله متصلة ولا يتبعان تصنيفا اما/او يميل ذوي التوجه الداخلي الى عزو النتائج الاحداث الى سيطرتهم الخاصة ويعتقد ذوي مركز الضبط الداخلي ان نتائج افعالهم ترجع الى قدراتهم يؤمن هؤلاء أن العمل الشاق الذي يبذلونه سيؤدي الى نتائج ايجابية ويعتقدون ايضا ان لكل فعل عقب ما يجعلهم يقبلون حقيقة أن الأمور تحدث اليهم وترجع مسألة التحكم بها ام لا.

يعزو أصحاب التوجه الخارجي نتائج الاحداث الى ظروف خارجية يميل الأشخاص ذوي مركز الضبط الخارجي الى الاعتقاد ان الاشياء التي تحدث في حياتهم خارجا عن سيطرتهم وحتى افعالهم هي نتيجة لعوامل خارجية كالقدر والحظ وتأثير الآخرين واصحاب القوه و/او الاعتقاد ان العالم معقد جدا ولا يمكن لاحد التنبؤ او السيطرة بنجاح على نتائجه يميل هؤلاء الاشخاص الى القاء اللوم على الآخرين بدلا من أنفسهم فيما يتعلق بنتائج حياتهم ومع ذلك لا ينبغي الاعتقاد ان التوجه الداخلي يرتبط حصرا بالعزو إلى الجهد والتوجه الخارجي بالعزو الى الحظ كما توضح أعمال وينر هذا الامر اثار واضحة على الاختلاف بين التوجه الداخلي والخارجي من ناحية .

3.5- ارون بيك Aaron Temkin Beck (1921-2021) نظرية الاكتئاب

في رود آيلاند، بالولايات المتحدة، حصل على الدرجة الجامعية في الطب وكذلك درجة الدكتوراه في الطب النفسي عام 1952 وشهادة في التحليل النفسي واغلب اعماله في مجال علاج الاكتئاب وقد أعاد بيك صياغة مفاهيم مثل القلق والاكتئاب والمخاوف والوس في سورة تحريفات معرفية

نشر أكثر من 500 بحث ألف وشارك في تأليف 17 كتابا وحاضر في جميع أنحاء العالم وصفته الجمعية الأمريكية لعلم النفس انه أحد من شكل الوجه الأمريكي للطب النفسي أحد المعالجين النفسيين الخمس الأكثر تأثيرا على مر الزمان

1.3.5- المفاهيم الأساسية في نظرية الإرشاد والعلاج المعرفي: الأفكار التلقائية: سماها بك الافكار الاوتوماتيكية وهي سياق من الأفكار يشعر بها الفرد نتيجة التفاعلات بين المعلومات الواردة للفرد والأمنية المعرفية، بمعنى الأفكار التي تطرأ بين الاحداث الخارجية استجابة الفرد الانفعالية وهي جزء من نمط التفكير متكرر لدى الفرد نحو ذاته والذي يحدث سريعا وبشكل دائم

المخططات المعرفية: هي الأبنية المعرفية الموجودة لدى الفرد، يتضمن الاعتقادات، الافتراضات، والتوقعات والمعاني والقواعد التي يكونها الفرد عن الأحداث والآخرين والبيئة، فهي تشكل الإطار الأساسي

الذي يستخدمه الفرد لفهم الذات والعالم والعلاقات الاجتماعية مع الآخرين وتعد هي المسؤولة عن نشأة الأفكار السلبية

التوقعات: وقائع تسبقه مواجهة الفرد للأحداث وغالبا ما تكون مرتبطة بتوقعات نحو الذات والآخرين ونحو المستقبل وقد تكون توقعات إيجابية (خبرات انفعالية سارة) وقد تكون ذات الطبيعة سلبية (ترتبط باضطرابات انفعالية للفرد)

الافتراضات: عبارة عن المبادئ الأخلاقية والقواعد التي تعمم عبر المواقف والتي تؤثر في استنتاجات الفرد تجاه المواقف.

التحريفات المعرفية: تشير الى المعاني والأفكار التي يكونها الفرد عن الحدث والمواقف وتكون خاطئه ولا تمثل مكونات الواقع الفعلي، وهي همزة الوصل بين المخططات المعرفية والأفكار التلقائية

الثالوث المعرفي: هذا المصطلح يشير الى وجهة نظر سلبية التي يكونها الفرد عن نفسه عن العالم وعن مستقبله، يتكون الثالوث من الأفكار السلبية تتمثل في 3 جوانب رئيسية: -النظرة السلبية للذات -النظرة السلبية للعالم. -النظرة السلبية للمستقبل. جميعها تؤثر بعضها البعض كحلقة تؤدي وتعزز الرؤية السوداوية للحياة."

2.3.5- تفسير الاكتئاب من وجهة نظر آرون بيك:

يمكن فهم نظرية آرون بيك للاكتئاب انطلاقا من الأسباب المساهمة البعيدة وصولا الى سبب كاف قريب من ظهور الاضطراب

لقد حدد بك الاسباب المساعدة البعيدة بكل من الاستعداد المعرفي (المخططات الاكتئابيه) والضغط تتكون هذه المخططات من المعلومات والخبرات السابقة المخزنة في الذاكرة الطويلة المدى التي من خلالها تتم معالجة المعلومات، بحيث تصبح هذه المخططات أوتوماتيكية ذات محتوى سلبي: (ضياح، فشل، وعدم التكيف)، مما يساهم في إعطاء معنى سلبي لمختلف الأحداث الحياتية

بمعنى ان المخططات الاكتئابية تؤدي الى اضطراب معرفي في معالجة المعلومات التي يستقبلها الفرد مما يساهم في ظهور الأعراض الاكتئابية في وجود سبب كاف وقريب لظهور الاكتئاب.

يشير بك إلى أن الهلوسات والاهام والاحلام لدى المرضى المصابين بالاكتئاب غالباً ما تتضمن أفكار عن معاقبة الذات/ الفقدان/ الحرمان ، فمن وجهة نظره فإن الموقف السلبي من الذات هو الأساس الجوهرى للكآبة

فإذا طور المرأة بسبب خبرات الطفولة مخططاً معرفياً ينظر من خلاله إلى العالم والمستقبل بنظره سلبية فان يكون لديه استعداد للإصابة بالاكتئاب

في تجربة قسمت فيها العينة الى ثلاث مجموعات مجموعة تعاني من الاكتئاب/ مجموعه تعاني من مرض آخر/ ومجموعة عاديين طلب منهم ترتيبه سلسله من الكلمات وفقاً انطباقها على المشارك وان يتذكروها فيما بعد؛ فظهر أن مجموعة المكتئبين تذكروا كلمات سلبية ذات مضامين اكتئابية أكثر بكثير من المجموعتين الأخرين

وفي دراسة اخرى اجريت على مرضى تتابعهم حالات اكتئاب بشكل متقطع في ساعات النهار؛ وجد أنهم يتذكرون الكثير من ذكرياتهم السلبية والقليل من الإيجابية عندما يكونون في ساعات اكتئابهم. مستوى مفهوم تميمه

3.3.5-تعريف العلاج المعرفي السلوكي: عرفه بيك كما يلي

"انه طريقه بنائية مركبة ومحددة الزمن ذات أثر توجيهي فعال يتم استخدامها في علاج بعض الاضطرابات النفسية، القلق الاكتئاب الغضب..."

يعرف العلاج المعرفي السلوكي على أنه كف نشاط الأفكار السلبية النشطة وفي نفس الوقت تدعيم وتعزيز الأفكار الملائمة في الواقع من خلال العمل الفعلي وتشجيع المريض المصاب الأعراض الاكتئابية على القيام باختيار مدى الافكار الإيجابية والأنشطة الفعالة وتعديل المشاعر الداخلية المتعلقة بالمرض النفسي بهدف كشف النقاب عن المعاني التي توصف بها الأحداث الغير مستحبة.

4.5-ألبرت باندورا (1925-2021) نظرية التعلم الاجتماعي

هو اخصائي نفسي كندي وأستاذ جامعي في علم النفس، كان أصغر فرد في العائلة والطفل الذكر الوحيد، هاجر مع والديه لكن على الرغم من الوضع الاجتماعي الغير مستقر إلا أن عائلته اولت اهمية خاصة للتعليم وشجعت ألبرت على عيش تجارب اجتماعية جديدة واكتشاف بيئته.

التحق 1946 بجامعة فانكوفر في علم الأحياء وكان من قبل قد أخذ دورات في كلية علم النفس عند وصوله في وقت مبكر جدا. في سنة 1952 تحصل على شهادة دكتوراه وكان هنالك تيارات فكريان في علم النفس أحدهما نابع من نظريات hull والآخر من التحليل النفسي ل فرويد لكن باندورا لم ينجذب لأي

منهما لان الاول كان يعتمد بشكل كبير على التيار السلوكي عن طريق التجربة والخطأ والثاني تم الطعن فيه في الفعالية العلاجية للتيار النفسي الديناميكي.

تعيين باندورا أستاذا لعلم النفس في جامعة ستانفورد سنة 1953 وفي هذه الجامعة طور نظريته الاجتماعية المعرفية في عام 1974 تم انتخابه رئيسا للجمعية الأمريكية لعلم النفس APA

تجربة الدمية بوبو Bobo:

الدمية بوبو هي دمية بلاستيكية تشبه المهرج لديها وزن ثقيل من الاسفل يساعد على استقرارها وتوازنها بحيث لا يمكنها السقوط عندما يدفعها أحد.

أخذ ألبرت 72 طفلا مقسمين الى 36 بنت و 36 ولد تتراوح أعمارهم بين ثلاث وسبع سنوات وتركهم مع اشخاص بالغين ومعهم الدمية بوبو، فكرة التجربة هو ان يراقب الطفل كيف يتعامل الراشد مع الدمية، ثم يترك الطفل مع الدمية لوحدهما ليراقب الباحثون تعامله معها

الاطفال الذين شاهدوا الشخص البالغ يعامل الدمية بوبو بعنف قاموا بدورهم بضرب الدمية ومعاملتها بقسوة بعدما أن ترك وحدهم معها

اما الاطفال الاخرين الذين شاهدوا الشخص الراشد يعامل الدمية بلطف قاموا بدورهم بالتودد لبوبو واللعب معها بلطف

تم تقسيم المجموعات لاحقا لتعرض النموذج الشخصي الراشد لنفس جنس الأطفال والتعرض النصف الآخر للجنس المغاير تم اختيار كل طفل لوحده لتفادي عدم تأثر السلوك باطفال اخرين عند أخذ الطفل للغرفة التي تحتوي عددا من الألعاب قيل لهم أنه لا يسمح لهم باللعب وكان الغرض من هذا هو بناء مستويات الإحباط بين الأطفال المشاركين اخيرا تم نقل الأطفال إلى غرفة تجريبية احتوت على عدد من الألعاب العدوانية والغير عدوانية ثم تسمح لكل طفل باللعب لمدة 20 دقيقة فيما يراقب الباحثون سلوك الطفل من وراء امراة أحادية الاتجاه

نتائج التجربة يميل الأطفال الذين تعرضوا للنموذج العنيف الى تقليد السلوك الدقيق الذي لاحظوه عندما لم يعد البالغ موجودا

هناك اختلافات مهمة بين الجنسين عندما يؤخذ نموذج من نفس الجنس والجنس الآخر فالأولاد الذين لاحظوا الذكور البالغين يتصرفون بعنف أكثر تأثيرا من اولئك الذين يشاهدون نماذج نسائية بينما كانت الفتيات أكثر عرضة لتقليد العدوان الكلامي

الاولاد يتصرفون بقوة أكثر من الفتيات وشارك الاولاد في أكثر من ضعف اعمال العدوان بالمقارنة بالفتيات.

نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا:

اقترحت نظرية التعلم الاجتماعي التي قدمها البرت باندورا أن التعلم يحدث من خلال الملاحظة والتقليد والنمذجة ويتأثر بعوامل مثل: الاهتمام التحفيز والعقوبات والموقف

تفسر النظرية تفاعل العناصر البيئية والمعرفية التي تؤثر على كيفية تعلم تقترح النظرية أن الناس يلاحظون عواقب السلوكيات الآخرين وبالتالي يتم التعلم.

تتجاوز نظرية بندوره النظريات السلوكية التي تشير الى أن جميع السلوكيات يتم تعلمها من خلال التكيف. وفقا لباندورا يلاحظ الناس السلوك إما بشكل مباشر من خلال التفاعلات الاجتماعية مع الآخرين أو بشكل غير مباشر من خلال وسائل الإعلام، من المرجح ان يتم تقليد الأفعال التي تتم مكافأته وتجنب التي تتم معاقبتها.

نماذج التعلم بالملاحظة:

حدد باندورا ثلاثة نماذج أساسية للتعلم:

- نموذج حي يتضمن فردا فعليا يظهر سلوكا ما أو يتصرف به.
- نموذج رمزي: يتضمن شخصيات حقيقيه او خياليه تعرض سلوكيات في الكتب او الافلام او البرامج التلفزيونيه...

- نموذج تعليمي لفظي: يتضمن اوصاف او تفسيرات للسلوك هذا النوع من التعلم القائم على الملاحظة هو الذي أصبح سببا للجدل حيث يناقش الآباء وعلماء النفس تأثير وسائل الإعلام والثقافة الشعبية على الأطفال. يشعر الكثيرون بالقلق من أن الأطفال يمكن أن يتعلموا سلوكيات سيئه مثل العدوان من العاب الفيديو العنيفة والافلام والبرامج التلفزيونية ومقاطع الفيديو عبر الإنترنت

لا يمكن أن يحدث التعلم بالملاحظة ما لم تكن العمليات المعرفية فعالة وبالتالي الافراد لا يلاحظون تلقائيا سلوك النموذج ويقلدونه، هناك بعض التفكير او العمليات الضرورية قبل التقليد وهذا ما يسمى عملية الوساطة ويحدث ذلك بين ملاحظة السلوك " التحفيز " وتقليده أو عدمه " الاستجابة"

ومن هنا اقترح باندورا أربع عمليات وساطة يمكن تسميتها شروط التعلم عن طريق الملاحظة ويعد كل مكون من هذه المكونات امرا بالغ الاهمية في تحديد حدوث التقليد عند التعرض للنموذج.

شروط التعلم بالملاحظة:

- **الانتباه:** تعد عملية الانتباه بالغ الأهمية لأن مجرد التعرض للنموذج لا يضمن اهتمام المراقبين (bandura, 1972)

يجب أن يستحوذ النموذج على اهتمام المراقب، يجب على المراقب ان يرى أن سلوك النموذج يستحق التقليد، وبهذا يقرر ما إذا كان سيتم تصميم السلوك أو لا لكي يتم التقليد سلوك المراقب ان يجذب انتباهنا نلاحظ العديد من السلوكيات بشكل يومي والعديد مما لا يجب انتباهنا فلذلك يحتاج الفرد الى الاهتمام بالسلوك وعواقبه وتكوين تمثيل عقلي للسلوك.

- **الاحتفاظ:** اي ان يقوم الفرد بتخزين سلوك النموذج في أذهانهم ومن أجل التقليد الناجح يجب على المراقبين حفظ هذه السلوكيات في أشكال رمزية وتنظيمها بشكل فعال لتسهيل عملية الاسترجاع، قد يتم ملاحظة السلوك ولكن لا يتم تذكره دائما مما يمنع التقليد بشكل واضح، لذلك من المهم أن يتم تكوين ذاكرة للسلوك ليتم تنفيذه لاحقا

- **الاستنساخ الحركي:(الإنتاج):** أي القدرة على أداء السلوك الملاحظ، فالكثير من السلوكيات تحدثنا قدراتنا الجسدية من تنفيذها مثلا طفله تشاهد العاب الجمباز ترغب كثيرا في تجريب ذلك وتنفيذه لكنها لم تتمكن من تقليد لأنها لا تستطيع.

- **الدافع:** وأخيرا تشير عملية التحفيز والتعزيز النتائج الإيجابية او السلبية للمحاكاة تصرفات النموذج من المحتمل ان تزيد او تقلل من احتمالية التقليد. اراده أداء السلوك سوف ينظر المراقب في المكافآت والعقوبات التي تتبع السلوك كما اشار الى ان التعزيز البيئي الخارجي لم يكن العامل الوحيد الذي يؤثر على السلوك والتعلم وقد أدرك أن التعزيز لا يأتي دائما من مصادر خارجية، ووصف التعزيز الجوهري بأنه شكل من أشكال المكافآت الداخلية مثل: الفخر الرضا والشعور بالإنجاز، يساعد هذا التركيز على الأفكار والإدراك الداخلي على ربط النظريات التعلم نظريات النمو المعرفي

التعلم لا يؤدي بالضرورة للتغيير، ففي كثير من الحالات يمكن رؤية التعلم فورا عند عرض السلوك الجديد، لكن في بعض الأحيان تكون قادر على تعلم الأشياء على الرغم من أن هذا التعلم قد لا يكون واضحا على الفور بينما يعتقد علماء السلوك أن التعلم يؤدي إلى التغيير اما التعلم بالملاحظة يرى أن الناس يمكنهم تعلم معلومات جديدة دون إظهار سلوكيات جديدة.

ساهم باندورا في إدخال العمليات المعرفية ضمن نظرية الشخصية لكنه اشتهر أيضا بأعماله حول التعلم بالملاحظة أو التعلم الاجتماعي. وضع مفهوم الإحساس بالفعاليه الشخصية، والذي يعني التقييم الذي يجريه الشخص عن فرص النجاح، وتأخذ المعرفة حيزا هاما ضمن هذا المفهوم. فإذا كان الإحساس

بالفعاليه الشخصية متطورا جدا فهذا يعني أن الشخص يعتقد في نجاحه مهما كانت حالات الفشل في الماضي والعراقيل الحالية.

ويكون لهذا الاعتقاد تأثيرا على المسؤوليات التي يقبلها الشخص والجهود التي سوف يبذلها للوصول الى الأهداف المحددة. لقد توصل باندورا الى وجود علاقة متبادله بين أفكارنا وسلوكياتنا ومحيطنا وهذا ما سماه "نظرية الحتمية التبادلية"

نظريه فقدان الامل لابرامسون: (lyn yvonne Abramson) 1950

هي أستاذة علم النفس في جامعة ويسكونسن ماديسون Wisconsin-Madison. ولدت في بينسون، مينيسوتا. حصلت على شهادتها الجامعية من جامعة ويسكونسن ماديسون عام 1972 قبل أن تحصل على درجة الدكتوراه. دكتوراه في علم النفس الإكلينيكي من جامعة بنسلفانيا عام 1978.

حصل أبرامسون على جائزة جيمس ماكين كاتيل James McKean Cattell Fellow Award

للفترة 2008-2009 من جمعية العلوم النفسية. وهي مدرجة في قائمة الباحثين الأكثر اقتباسًا في معهد المعلومات العلمية

ترتكز على سلسلة من الاساسيات المهمة خاصة فكرة السببية الكافية القريبة لظهور الاكتئاب. تبدأ هذه السلسلة بأسباب مساهمة بعيدة مثل ظهور حدث سلبي في الحياة أو عدم وجود حدث إيجابي، ما يفسره ظهور الاستعداد المعرفي المكتسب لظهور الاكتئاب، العامل المفجر حتى بوجود الاستعداد يجعل الفرد بعيدا عن ظهور الاضطراب، أما وجوده فيؤدي إلى فقدان الامل مع توقعات سلبية للمستقبل والإحساس بعدم القدرة على تحقيق النجاحات، فتظهر أعراض الاكتئاب التي تمس معظم جوانب الحياة النفسية المعرفية والانفعالية وفقدان الدافعية.

6- حوصلة عن الإطار النظري المعرفي في تفسير الاضطرابات النفسية

يرى أصحاب هذا الإطار ان سبب الاضطرابات النفسية هو وجود صعوبة لدى الفرد في المعالجة الفعالة للمعلومات التي يتلقاها من البيئة المحيطة، أو وجود أخطاء وتحيزات في تفكيره، أو وجود أخطاء في الاستدلال المنطقي لديه، ولذلك تنشأ الاضطرابات النفسية من الاستنتاجات الخاطئة التي يطورها الفرد. والمكتئبون مثلا لديهم أفكار سلبية والتشاؤم في النظرة إلى الذات والأحداث والعالم المحيط أو لديهم توقعات سلبية للمستقبل.

السيكوباتولوجيه المعرفية:

تفسير المدرسة المعرفية الاضطرابات النفسية من خلال وجود صعوبة لدى الفرد في معالجة المعلومات نتيجة لوجود معوقات للعمليات المعرفية في القوس المعرفية (المثير، الاستجابة، وبينهما مختلف العمليات المعرفية: الانتباه، الإدراك، الذاكرة، المخططات المعرفية، التفكير، حل المشكلات، اتخاذ القرار). فأى اضطراب يحدث على مستوى المثير او عمليه من العمليات المعرفية يؤدي إلى خلل في معالجة المعلومات مما ينتج عنه استجابات وسلوكيات غير سوية.

وقد أثبت ذلك حيث أشارت العديد من الدراسات الى ان الافراد الذين يعانون من اضطرابات متنوعة مثل القلق والاضطرابات المزاجية والفصام يعانون من مشكلات في الانتباه، فالأشخاص الذين يعانون مثلا من اضطرابات القلق عادة ما يركزون انتباههم على الحوادث أو المواقف البيئية التي تمثل تهديدا أو التي تتسبب في القلق أما الذين يعانون الفصام فيكون من الصعب جدا عليهم تركيز انتباههم لفترة من الوقت) أن كرينج واخرون، 2014، (111)

ويوفر هذا المنظور اسلوبا اكثر توازنا وشمولية في محاولة فهم السلوك البشري، بالرغم من ان حقائقه العلاجية تحتاج إلى دراسات متعمقة. وتفرض النظريات المعرفية ان تفسير الناس للأحداث التي تقع في حولهم، وإدراكهم للسيطرة على الأمور، و درايتهم بكفاية الذات لديهم، وافترضااتهم وما يحملونه من معتقدات هي التي تؤثر في سلوكهم وانفعالاتهم التي تتبدى في استجاباتهم او ردود افعالهم للمواقف التي يكونون فيها

المحور الرابع: المحاضرة التاسعة (الإطار النظري التفسيري الإنساني للاضطرابات)

ساهمت النظرة الاختزالية للسلوك الإنساني في المدرستين التحليلية والسلوكية الى ظهور اتجاهات نظريه ونفسية جديدة رافضة لمغالاة الأخيرتين على اعتبار السلوك الإنساني محصلة لمجموعة من العوامل او المكونات المنفصلة المرتبطة بينها من خلال علاقة سببية"

(السبب، النتيجة) مع إهمال تام للجوانب الإنسانية للفرد ومع الطفرة التكنولوجية الكبيرة التي حدثت في سنوات الخمسينات والستينات من القرن الماضي مع ما حملته بين طياتها من إهمال الإنسانية الفرد، عاد التيار الإنساني بقوة منطلقا من فكرة ان الحياة الانسانية ذاتية وينبغي ألا تعامل معاملة الظاهرة الطبيعية، وان الانسان يختبر حياته كوحدة وليس عناصر أو مكونات منفصلة، لأنها تحدث في السياق وليس كظاهرة منعزلة، بمعنى أنها تحدث عبر الزمن ولا يمكن أن تصاغ بمعادلات من الأسباب ماضيه ونتائج حاضره

تشكل النظرية الإنسانية القوة الثالثة في علم النفس المعاصر، والتي جاءت كردة فعل على نظرية التحليل النفسي السلوكية إذ تؤكد نظرية التحليل النفسي على الجانب اللاشعوري من حياة الإنسان ونظرية

السلوكية على المثبرات والاستجابة. فاختلفت النظرية الإنسانية عن نظرية التحليل النفسي في أساس أن الانسان بفطرته خير وليس شرير بينما اختلفت عن النظرية السلوكية في أساس التفسير السلوك الانسان انه واعي وعقل وليس سلوكا آليا (ابو سعد & احمد عبد اللطيف، 2011، 231)

تعريف المدرسة الإنسانية:

يشكل التيار الإنساني القوة الثالثة في علم النفس المعاصر بعد التحليل النفسي والسلوكي وهو يضم مجموعة اتجاهات صاغها علماء ذوي رؤى مشتركة فحوها أن الإنسان له وحدته تميزه وإرادته وحرية تميزه في الاختيار، وقد بدأ هذا الاتجاه بجهد طائفة من المعالجين النفسيين منهم "غوردن البورت" و " فروم" ابراهام ماسلو" واهمهم "كارل روجرز" الذين أعادوا النظر في تفسير النظريات العلاج النفسي بالتأكيد على قدرة الإنسان على توجيه نفسه ذاتيا من خلال قدرته على التعلم الذاتي وتوظيف قدراته وامكانياته فرواد المدرسة الإنسانية يرفضون النظرة الغرائزية عند فرويد كذلك النظرة الآلية للسلوك عند السلوكيين ويؤيدون تطوير إمكانيات الفرد وتميئتها، كما يهتمون بالخبرة الشخصية التي يمر بها الفرد ومشاعره ومفاهيمه الخاصة (عبد الستار ابراهيم، 1985، 53)

تتلخص المبادئ التي تعتمد عليها المدرسة الإنسانية فيما يلي:

- تقديم خدمات ومساعدة الناس على فهم أنفسهم، والوصول وإمكاناتهم الى حدها الاقصى وذلك بهدف إثراء حياة الإنسان
- دراسة الإنسان ككل بدلا من تقسيمه وظيفيا الى فئات وأجزاء
- توجيه الأبحاث النفسية حول مشكلات الإنسان الهامة مثل: المسؤولية الشخصية، اهداف الحياه، الالتزام، تحقيق الذات، الابتكارية، التلقائية، القيم...
- التركيز على الوعي الذاتي والخبرة الذاتية كأساس لكل الانشطة الإنسانية
- السعير لفهم الافراد العاديين وغير العاديين، الاسوياء وغير الاسوياء، بمعنى التأكيد على التفرد والفردية وليس القوانين العامة للسلوك
- الاهتمام بموضوعات الدراسة أكثر من الاهتمام بأساليب دراستها، لذا فإن أساليب البحث المستخدمة في المدرسة الإنسانية تشمل: الطرق الموضوعية، دراسة الحالة، الاستبطان وتحليل الأعمال الأدبية(دافيدوف، 1983، 38)

ابراهام ماسلو: (1908-1970):

ولد في بروكلين بنيويورك، من أبوين مهاجرين يهود من روسيا. بدأ دراسته القانون بالجامعات تحت ضغط والديه وبعد عام ونصف انتقل الى كورنل ومن ثم عاد الى كلية المدينة بنيويورك تزوج ابنة عمه ورزق منها بطفلين أصبح مهتما بعلم النفس وقام بالتعاون مع " هاري هارلو" الذي اشتهر بتجاربه على القرود الهندية الصغيرة وسلوك التعلق. ثم حصل على بكالوريوس 1930 ثم الماجستير والدكتوراه عام 1934 وجميعها في علم النفس من نفس الجامعة.

بدأت تدريس في كلية بروكلين وفي تلك الفترة من حياته أصبح على الاتصال بالعديد من المفكرين الأوروبيين الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية أمثال: ادلر، فروم وهورني.

لقد ترأس ماسلو قسم علم النفس في برانديس وأثناء ذلك تقابل مع كورت جولدمان الذي سار لأول مرة فكره تحقيق الذات. وبدأ حملته للدعوة الى علم النفس الإنساني والتي أصبحت فيما بعد أكثر أهمية لديه من مجرد التنظير.

أمضى سنواته الأخيرة من شبه التقاعد في كاليف حتى توفي بأزمة قلبية بعد سنوات من اعتلال صحته من أبرز مؤلفاته" نحو سيكولوجية كينونة 1968" و" الدافعية والشخصية 1954» (عادل محمد هريدي، 2011، 256)

مفهوم الحاجة:

وفقا لموراي "الحاجة هي تكوين فرض بين المثير والسلوك الناتج، وهي العامل الذي يواجه السلوك إلى نهاية معينة" جمعه سليمان الحجاج، 2014، 126). الحاجة هي تلك الأحوال الجسدية والنفسية التي تجعل الفرد يحس بفقدان شيء معين يعد في نظر الاتزان الجسمي والنفسي وبذل الجهد لإشباعها وارضائها ومقيدا ضروريا باعتبارها دوافع للسلوك الكئيب

وتعرف بانها الافتقار الى شيء ضروري او نوع من النقص والعوز المختزن بالتوتر الذي يزول متى أشبعت هذه الحاجة وزوال النقص (حامد زهران، 1999، 125)

نظرية ماسلو للحاجات (نظرية التدرج الهرمي للحاجات أو هرم ماسلو)

هي نظرية أوجدها ماسلو من خلال ملاحظاته العلمية التي قام بها توصل الى اعتقاده بوجود هرميه من الحاجات الإنسانية، وقد رتبها ترتيبا تسلسليا لكي تصبح بعد ذلك أشهر نظرية لإشباع الحاجات سنة 1954. حيث يرى أن الفرد يصبح راضيا عند اي نقطه معينه اذا ما تم الوفاء باحتياجاته فهي نظرية أهم ما يميزها أنها حاولت أن تدرس الشخصية الإنسانية من خلال الصحة ومن خلال حالات اكتمالها

وتفوقها، وليس من خلال حالات مرضها، او ضعفها وتفككها وهو مدخل معاكس لما هو سائد لدى الكثير من علماء النفس (عباس تركي محيسن، 2020، 565)

فروض نظرية ماسلو للحاجات:

-الإنسان هو كائن يشعر باحتياج لأشياء معينه، هذا الاحتياج يؤثر على سلوكه في الحاجات الغير مشبعة تسبب توترا لدى الفرد والفرد يود أن ينهي حالة التوتر هذه من خلال مجهود وسعي منه للبحث عن إشباع الحاجة وبالتالي فإن الحاجة الغير مشبعة هي حاجه مؤثره على السلوك وبالعكس فإن الحاجة التي تم إشباعها لا تحرك ولا تدفع سلوك الإنساني.

-تتدرج الحاجات في هرم يبدأ بالحاجات الأساسية الأولية اللازمة لبقاء الإنسان وتتدرج في سلم من الحاجات يعكس مدى أهمية وضرورة وإلحاح هذه الحاجات.

-يتقدم الإنسان في إشباعها للحاجات بدءا بالحاجات الأولية الأساسية الحاجات الفيزيولوجية) ويصعد السلالم لإشباع بالانتقال الى الحاجة الى الامام(في الحاجات الاجتماعية) ثم حاجات التقدير واخيرا حاجات تحقيق الذات.

-ان الحاجات الغير مشبعة لمدة طويلة، والتي يعاني الفرد من صعوبة في إشباعها قد تؤدي إلى إحباط وتوتر حاد قد يسبب الام النفسية ويؤدي الأمر الى العديد من الوسائل الدفاعية التي تمثل ردود أفعال يحاول الفرد من خلالها أن يحمي نفسه من هذا الاحباط.

-ان شبكة الحاجات معقدة بحيث قد توجد عدة حاجات من نفس المستوى تؤثر في نفس الوقت على السلوك الإنساني

-لا يتم الانسان بالحاجات العليا أو الراقية الا اذا اشبع الحاجات الاولية او الاساسيه.

- توجد عدة طرق إشباع الحاجات العليا بخلاف الحاجات الأولية (محمود سلمان العميان، 2002، 177)

تنظيم هرم الحاجات:

حدد ماسلو خمسة أنواع من الاحتياجات ورتبها في هرم اي ان الانسان يبحث عنها بالتدرج من حيث الاولويه فعندما تشبع الحاجات الاكثر اولوية فإن الحاجات التالية تطلب الاشباع هي الاخرى وعندما تشبع نكون قد حققنا وهذه الاحتياجات الخمسة هي:

- **حاجات فيزيولوجية:** هي الحاجات التي ترتبط ارتباطا مباشرا للبقاء وتشمل الحاجة الى الطعام والماء الجنس النوم... وإذا لم تشبع تفقد التوازن في حياة الفرد
- **حاجات الأمن:** حين تشبه الحاجات الفيزيولوجية تظهر الحاجة للأمن وتشمل هذه الحاجة على الشعور بالحماية والاستقرار والأمن المادي والمعنوي...

- **حاجات اجتماعية:** عندما تشبع كلا من الحاجتين السابقتين فإن الفرد يحتاج إلى تكوين صداقات و الانتماء والانتساب الى المجتمع وإذا لم تشبع هذه الحاجات فاسيشعر بالوحدة والانعزال

- **حاجات الاحترام:** بعد إشباع الحاجات الفيزيولوجية والأمنية والاجتماعية فإن الحاجة الى الاحترام والتقدير سوف تسيطر على حياته فيبحث عن التقدير من حوله وهذا النوع من الحاجات له جانبين

- جانب متعلق بالاحترام النفس و الإحساس الداخلي بالقيمة الذاتية

- جانب متعلق بالحاجة الى اكتساب الاحترام من الاخرين. واحد وثمانون

يرى ماسلو أنه بتطور السن والنضج الشخصي يصبح يصبح الجانب الأول أكثر قيمة من الجانب الثاني.

- **حاجات تحقيق الذات:** هذه المرحلة لا يصل اليها الانسان الا بعد التحقيق إشباع كافي للحاجات السابقة وتحقيق الذات هنا يشير الى حاجة الإنسان لاستخدام كل قدراته ومواهبه والسعي نحو تحقيق غايات ومشاريع عليا. (كفاي، 2013، 404)

تفسير الاضطراب من وجهة نظرية هرم الحاجات ابراهام ماسلو:

من خلال ملاحظاته العلمية توصل الى الاعتقاد بوجود هرمين من الحاجات الإنسانية، قد رتبها ترتيبا تسلسليا لكي تصبح بعد ذلك أشهر نظرية لإشباع الحاجات 1954 حيث يرى أن الفرد يصبح راضيا عند اي نقطه معينه اذا ما تم الوفاء باحتياجاته. واعتبر قاعدة الهرم هي الأساس فمن دون إشباع الحاجات الفيزيولوجية لا يستطيع الانسان ان يفكر باي شيء الا بعد ان يطمئن على الحاجات المتصلة ببقائه حيا ولا يستطيع التفكير في القيم الجمالية الا بعد اشباع الحاجات المتصلة بالمعرفة والفهم، وهكذا حسب الأهمية ومن ثم يمكننا أن نعرف طبيعة الدوافع السائدة لدى كل جماعة وكل فرد، وذلك من خلال معرفة الظروف التي يعيشها الفرد أو الجماعة. ولعل أكثر ما يميز هذه النظرية أنها حاولت أن تدرس الشخصية الإنسانية من خلال الصحة، ومن خلال حالات اكتمالها وتفوقها، وليس من خلال حالات مرضها أو ضعفها وتفككها، وهو مدخل معاكس لما هو سائد لدى الكثير من علماء النفس (شريفه جنان، 2016، 75)

وملخص هذه النظرية هو أن ماسلو يفسر سلوك الإنسان من خلاله سعيه الى اشباع حاجات تتحصر في سبع مستويات للحاجات (البيولوجية، الإمام، الانتماء، الحب والتقدير، حاجات المعرفية، الحاجات الجمالية، تحقيق الذات التي تقع في قمة الهرم وتظل الحاجات الغير مشبعة هي المتحكمة في سلوك الفرد أما عن نظريته.

أما عن نظريته للاضطراب النفسي فيرى أن السبب الرئيسي للأمراض النفسية هو الفشل في إشباع الحاجات الأساسية حيث يقول "هذه الحاجات يجب ان تشبع والا اصابنا المرض" فلا يمكن تحقيق الذات دون إشباع الحاجات (عبد الرحمن ومحمد، 1998، 447) يشارك ماسلو نظره كارن هورني الاعتقاد بأن وجود الصراعات لدى الفرد ربما يدل على السوء النفسي وليس المرضي كما يرى ان الحاجات النفسية لدى المرضى تختلف عنها لدى الأسوياء فالشخص السوي اختياراته تكون ضارة وقاهرة للذات فيعبر عن ذلك بعبارة لإريك فروم حيث يقول ينشأ المرض من رغبتنا فيما لا يحمل لنا من الخير"

كارل روجرز Carl Rogers: 1902-1987

هو عالم نفس أمريكي انصب اهتمامه على علم النفس الاكلينيكي منحه درجة الماجستير بجامعة كولومبيا سنة 1928 وكان اول تعيين له بوظيفة هامة في مركز التوجيه روتشستر بنيويورك حيث طور مادة كتابه عن العلاج الإكلينيكي للطفل 1939 the clinical treatment of the problem child

وفي سنة 1940 انتقل الى جامعة أوهايو حيث كتب كتابه التأثير عن الارشاد والعلاج النفسي
counseling and psychotherapy

وقد أسس برفقة ابراهام ماسلو منهج علم النفس الإنساني، وقد غير كارل روجرز تخصصه ثلاث مرات قبل أن يستقر على علم النفس السريري، حيث كانت لأفكاره صدى واسعا في مجال علم النفس والعلاج النفسي، فهو يرى أن المعالج والعميل متساويان في العملية العلاجية، من خلال تقديم مساعده بسيطه يستطيع الناس أن يتقبلوا مشاكلهم وإيجاد حلول لها ايضا (سعيد، يحيى، 2020)

نشر روجرز أعمال من بينها ايضا العلاج المتمركز حول العميل: ممارسته مضمونه ونظريته It's current practice, client- centered therapy, application and Theory

1951 وعدد من المقالات التطبيقية في المجالات العلمية

تطور العلاج النفسي المتمركز حول العميل:

يعتبر كارل روجرز المسؤول الاول عن تطوير العلاج المتمركز حول العميل هذه الطريقة تعرف بطريقه العلاج الغير مباشر او الارشاد والتوجيه النفسي. ولقد تغيرت الطريقة عبر السنين، ففي البداية كان

التأكيد على ان المعالج غير موجه بمعنى ان يسمح للعميل ان يقرر ما الذي يريد ان يتحدث عنه ولا يضع قرارات هامه لحياته بدون نصائح من المعالج النفسي او أدنى توجيه. والمعالج عليه ان يستمع بإصغاء جيدا ليفهم بعمق مشاعر المريض ويعكس العناصر الانفعالية في تعديلات المريض ليبدأ بعد ذلك تحديد المشكلة وجمع خيوطها. وفي كتاب صدر بعد ذلك لروجرز عن العلاج المتمركز حول العميل كانت تلك العلامة لا زالت موجودة مؤثره في اسلوب العلاج لكن كان هناك تركيز اكثر على الموقف العام للمعالج نحو المريض ومن ناحيه كان هناك اهتمام بالتقنيات والفنون العلاجية بطريقه واضحة واكثر تعديلا وهكذا فمن اجل ان تحدث تغييرات علاجيه بنائه فالمعالج يجب ان يقيم المريض بطريقته الخاصة مقتنعا بعمل في مقدره المريض على تحقيق الذات والنمو وبناء الشخصية وان يكون لديه فهما مؤكدا للتجارب المريض الموضوعية وبالتالي يقدر ظروفه

وفي السنين التالية اضاف روجرز مؤكدا على ان اهميه ان يكون المعالج شخصا حقيقيا في العلاقة العلاجية التي يجب ان يكون اساسها الاحترام والثقة المتبادلة والفهم الواقعي وذلك من خلال جو علاجي مشبع بالأمن والتقبل وبعيدا عن القلق والتوتر ويضيف ان المعالج النفسي يجب ان يكون صادقا اصيلا وشريفا متوافقا مع نفسه لديه اتجاه النفسي في فهم وتفسير وتعديل السلوك.

واكد روجرز على انه من خلال العلاقة الصادقة الأصيلة بين المعالج والمريض يمكننا ان نساعد المريض على تغيير البناء لشخصيته والذي يؤدي الى تغيير مفهوم الذات بما يتوافق مع الواقع، وبالتالي اخفاء الاعراض المرضية وحدود التوافق النفسي كان روجرز يؤكد دائما في جميع كتاباته على القيمة العلاجية للمواجهة المباشرة بين المعالج والمريض ويرى ان تاريخ الحالة ليس الضرورية وانها تطير فتره العلاج (علي، سيد فهمي، 2010، 281)

وينتمي تيار العلاج المتمركز حول العميل الى القوه الثالثة في علم النفس ونقصد بها التيار الانساني) التيار الاول هو التحليل النفسي والثاني هو التيار السلوكي (ومن المعروف ان التيار الانساني يعارض مدرسه التحليل النفسي التي رأى فيها نظريه تمثل تشاء ما وياسا وكذلك ما تحتمه في النظر الى السلوك الانساني واحتوائه على غرائز الجنس والعدوان وانهما المحرك الاساسي للسلوك، كما يعارض التيار السلوكي ونظرته للإنسان على اساس انه اشبه بالإله وان استجابات تكون مرتبطة بالمثيرات غافله عن التعاقد فجائية السلوك الانساني) (غانم، محمد حسن، د ت، 62) اتجاهات حديثه في العلاج النفسي

لخص روجر 1961 التغيير الذي طرا على نظريته من عام 1942 الى 1960 قائلا في السنوات الاولى من تخصص في الارشاد والعلاج النفسي كنت اسال السؤال الاتي كيف استطيع ان اعالج او اغير هذا الشخص والان اعيد هذا السؤال بالطريقة كيف استطيع ان اوجد علاقه وجود نفسيا يستطيع هذا الشخص من خلاله ان يحقق ما هو افضل نمو نفسي(بلان، كمال يوسف، 2015، 259)

محاوَر النظرية الإنسانية:

1- **الكائن العضوي:** حيث ينظر للإنسان على أنه أساس كل الخبرات، وتشتمل الخبرة على كل شيء يتاح للوعي ويجري داخل الكائن العضوي في أية لحظة، وتمثل هذه الخبرة المجال الظواهر للفرد، والذي يمكن أن يشكل الإطار المرجعي والذي لا يمكن للفرد الآخر أن يعرفه الا من خلال الاستنتاج القائم على المشاركة أو يتوقف على المجال الظاهري والحقيقة الذاتية للفرد وكيفية سلوك الإنسان، وليس على الظروف المنبهة للحقيقة الخارجية أو الموضوعية.

او بعبارة اخرى فالأحداث الخارجية عند الفرد لا معنى لها من خلال المعنى الذي يدركه منها ويفهمه عنها. فالواقع في حقيقة الأمر لا يهم الفرد ولا يؤثر سلوكه، لأن الفرد يتعامل مع الواقع كما يدركه وكما يفهمه والفرد يقوم باستمرار بعملية تقويم لخبراته وهل هي ذات قيمة موجبة أم ذات قيمة سالبة والخبرة الموجبة هي الخبرة التي يدركها الفرد باعتبارها متماشية ومنسجمة مع نزعتة إلى تحقيق الذات على عكس الخبرة السالبة فإن الخبرة الذاتية او الواقع السيكولوجي للظهر الظواهر يتوقف بصفة مطلقة على كيفية إدراك الفرد لهذه الظواهر وان حواس الفرد لا تعكس بدقة عالم الواقع وما الواقع والحقيقة إلا ذلك الواقع كما يلاحظه ويفسره الكائن.

2- الذات:

مفهوم الذات: هو مفهوم الأساسي والمركزي في نظرية الذات عندها هو ذلك الجزء من الكائن الذي يتكون من مجموعة الإدراكات، والقيم والأحكام التي تكون مصدرا للخبرة والسلوك. ومفهوم الذات عند رجل يقبل الى حد كبير مفهوم الأنا عند وأن مفهوم الذات بمثابة صورته يكونها الفرد عن نفسه جنبا الى جنب مع تقويمه وحكمه على هذه الصورة، وعلى ذلك فالفرض الذي يدرك ذاته على صورته معينه في العديد من الصفات فإنه يعطي وزنا خاصا بالإيجاب او السلب لذاته

مفهوم الذات يتكون من عدة أجزاء وتعكس العالم الداخلي للفرد أكثر من كونها تعكس البيئة التي يعيش فيها:

- **الذات الحقيقية the real self** وتعد مركز مفهوم الذات، وهي تعني ما يكونه الشخص فعلا وبصفه عامه فان الافراد يشوهون الواقع الحقيقي بشكل او باخر، ونتيجة لهذا التشويه فإنه غالبا ما يصبح من المستحيل أن ننزل على غطاء عن الذات الحقيقية. ومن هنا فان الذات الحقيقية للفرد ليس من السهل على البشر أن يعرفوها

الذات المدركة perceived self: هي الذات كما تراها الذات ويعكس هذا الجانب سؤالاً مفاده كيف يدرك الشخص ذاته؟ وهذا الجانب يأتي من خلال التفاعلات مع اناس اخرين ومع البيئة فإذا كان الفرد محبوباً ومقبولاً فإن الذات ترى ذلك والعكس صحيح ولذلك فإن مفهوم الذات يحافظ على الذات.

الذات الاجتماعية الذات كما يراها الآخرون: حيث يدرك الفرد الآخرين على انهم يفكرون فيه بطريقة خاصة وفي معظم الاحيان فان الفرد يحاول ان يعيش الى مستوى هذه التوقعات من جانب الآخرين، تنشأ صراعات الداخلية عندما يكون هناك فجوة بين الذات المدركة والذات الاجتماعية

الذات المثالية Ideal self: حيث ان الافراد لهم طموحات وغايات يتطلعون الى تحقيقها وهذا هو الجانب المثالي من الذات. وهو يدمج الأدوار والتطلعات يعطي للفرد وجهه لحياته وتعكس الذات المثالية ما يريد المرء ان يعلمه، ويكون الفرد في حاله سواء النفس كلما قلت الهوية أو الفجوة بين ما يريده وما يمتلكه فعلا من إمكانات وقدر. واخيرا فان مفهوم الذات المثالية يعد الطاقة الهامة التي تستخدم بفاعلية في العلاج المتمركز حول العميل.

وظائف مفهوم الذات عند روجرز وخصائصه:

- إن تصور الفرد لذاته يتبع القوانين العامة والمبادئ الأساسية للإدراك.
- إن مفهوم الذات هو صبغة إجمالية (جشطلت) تمثل نمطا مترابطا منظما متماسكا المتعلقة بالذات. ورغم ان ذات الفرد تتغير على الدوام نتيجة ما لا يستجد من خبرات الا انها تحتفظ بنمط جشطلتي.
- ان الصبغة الكلية للخبرة كما يدركها الفرد والتي تعرف بالذات يعيها الفرد في مستوى الشعور وليس لا شعور (محمد، حسن غانم، د ت، 63)

3- المجال الظاهري:

إن الفرد مركز لعلم كثير من خلال الخبرات والتي تعني الظواهر الداخليه والخارجيه إنما يدركه الفرد في المجال الظاهري هو الشيء مهم بالنسبة له وليس الواقع الفعلي إنما يدركه الفرد هو واقعه (المعروف، صبحي عبد اللطيف، 2012، 17) نظريه الارشاد و التوجيه التربوي الوراق للنشر والتوزيع

النظرة إلى الاضطراب النفسي:

تركز نظرية روجرز على أن الاضطراب النفسي ينشأ من وجود شروط للأهمية تقف حائلا بين الفرد وبين إشباع حاجاته للاعتبار الايجابي من جانب الآخرين مما يضطره الى إنكار جانب من خبراتهم ومحاولة إبعادها وتشويه الواقع وبذلك لا تضاف الخبرة إلى الذات وينشأ عدم تطابق الذي يعتبره روجرز مرادفا

للاضطراب النفسي او العصاب وبما أن أهم عامل في الشخصية من وجهة نظر روجرز هو مفهوم الذات لذلك فان اي احباط يعيق ويهدد اشباع الحاجات الأساسية للفرد وينتج عنه تقييم سيء للذات ونقص احترام من لها فالحرمان او الاحباط الاضطراب هو التهديد الذي يمكن ان يأخذ اشكالا مختلفة لكنه يكون موجها الى بناء الذات ومفهومها عن ذاتنا

ويحدث التهديد تبعا ادراكاتنا المختلفة للخبرات التي يمر بها نظام القيم الذي يحمله الفرد والذي يوجه عملية الانتقادات للخبرات فإن كان النظام القيم لدينا مأخوذا عن الاخرين وليس نابعا عن اصاله أنفسنا فإننا نستمر في الضياع او الشعور بعدم التقرد اي اننا لا نكون اصحاب ذواتنا (بلان، يوسف، 282)

الاضطراب النفسي ينشأ من عدم وجود تطابق من خلال اعتماد الشخص على أحكام وتقديرات الآخرين أو عدم اعتماده على نفسه في تقويم الخبرات التي يمر بها وهو عبارة عن حالة من عدم التوافق بين مفهوم الشخص لذاته وبين خبراته الحالية مما يؤدي الى عدم القدرة على مواجهه التحديات ومقاومة القلق ويعمل مفهوم الذات على حماية نفسه ضد التهديدات الخارجية سلسلة من الدفاعات النفسية مثل الانكار او التشويه الخبرات التي قد لا تتوافق مع ذلك المفهوم مما يؤدي الى اضطرابات سلوكية والتي تكون على نوعين هما

السلوك الدفاعي: السلوك المتمثل في استخدام الوسائل الدفاعية النفسية لتعزيز مفهوم الذات لدى العميل مثل شخص يحمل مفهوم الذات على أنه شخص ذكي ومتفوق حتى يفشل في مادة دراسية معينة فإنه يقول في قرارة نفسه لقد كان بإمكانني أن أحصل على درجة ممتازة لو أنني درست جيدا فهذا يجعله يرفض ولا يقبل بخبرة الفشل لأنها لا تتعارض مع مفهومه حيث انه يرى نفسه متفوق

السلوك المضطرب: نقصد بها انهيار وسائل الدفاع عن النفسية ومفهوم الذات معا وعدم تأدية أي منهما لوظائفه يحدث هذا في حالة الاضطرابات الذهانية يتخلى العميل هنا على التفاعل المنطقي بالواقع وينسحب منه وتضطرب وظائفه العقلية واللغوية والانفعالية والسلوكية

لمحة عن مسلمات العلاج الراجري:

يعد العلاج الراجري أو المتمركز حول على بعض الأفكار النظرية فقد وضع روجرز 19 مسلمه جعل منها فروضا لدراسته وقسمها إلى خمس مجالات وهي:

- مجال المواجهة بين الفرد وبيئته
- مجال يدور حول السؤال كيف يدرك الشخص نفسه
- مجال يختص بمشاكل الأسباب الكامنة خلف سلوك الإنسان وموقع هذا السلوك

- مجال يدور حول إمكانات العلاج النفسي في تعديل الخبرات وتعديل السلوك بهدف تحقيق الشفاء

وكما حدد روجرز مسلمات وفروض كل مجالات من هذه على النحو التالي

فروض المجال الأول: العلاقة بين الفرد والعالم المحيط به.

-يوجد في كل فرض عالم من الخبرة دائما التغير بحيث يكون مركز هذا العالم وهو الشخص نفسه

الكائن العضوي يستجيب للمجال في ضوء خبرته وإدراكه له ويعتبر المجال المدرك هو الواقع بالنسبة للكائن العضوي

-يستجيب الكائن العضوي للمجال المدرك بوصفه منظومة كلية منسقه

-أفضل طريقة لفهم السلوك الكائن العضوي هي فهم الإطار المرجعي الداخلي للفرد ذاته

فروض المجال الثاني: ملاحظة الذات

-يتميز جزء من المجال الظاهري وينمو بصورة مستمرة مكونه من الذات

-تتكون نسبة الذات نتيجة لتفاعل الفرد مع المجال الظاهري وبصفه خاصه كنتيجة الأحكام التقويمية لتفاعل الفرد مع الآخرين

-الأحكام المرتبطة بالخبرات والأحكام التي تعتبر جزءا من بيئة الذات يمكن أن تصبح أحكاما يمكن التعرف عليها بصورة مباشرة من الكائن العضوي هذه الأحكام يمكن أن تنتقل من كائن لآخر مع ملاحظة أنه في هذه المحاولة يصيبها التشويه نتيجة التعامل معها وكان الفرد اكتسبها بنفسه

- عندما يحصل الكائن العضوي على خبرات فإنه توجد ثلاث احتمالات

✓ يمكن ترميزها وتتظم علاقاته مع الناس

✓ يتم تجاهلها لأنه لا توجد علاقة بينها وبين الذات

✓ تتكرر أو يشوه ترميزها لأنها لا تتفق مع الذات

فروض المجال الثالث: التوافق مقابل عدم التوافق

- يحدث التوافق النفسي عندما تكون جميع الخبرات والحسية على الترميز في علاقة متوافقة مع مفهوم الذات

- يحدث عدم التوافق النفسي عندما يتنكر الفرد شعوري الخبرات الجنسية والحسية ويمتنع عن ترميزها ويمنعها من الانتظام في بنائه النفسي وعندما يحدث مثل هذا الموقف فإنه يكون سببا في حدوث التوتر
- كل خبرة لا تتفق مع الكائن العضوي ولا مع بنية الذات عنده يدركها الفرد على أنها خبرة مهددة وكلما حدثت هذه الخبرة كلما أصبحت بنية الذات متصلبة وجامده وهي تود من وراء ذلك المحافظة على النفس
- يوجد في داخل كل فرض اتجاه نحو تحقيق ذاته ونحو تنمية هذه الذات

فروض المجال الرابع: السلوك وأسبابه

- السلوك هو الطريق الوحيد لمحاولة الفرد تحقيق أهدافه في إشباع حاجاته في إطار خبراته السابقة
- الأساليب السلوكية التي يقبلها الفرد هي في الغالب تلك التي تتفق مع مفهوم الفرد عن ذاته
- يمكن أن يحدث السلوكي بعض الحالات نتيجة الحاجات البيولوجية والخبرات التي لا يتم ترميزها

فروض المجال الخامس: تعديل السلوك

- أحسن طريقة لفهم الفرد هي التي تبدأ بفهم الإطار الداخلي للفرد نفسه
- تحت شروط خاصة يمكن للفرد ان يختبر بعض الخبرات التي لا تتفق مع بيئته النفسية وهذا يؤدي الى تعديل بيئه الذات حتى يتمكن الفرد من تقبل هذه الخبرات على شرط أن لا تسبب له هذه الخبرات اي تهديدا لبيئته النفسية

- عندما يدرك الفرد عددا أكبر من خبراته البيولوجية ويضعها الى بيئته الذاتية ويقبلها فانه يلاحظ ان نظامه القيمي الحاضر يتم تشويه ويتم استبداله بنظام قيمي جديد

- عندما يستطيع الفرد أن يدرك جميع خبراته الجسدية والحسية ويضعها في نسق متكامل تكون لديه درجة أكبر من الفهم الاخرين كما انه يسلك مع الآخرين بطريقة فيها تقبل لهم (المهدي، حسن عارف المهدي، 2013، 18)

خلاصة القول فيما يخص كلا من روجرز وماسلو في توجيهها الإنسان وتفسيرها ل للاضطرابات ان روجرز ينظر إلى الأشخاص المضطربين نفسيا او عقليا بانهم يعوزهم التطابق بين مفهومهم لذواتهم وخبراتهم. إذ يؤدي عدم التطابق هذا إلى أن يجعل الفرد يحس بانه مهدد، فيندفع للاستعانة ميكانيزمات أو آليات دفاعية تتسم بالترتمت والصرامة، ومثل هذا الفرد يضطر الى تشويه خبراته من أجل حماية ذاته وليحصل على احترام إيجابي من الآخرين. أما ماصله فيتقاطع تفسيره مع روجرز في النظر إلى أن

تحقيق الذات عمليه مهمه جدا في تحديد طبيعة سلوكه سواء كان سويا أو مضطربا. فهي عملية نمو مستمر لا تنتهي الا بنهاية الفرد لذلك فان تحقيق الذات لدى الطفل يمر من خلال إشباع حاجاتهم تبعا لتدرج الهرمي في ظل ظروف ملائمة لتحقيق هذه الإشباعات ميزتها الدفاء والقبول، فالاطفال ينتقلون من مستوى الى مستوى آخر في هرم الحاجات الى ان يصلوا الى مرحلة الرشد عندها يكونون قد بلغوا النقطة التي سينطلقون منها نحو تحقيق الذات اما اذا كانت بيئة الاطفال تفقر الى الحب وغير مستقرة وذات مطالب تفرضها عليهم عندها سيظلون عندما يبلغون مرحلة الرشد منشغلين بتحقيق الحاجات الدنيا وغير قادرين على تكريس أنفسهم لتحقيق الحاجات العليا، وبالذات الحاجة الى تحقيق الذات. فالحاجات الغير مشبعة للحب تحرمانا من تطوير الشعور بتقدير الذات، وعندما يكون تقدير الذات منخفضا فإن هذا يجعلنا نقبل بأعمال ووظائف عادية و نتهيب من أعمال ووظائف ذات قيمة أعلى وبكلمة موجزة ان عدم تحقيق الذات هي من وجهة نظر ماسلو ما يطلق عليه السلوك الشاذ وما يشغل بال ماسلو ليس سلوك الشاذ بد ذاته وانما فشل الفرض في التقدم نحو تحقيق ذاته لذا فإنه يرى بأن علم النفس يجب ان لا يحسن نفسه في معالجة الاضطرابات وإنما أن يساعد الفرد ايضا ان يعيش حياة مبدعة فالفرد المطلب نفسيا طبقا لماسلو هو ذلك الذي حرم أو حرم نفسه من الوصول الى اشباع حاجاته الاساسية فيشعر بالتهديد وانعدام الأمن واحترام القليل للذات. وما دامت هذه الحاجات لا تتحقق إلا من خلال الاتصال بالآخرين فان العلاج النفسي ينبغي أن يقوم على الاتصالات الشخصية والاجتماعية (قاسم حسين صالح، 2009، 131 هذا نفس ما توصل اليه روجرز عندما رأى أن سلوك الفرد ينبع من الرغبة في تحقيق الذات من خلال تحقيق قدراته وتطويرها وبناء علاقات اجتماعية ويتحقق ذلك من خلال عملية التقييم والتثمين المتواصل للخبرات الإنسانية فالخبرات التي تدرك على أنها تعزز الذات تقيم على انها جيدة تعزز بينما الخبرات التي تدرك على أنها لا تعزز الذات فإنها تقدم على أنها رديئة وبالتالي يجري تجنبها هذه العمليات التقييمية خلال مختلف مراحل النمو خاصة أثناء الطفولة تساهم في بناء الذات لدى الفرد سواء كانت ناضجة مرنة أو متصلبة غير واقعية

ويشير روجرز في تفسيره للسلوك السوي لدى الفرد إلى اضطراب في نمو الذات لدى الطفل بسبب ادراكاته الخاطئة الطبيعية والعلاقة مع الآخرين. فعندما يصبح الأطفال عارفين بذواتهم، فإنه يتطور لديهم بشكل تلقائي الحاجة التي اسمها روجرز الاحترام الإيجابي، بمعنى الحصول على التعاطف الوجداني والاستحسان من الناس المهمين، لا سيما الوالدين، والأم بشكل اخص خلال مدة الرضاعة، فالطفل يدرك عدم استحسان الام لسلوكه على أنه عدم استحسان لكل جوانب ذاته. وإذا ما حدث ذلك بشكل عام فان الرضيع يكف على السعي لتحقيق الذات وينشغل بدلا من ذلك بتأمين الاحترام الإيجابي. ومن سياق النمو من الاحترام الايجابي الى احترام الذات الإيجابي تنشأ ظروف الاحترام او الاحساس بالقيمة حيث ينمي الطفل من خلالها مفهومه لنفسه ويبدأ بتشرب اتجاهات الآخرين، وتحديد الخبرات الجيدة والآخرى الرديئة.

فإذا كانت ظروف الاحترام معقولة، فإن الطفل يستطيع أن يطور ذاته مرنة تكون قادرة على الاستمتاع بخبرات متنوعة. في حين إذا لم يتحقق ذلك اضطرب سلوكه وتظهر الاضطرابات النفسية. فالطفل الذي يعوق نموه نحو تحقيق الذات ينشأ لديه ما يسميه روجرز التنافر وعدم التطابق بين مفهوم الذات وبعض التجارب الشخص. هذه الخبرات التي تتنافر مع الذات تشكل مصدر تهديد ونوعاً من أنواع القلق، مما يتطلب من الفرد ان يحصل ضده، وليس من طريقه للوصول الى ذلك غير انكار او تحريف جوانب إدراك الفرد لبعض خبراته، وممارسه الاليات والحيل الدفاعية جمود ادراكات الفرد، وهذه جميعها تمنع الفرد من ان يعيشه ويمارس خبراته بحرية وتكون النتيجة من ثم هي السلوك الشاذ

المحور الخامس: المحاضرة العاشرة: الإطار البيولوجي في تفسير الاضطرابات النفسية

الاتجاه البيولوجي:

يمكننا استعراض بعض النظريات ذات التوجه البيولوجي التي يمكن أن تكون تحمل تفسير للاضطرابات النفسية، وفي هذا الصدد يقول فريد "لكن ما يهمنا هنا هو العلاج من حيث انه يعمل فقط بالوسائل النفسية في الوقت الحالي لا نملك وسيلة أخرى. قد يعلمنا المستقبل التأثير بواسطة مواد كيميائية خاصة بشكل مباشر على كميات الطاقة وتوزيعها في الجهاز النفسي. وربما تظهر امكانات اخرى من العلاج لا عهد لنا بها من قبل (freud ,1940,108)

هذه المقولة لفرويد تختصر جدلية النفس والجسد التي صاحبت التطور نظريات المفسرة للاضطرابات النفسية منذ الأزل والتي تتراوح ما بين النظريات النفسية(التي سبق وان ذكرنا العديد منها في محطات سابقة من هذا المقياس) والنظريات البيولوجية هذه الأخيرة يمكن اعتبارها في الوقت الراهن من اكثر النظريات شيوعاً في تفسير الاضطرابات النفسية على الرغم من اختلافها في تحديد أسباب ذلك. فمنها من افترضت انها تنتج لأسباب وراثية أو الاضرار دماغية خارجية المنشأ كنتيجة امراض التهايبية او صدمات او تسممات جسمية او اضطرابات ايضيه، وكذلك مختلف الأمراض والاضطرابات التي تصيب الجهاز العصبي والكيمياء العصبية. بالرغم من أن هذه الاختلافات في التفسير إلا أنها تجمع على فكرة واحدة هي ان الاضطراب النفسي قد يكون سببه عضوي

1-النظريات الوراثية:

النموذج البيولوجي الحيوي

إن الافتراض الرئيسي في هذا النموذج هو أن الجهاز العصبي يتحكم في سائر سلوكيات الفرد السوية وغير السوية وأفكاره، ولذلك فإن أي حدث بيئي أو تناول العقار ما يؤثر في وظيفة الدماغ مما يؤثر أيضا في تفكير الفرد وسلوكه ومن جهة نظر هذا النموذج تنشأ السلوكيات الغير سوية، الاضطرابات النفسية بشكل عام، من التغيرات الحاصلة في الوظيفة العصبية والتي تحدث بدورها بسبب الأحداث الحياتية الصادمة او تناول العقاقير أو حدوث خلل في التوازن الهرموني في الجسم أو التعرض للمواد السامة الموجودة في بيئة الفرد أو التعرض لصدمة تؤثر على الدماغ، او الاصابة بعدوى ما أو وجود خلل في الجينات او بسبب عوامل بيولوجية اخرى وقد ظهرت الكثير من الدراسات التي ربطت الإصابة بالاضطرابات النفسية بحدوث خلل في الدماغ نذكر منها التالي

1-المدرسة العضوية (Organism School)

-نظرية كريبلين kraplen

اعتبر أن المرض النفسي ينتج عن مرض دماغي، وقداس مختلف الامراض النفسية وتصنيفاتها التي ما زالت تمثل الأساس للتصنيفات المعاصرة، ولقد اعتقد بأن الأمراض النفسية هي الأمراض الدماغية لذلك لم يمر اهتمامه للعمليات النفسية الداخلية كشعور والصراعات في نشوء المرض النفسي وكل ما قام بفعله هو تصنيف الدقيق والدراسة العملية في مسببات العضوية، وقد تتلمذ على يد فونت والذي يعتبر أب علم النفس التجريبي كما انه طبق نتائج وأدوات في علم النفس في الطب النفسي وقد قام كريبلين بتقسيم الاضطرابات العقلية الرئيسية إلى فئتين:

-العتة المبكر: وهو ذلك المرض النفسي الذهاني الذي يمكن تمييزه من خلال أعراضه ومن أشهر هذه الأعراض الهلوس والضلالات بالتبديل الانفعالي واختلالات الوظائف العقلية والسلوك الشاذ

-الجنون الدوري او الجنون الدائري: أو جنون الهوس الاكتئابي وهو دهان يتناوب فيها المريض نوبات من الفرح الزائد والحزن الزائد وقد وضع تصنيفه هذا على أساس من عمر المريض وبدايه الاصابه بالمرض (العيسوي 2001، 220

2-دراسات كل من روزنهان و سليجمان:

حيث يذكر روزنهان وسليجمان أن الأمراض النفسية تنشأ كسوء اداء وظيفي طبيعي او كعجز كيميائي او عضوي تشريحي اي ان الامراض النفسية تشبه الأمراض العضوية وأنها جميعا مرض الجسم ويجب معالجتها ضمن منظور طبي عضوي وان الأسباب المحتملة للمرض النفسي هي الاضطرابات البيوكيميائية واضطرابات في تركيبه الدماغ بناء على ذلك فإن اضطراب الذاكرة قد يحدث بسبب عظم في

بعض أجزاء الدماغ المسؤولة الذاكره ويفسر الاكتئاب بالتركيز على العمليات الحيوية اكثر من التشديد على التفكير المضطرب أو ضعف التوازن النفسي (اسماعيل احمد، 2009، 43)

تبين لنا ان نظرية البيولوجية تعتمد في تفسير حدود الاضطرابات النفسية، والعقلية والانحرافات السلوكية وفقا لأكثر من منظور بناء على العديد من الدراسات التي تصب اهتماماتها على الجوانب البيولوجية (اي خاصيه الجسم ومكوناته الداخلية) يرى أصحاب هذه النظرية ان الاضطرابات النفسية والعقلية نتاج ومحصلة الخلل في وظائف أعضاء الجسم الانسان الامر الذي ينتج عنه اضطراب السلوك لديه قد يكون نتاجا لنقص او زيادة افرازات الغدد الصماء او غيرها من الغدد الأخرى في جسم الانسان فالحركة الزائدة قد تكون نتائج زياده ماده التيروكسين في الدم على سبيل المثال لا الحصر.

وهذا الاتجاه والمرتبط بعلم البيولوجيا الذي يرى بأن الوراثة دور هام في ظهور اضطرابات النفسية والعقلية حيث يرى بان المورثات تلعب دورا في وجود هذه الأخيرة.

النظرية الوراثة: سمحت أعمال الجينية الكلاسيكية بالتأكيد على التدخل العوامل الوراثة كمسببات للكثير من الاضطرابات العقلية خاصة في الاضطرابات الفصامية اضطرابات ثنائية القطب والإدمان الكحولي، وأكدت على الدور الكبير للوراثة في تفسير ظهور الاضطرابات النفسية.

وكانت اكتشافات مندل في الوراثة نقل نوعية في التفسير الكثير من الأمراض العضوية والنفسية حتى تم اكتشاف الكروموسومات أو المورثات- الجينات الناقلة للخصائص الوراثة المختلفة. لكن هذه الاكتشافات حلت المشكلات الوراثة في النباتات وبعض الحيوانات وعجزت عن تفسير مسائل وراثية لدى الإنسان بدليل ان أثر الوراثة في احدى احداث الاضطرابات النفسية والعقلية غير متفق عليه كليا ومع ذلك فإن دراسة الوراثة جذبت اهتمام العديد من الباحثين وتوافرت بخاصة خلال السنوات ال 50 الأخيرة دراسات كثيرة على التوائم المتشابهة التوائم الغير متشابهة، ودراسات واسعة لمجموعة من العائلات التي ظهرت فيها بعض الاضطرابات النفسية والعقلية وخرجت بما يليه

-هناك أمراض ترجع إلى عوامل وراثية منها العته العائلي و مرض رقصة هنتكتون

في التخلف العقلي تبين وجود أعراض عديدة محددة ترتبط بتكوينات وراثية كالمغولية(اعراض مرض متلازمة داون) الذي يسببه وجود كروموسوم إضافي على العدد الطبيعي

-وجود كروموسوم جنسي ذكري y على عدد طبيعي لدى الأشخاص السيكوباتيين

-تفيد الدراسات بأن الأمراض المنقولة تحدث أكثر في 75% من التوائم المتماثلة بينما تنخفض هذه النسبة كثيرا في الناس الاعتياديين

-تميل الدراسات التي أجريت على المصابين بالأمراض الذهانية كالفصام إلى تأكيد وجود استعداد وراثي لديهم، وتبرهن على ذلك بأرقام إحصائية يفهم منها انها تريد ان تثبت بصورة قاطعة أهمية الوراثة المرضية في الاضطرابات العقلية (قاسم حسين صالح، 2009، 46)

لا شك ان للوراثة دور كبير يجب تناوله في سبيل دراسة علم النفس المرضي، الا انه ليس من طبيعة الجينات العمل دون تأثير بيئي. ولعل أصعب مهمه واجهت العلماء الذين يعملون في اطار منهجية علم الوراثة هو تحديد الدقيق لكيفية التفاعل بين الجانب الوراثي والجانب البيئي

ما ذهب اليه العلم في الوقت الحاضر يؤكد على وجود علاقة تفاعلية وثيقة بين البيئة والوراثة في احداث الاضطرابات النفسية لهذا يشدد الاخصائيون في الصحة العقلية الى اعاز الاضطرابات النفسية الى الجانبين ومن النادر ان يؤكدوا على جانب واحد بحيث اخذوا بفرضيه الاستعداد التكويني- والضغط الذي يعني البيئة فالاستعداد التكويني هو الموروث لكن لا يكون الاضطراب موروثا بشكل مباشر، بل نعني ان الشخص لديه نزعه نحو الاضطراب. هذه النزعة لا تستثار اذا لم يتعرض الفرض الى الضغط(البيئة). وهذا يعني ان الاتجاه الغالب في علم النفس الحديث يوازن بين البيئة والوراثة والسلوك. فضلا عن منظور حديث هو المنظور الاجتماعي الثقافي الحضاري الذي يرى ان القوى والمؤسسات الاجتماعية والثقافية تشكل مصدرا رئيسيا في اصابه بعض الافراد بالاضطرابات على اختلاف انواعها (قاسم حسين صالح، 2009، 47)

لنظريات البنيوية:

تعد هذه النظريات امتدادا للعديد من الأعمال التي ربطت بين الطبيعة المورفولوجية للإنسان وسماته النفسية. ويعد العالم الفرنسي كريتشمر 1925 من الاوائل الذين ربطوا بين خصائص جسميه معينه وخصائص مزاجيه مؤكدا على توفر ارتباط عضوي بين الجسم والمزاج. حيث اقترح ضمن نظرية الأنماط، اربعة انماط جسمية هي: النحيفه، والبدينة، والرياضيه، والمشوهه، حيث ترتبط كل منها بسمات أو أمزجة محددة

ايضا من بعده قام شيلدن بتوسيع وتطوير جهود كريتشمر بحيث حاول الربط بين مظاهر الجسم والخصائص الشخصية فقسم بنية الجسم الى ثلاث اقسام: الطبقة الظاهرية والطبقة الوسطى والطبقة الباطنية وتبعاً لدرجة ظهور الاعضاء الجسدية يمكن تحديد خصائص الشخصية بحيث أقام أصنافا مقابله شخصيه هي: الشخصية الظاهرية الجسمانية والشخصية الاحشائية .

بحيث لاحظ شلدا انا اصحاب البنية الظاهرية يتصفون المزاج العصبي، فيما يتصف اصحاب الشخصية الجسمانية الى حب السيطرة والتسلط والتنافس والحركة، اما اصحاب الشخصية الاحشائية فيميلون إلى حب الراحة والمتعه والاتصال الاجتماعي.

وقد شعر شيلدن بأن أنماط الشخصية التي جاء بها تشبه ما آلت إليه تقسيمات كريتشمر إذا لم تستند الى اساس علمي من القياس، لذلك وضع مقياسا لكل نمط من أنماط البنية والمزاج من سبع درجات ليختلف عن كريتشمر.

النظريات الكيميائية: تعتمد هذه النظرية في تفسيرها للاضطرابات النفسية على الكيمياء العصبية من خلال تتبع عملية نقل السيالة العصبية في الدماغ، فيفترض أن الخلل في هذه العمليات سواء كان زيادة أو نقصانا يؤدي إلى ظهور الاضطرابات النفسية

في النقل العصبي في الخلايا العصبية يتم بطريقتين:

الأولى كهربائية من خلال الألياف العصبية (المحور العصبي)

والثانية كيميائية بواسطة نواقل عصبية (مثل الاستيل كولين، السيروتونين، الدوبامين، الادرينالين و النورادرينالين) على مستوى المشابك العصبية

فعند النهايات العصبية للخلايا قبل المشبكية يتم تحريرها فتنتشر في الشق المشبكي وتتراكم بكمية محددة من أماكن استقبال تسمى المستقبلات

أشارت هذه النظرية في تفسيرها للاضطراب النفسي أن الأثر الفعال لبعض الأدوية النفسية في التخفيف من الأعراض لدى العديد من الحالات العيادية بحيث خلصت الأبحاث حول تحديد كيفية عمل هذه الادوية الى اثرها على مستوى المشابك العصبية بحيث تعمل وتضبط عمل النواقل العصبية، على سبيل المثال في تفسيرها للفصام تشير إلى وجود زيادة في عمل الناقل العصبي دوبامين، وذلك إما لزيادة إنتاجية مستقبلات او زيادة نشاطها أو تراكمه لنقص الإنزيم المؤكسد للأمينات الأحادية او زيادة حساسية المستقبلات بعد الشبكية للدوبامين وبالتالي مضادات الذهان التي تعد مثبتة نشاط الدوبامين تقلل من أعراض الذهانية ،فيزيد نشاط النورادرينالين البروبرانولول الذي يعمل على قفل لمستقبلات البيتا ادريئاليه كما لو حد زيادة النور أدريئالين في منطقة الدماغ الأوسط عند مرضى الفصام، ونقص الجابا gaba وهي مثبطه في منطقه نواة accumbens مع زياده الدوبامين في نفس المنطقة

النظريات الغذائية:

تركز اهتمامها حول وجود انواع من الاغذية تحويل مواد حيوية نشطة يمكن ان تكون السبب في اضطرابات السلوكية

بعض البحوث طرحت مسألة للنقاش من بينها:

-هناك انواع معينة من الغذاء اساسيه لانجاز الجسم لوظائفه خاصه بالنسبه للعمليات الكيميائية في الجهاز العصبي.

-ان النقص في أنواع من الغذاء يسبب مدن واسعا من الاختلالات العصبية والعقلية

-وجود فروق غذائية بين الأفراد الطبيعيين والمرضى الدهنية في بعض الدراسات

-وجود فروق قاطعة في كمية المواد المغذية المتنوعة أكدتها بعض البحوث

-ان العلاج الغذائي باستعمال جرعات غذائية كبيرة يكون فعالا في تقادي اضطرابات ذهنية معينة كما أشارت بعض الدراسات .

قد اجريت دراسات في السبعينات من القرن الماضي وقبلها بقليل أكدت على وجود علاقة بين المواد الغذائية والاضطرابات السلوكية، فيما يشكك بعضها الآخر في هذه العلاقة لكن بما أن المواد المغذية للجسم تؤدي دورا كبيرا في التركيب الكيماوي وعمليات الجهاز العصبي التي تؤثر في العمليات العقلية مثل التفكير والإحساس والانفعال، فانه لا يمكن تجاهلها في المناقشة الشاملة للسلوك البشري فالنقص في عدد من الفيتامينات يؤدي الى ظهور أعراض معينة تشمل مشكلات نفسيه وعصبيه حاده او معتدلة. وهكذا تبدو المسألة أن معظم الاختصاصيين في الصحة العقلية يتفقون بان الجهاز العصبي يعتمد بيولوجيا على العمليات الكيميائية وعملية الايض، ويبدو ان عدم اتقاهم يدور حول ما إذا كان عدم انتظام هذه العمليات تشكل عوامل المساهمة حقيقيه في السلوك الشاذ (قاسم حسين صالح، 2009، 45)

قائمة المراجع:

- ابراهيم المصري. (2010): المسار النفسي لنمو الطفل. الطبعة الأولى. دار النهضة العربية
- ابو سعد احمد عبد اللطيف: (2011)، دليل المقاييس والاختبارات النفسية والتربوية. مركز دبيونو لتعليم التفكير
- آلان بام ب. (2013): نظريات الشخصية الارتقاء-النمو-التنوع، ترجمة كفاقي علاء الدين واخرون، دار الفكر للنشر والتوزيع.
- بلان كمال يوسف. (2015): نظريات الارشاد والعلاج النفسي، ط1، الاردن، دار الاعصار العلمي
- جمعي طارق. (2014): "صعوبات تكيف الطفل المكفوف داخل الأسرة الكفيلة"، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهران، الجزائر
- حامد زهران، سعيد إسماعيل على وآخرون. (1999): التوجيه والارشاد النفسي، دار عالم الكتب
- حسن عارف المهدي. (2013): "فاعليه برنامج العلاج حول العميل في تحسين تقدير الذات لدى بعض الحالات الادمان". جامعة بنغازي.
- حسن عبد الفتاح الغامدي. (2010): مدارس علم النفس ونظريات الشخصية، تحميل من الانترنت www.Pdffactory.com
- دافيدوف ليندال. (1983): مدخل الى علم النفس ترجمة السيد الطوب وآخرون، الرياض، دار مكجر وهيل
- رافع النصير الزغلول، عماد عبد الرحيم الزغلول. (ب س): علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع
- رشيد سواكر، عيسى تواتي إبراهيم. (2015): "النمو النفسي الاجتماعي وحاجات المسنين في ضوء نظرية أريكسون". مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 11. ص ص 115-154.
- الزغلول عماد. (2010): نظريات التعلم. رام الله، فلسطين، دار الشروق.
- سعد جلال. (1986): في الصحة العقلية: الامراض النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية، القاهرة، دار الفكر العربي.

- سعيد، يحيى. (2020): نظرية الذات في الارشاد التربوي، موقع دراسات للاستشارات والدراسات والترجمة.
- سليم ومريم. (2002): علم نفس النمو، الطبعة الأولى، لبنان، دار النهضة العربية
- سي موسي، بن خليفة. (2008): علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي، الجزائر، دوان المطبوعات الجامعية
- شريفه جنان. (2016): "عقود العمل ودورها في اشباع حاجات خريجي الجامعة حسب هرم ماسلو" أطروحة دكتوراه ل م د، جامعة بسكرة.
- طوالي نور الدين. (1988): الدين، الطقوس والتغيرات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، منشورات عويدات.
- عادل محمد هريدي. (2011): نظريات الشخصية، ط2، ايتراك للطباعة والنشر.
- عباس تركي محيسن. (2020): "مظاهر الحرمان في رسوم فان كوخ وفق نظرية الحاجات عند ماسلو"، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية، العدد1، 2020، ص ص 521-593
- عبد الرحمن محمد السيد. (2006): نظريات النمو علم نفس النمو المتقدم، ط1، مكتبة زهراء الشرق،
- عبد الله عقلة مجلي خزاعله. (2009): الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الإدارة التربوية. دار الحامد للنشر والتوزيع
- عدنان يوسف العتوم. (2012): علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق. دار الميسرة للطباعة والنشر والتوزيع
- عقيل خليل ناصر. (2012): "نظرية اريكسون". مجلة كلية التربية الأساسية. جامعة بابل
- علي سيد فهمي. (2010): علم النفس المرضي نماذج لحالات اضطرابات نفسيه وعلاجها. الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة
- علي عطية. (1983): نظريات التعلم الدراسة مقارنه، ترجمه علي حسين حجاج، مراجعه عطية محمود الهنا، الكويت، عالم المعرفة.
- عماد الزغلول. (2019): نظريات التعلم، الطبعة العربية الاولى، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع
- فيصل عباس. (1994): التحليل النفسي للشخصية، دار الفكر اللبناني

قاسم حسين صالح. (2009): "اضطرابات النفس والعقل وسيكولوجية الشواذ"، الكتاب العربي للعلوم النفسية، العدد 16

محسن علي عطية. (2015): المناهج الحديثة وطرائق التدريس، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع.

محمد السيد عبد الرحمن. (1998): نظريات الشخصية، القاهرة، دار قباء

محمد عودة الريماوي، شادي احمد التل واخرون. (2004): علم النفس العام، الأردن، دار الميسرة للنشر و التوزيع

محمود سلمان العميان. (2004): السلوك التنظيمي في منظمات الاعمال، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع

المعروف صبحي عبد اللطيف. (2012): نظريات الارشاد النفسي والتوجيه التربوي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع

ميموني بدرة معتصم. (2005): الإضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

نايت عثمان سامية، تغليت صلاح الدين. (2018): "العلاج العقلاني الانفعالي"، المجلة العربية نفسانيات، العدد 58، ص ص 53-62

هناء حسين الفللفلي. (2013): علم النفس التربوي، دار كنوز المعرفة العلمية.

Bandura Albert(1972:) modeling theory; some traditions, trends, and disputes, academic press, pp 35-61

Berger, A.N. (2003) The Economic Effects of Technological Progress: Evidence from the Banking Industry. Journal of Money, Credit and Banking, 35, 141-176. <https://doi.org/10.1353/mcb.2003.0009>

Drew –Weston (2000) : psychologie : pensée, cerveau et culture, Boeck Supérieur, Bruxelles <https://doi.org/10.1016/B978-0-12-545050-8.50008-0>

Jung (1969): Nature of the psyche, perception, N.J,Princeton university press